دكتور عبد العزيز عبد الفتاح حجازى

# روما وأفريقيا

## من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور أغسطس

مكتبة الأنجلو المصرية

# روما وأفريقيا

دكتور
عبد العزيز عبد الفتاح حجازى
كلية التربية - جامعة عين شمس

مكتبة الأنجلو المصرية

# بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، إدارة الشئون الفنية .

---

عبد الفتاح ، عبد العزيز .

روما وأفريقيا / عبد العزيز عبد الفتاح . ــ ط١. ــ

القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٧ .

٢٣٢ ص ، ١٧× ٢٤ سم

١- الرومان ــ تاريخ

٢- أفريقيا ــ تاريخ أ- العنوان

رقم الإيداع : ٢٠٧٩٦

ردمك : ٥- ٢٢٧٧ - ٠٥ -٩٧٧ تصنيف ديوى : ٩٣٧,٠٦

المطبعة : محمد عبد الكريم حسان

الناشـر : مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة ــ جمهورية مصر العربية

ت : ٣٩١٤٣٣٧ (٢٠٢) ؛ ف : ٣٩٥٧٦٤٣ (٢٠٢)

---

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com

Website : www.anglo-egyptian.com

رقم الصفحة

رقم الصفحة

# تقديم

كان هذا الكتاب أصلا رسالة نال بها صاحبها درجة الماجستير من قسم التاريخ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة وذلك فى عام ١٩٨١ واعدها صاحبها تحت اشرافى والأستاذ الدكتور شوقى عطا الله الجمل وبمشاركته وهذه الرسالة كما يتبين من عنوانها تتناول بالدراسة الجادة موضوعا مهما فى مجال التاريخ القديم بين روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية حتى عصر الإمبراطور اغسطس (٢٠٢ق.م إلى ١٤م).

وهذه فترة مهمة فى التاريخ القديم الفترة اليونانية والرومانية سيما وأنها تهتم بإبراز حقيقة الصراع بين مناطق الشرق القديم فى فترات معينة منه لها تأثيرها وهى مهمة فى تاريخ الشرق القديم شملت القارة الافريقية أو على الأقل المنطقة الشمالية منها بحكم إطلالها على حوض البحر المتوسط شانها فى ذلك شان مصر وهذا يتمثل فى المواجهة بينها وبين الشاطىء الافريقى فى مرحلة مهمة من مراحل التاريخ القديم من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى عام ١٤م.

وكانت بلاد اليونان بحكم موقعها فى جنوب أوربا وإطلالها على حوض البحر المتوسط لا تكاد تتحكم إلا فى منطقة محدودة تكاد تشتمل فقط على جزر البحر المتوسط التى تقع إلى الجنوب من منطقة البلوبونيسوس والسواحل الموصلة إلى آسيا الصغرى وبحر الادرياتى بجزره وأشباه جزره ولكن اتصالها الأكثر أهمية كان بسواحل شمال أفريقيا حيث المناطق المتسعة التى عرفتها فى مصر والشمال الافريقى وخاصة المنطقة الليبية التى تشمل الامتداد فى غرب البحر المتوسط الذى يلى ليبيا بقسميها برقة وطرابلس.

والفترة التى اختارها مؤلف هذا الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية حيث أظهرت الصراعات المادية والحضارية بين مدن الاغريق ممثلة فى اثينا واسيا الصغرى وحوض البحر المتوسط الشرقى الذى شمل سواحل اسيا الصغرى ومصر وما يليها غربا حتى المحيط الاطلنطى.

وبعد فترة من الحضارة اليونانية ظهرت روما لتكون لها السيطرة على شرق البحر المتوسط بما فيها بلاد اليونان واسيا الصغرى ومصر والشمال الافريقى وظهرت فى مواجهة روما مدينة قرطاجة التى استطاعت بحضارتها الخاصة بها أو كل الحضارة الفينيقية ان تدخل حوض البحر المتوسط الغربى فى مرحلة جديدة وترث قرطاجة ما بقى من حضارات شرق البحر المتوسط وتقع فى صراع مع روما التى

الفت السيطرة على شرق البحر المتوسط الاوربى والافريقى، وهنا يبدأ العالم القديم فى مرحلة عرفت بالحروب البونية إذ تبعتها سيطرة كاملة للرومان على مصر وما يليها غربا حتى نهاية منطقة البحر المتوسط فى الغرب بل امتد التأثير الفينيقى والرومانى واضحا فى لغة وحضارة على غرب أفريقيا.

وهذا المؤلف الذى أقدم على تحريره صاحبه فى شكل رسالة للماجستير إنما فهم تماما كل هذه المراحل الحضارية التى مرت بحوض البحر المتوسط.

والمتصفح لفهرس محتويات هذه الرسالة أو بالاحرى هذا المؤلف ليقدر لصاحبها المجهود العلمى الواضح الذى بذله فى وقت مبكر من حياته العلمية ونشاطه العلمى.

وأجد واجبا على أن اثنى كل الثناء على هذا العمل العلمى الناجح الذى سيصدر إن شاء الله قريبا والذى لابد وان اثنى عليه ففى فترة من حياتى العلمية الباكرة قدر لى أنا أيضا ان اجتازها وقدر لى أن ادرس هذه المنطقة من شمال أفريقيا دراسة علمية متعمقة ابتداء من ليبيا ثم نوميديا ثم موريتانيا وان ادرس أثارها عن كثب واستمع الى شرح إخواننا أساتذة التاريخ القديم الذين افادونى بشروحهم فى ضوء المصادر المتاحة، واتمنى أن يقدر الله لصاحب هذا الكتاب أن يقوم بهذه الرحلة ليشاهد بعينيه ما شهدته بنفسى فى الساحل المغربى والذى لا يزال يحتفظ بمواقعه الأثرية القائمة حتى الآن.

ولا أجد بدا من أن اشكر لصاحب هذا الكتاب الذى تكرم وطلب منى أن اكتب المقدمة القصيرة إذ أعاد الى ذاكرتى وصف ما شاهدته وأرجو أن يفعل مؤلفنا هذا أيضا فيشاهد بنفسه ما أداه وطننا العربى القديم نحو دراسة فترة مهمة من تاريخ بلادنا التى حفظت للعلماء والدارسين معالم لا تنسى ولا تضيع وتتهيأ له الفرصة بإذن الله أن يوفق إلى دراسة اخرى خصبة وجديدة مفيدة لعلمائنا وطلابنا.

وأنى لأطمع فى أن الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح حجازى سيدفع إلى ايدى الدارسين لهذه المنطقة بإضافة جديدة تفيد البحث التاريخى لوطننا العربى مثل هذه الدراسة الموفقة التى بين أيدينا.

**مصطفى كمال عبد العليم**

**استاذ غير متفرغ بقسم التاريخ**
**كلية الآداب-جامعة عين شمس**

## مقدمـــة

عرف تاريخ شمال أفريقيا القديم فى المصادر اليونانية واللاتينية على أنه تاريخ ليبيا فى العصور القديمة، وهى عندهم إحدى قارات العالم القديم، وزادت معرفة الكتّاب القدامى بتاريخ شمال أفريقيا منذ بداية إستقرار الفينيقيين فى المنطقة وإشتغالهم بالتجارة وإحتكاكهم بمدن حوض البحر المتوسط الغربى ، وأخيرا توافرت هذه المعلومات عن شمال أفريقيا منذ بدء الصراع بين روما وقرطاجة فيما عرف بالحروب البونية، والحقيقة أن تاريخ شمال أفريقيا خلال القرون الثلاثة الأولى قبل الميلاد قد ارتبط بتاريخ روما ومتداخلا مع أحداثها.

لذلك كان هدفى من دراسة تاريخ شمال أفريقيا هو إبراز شخصية هذه المنطقة خلال هذه الفترة ومحاولة إلقاء الضوء على العلاقات التى قامت بين روما وشمال أفريقيا ، خاصة فى المراحل الأخيرة من الصراع بين أعظم قوتين فى هذا الوقت مدينة قرطاجة الفينيقية ومدينة روما ، ذلك الصراع الذى كان له أثر كبير على تاريخ شمال أفريقيا والذى لم يقتصر على هاتين المدينتين بل شمل كل شمال أفريقيا إلى أن دخلت تحت السيطرة الرومانية .

قسمت موضوع البحث إلى خمسة فصول قدمت لها بفصل تمهيدى أوجزت فيه المقصود بكلمة أفريقيا وحدود الإقليم، ثم عرضت لطبيعته ، وتوزيع القبائل الليبية فى المنطقة. إنتقلت بعد ذلك لعلاقة القبائل الليبية فى أفريقيا بمدينة قرطاجة حتى قيام الحرب البونية الأولي، وأخيراً عرضت موقف هذه القبائل من قرطاجة بعد الحرب البونية الأولى وأثناء الحرب الثانية.

ويعالج الفصل الأول دور القبائل الليبية فى الصراع بين روما وقرطاجة حتى قيام الحرب البونية الثالثة وتدمير مدينة قرطاجة فى عام ١٤٦ ق.م . ويعالج هذا الفصل عدة نقاط منها: النتائج التى ترتبت على هزيمة قرطاجة فى الحرب البونية الثانية، وما وصلت إليه القبائل الليبية من قوة ونشاط تحت إسم نوميديا، وإنتقلت بعد ذلك إلى دراسة الدور الذى قام به الزعيم النوميدى ماسينسا فى الحد من نشاط قرطاجة ، حتى تسبب فى قيام الحرب البونية الثالثة التى أدت إلى تدمير قرطاجة وإنتهاء نفوذها من شمال أفريقيا. وفى هذا الفصل بينت موقف روما من القبائل الليبية خلال هذا الصراع. وختمت الفصل الأول بما وصل إليه هذا الصراع من نتائج أثرت

من الناحية التاريخية على كل شمال أفريقيا .

وتناولت فى الفصل الثانى التسوية التى تبعت سقوط قرطاجة، وتتبعت مصير القرطاجيين بعد تهديم مدينتهم وضياع إمبراطوريتهم فى شمال أفريقيا ، وكان من المهم توضيح حدود ولاية أفريقيا الرومانية التى أنشئت فى أعقاب إنتصار روما فى الحرب البونية الثالثة، والغرض من إنشاء هذه الولاية ونظام الحكم فيها ولما كان (ماسينسا) قد توفى فى بداية الحرب البونية الثالثة فكان من الضرورى بيان الأحوال التى كانت عليها مملكة ماسينسا بعد وفاته والمكاسب التى حققتها مملكة نوميديا فى نهاية الحرب، وعرضت لمحاولة جايوس جراكوس فى إنشاء مستعمرة رومانية فى مكان قرطاجة وموقف مجلس الشيوخ الرومانى من هذه المحاولة ، ثم تتبعت مراحل الصراع الداخلى فى مملكة نوميديا وموقف روما من هذا الصراع الذى أدى بها فى النهاية إلى خوض حرب جديدة فى شمال أفريقيا ضد أحد الزعماء النوميديين المعروف بإسم يوجورتا، ذلك الزعيم الذى هز أركان مجلس الشيوخ بعنف خلال هذه الفترة. وإختتمت الفصل بالتسوية التى قامت بها روما فى أفريقيا بعد إنتصارها فى هذه الحرب.

أما الفصل الثالث فقد خصصته لبيان أثر الحرب الأهلية فى روما بين بومبى وقيصر على شمال أفريقيا ، ووضحت أن إنتقال الحرب الأهلية إلى ولاية أفريقيا يكفى وحده دليلا على ما تحملته منطقة شمال أفريقيا من أعباء، وخلال هذا الفصل بينت الأحوال فى أفريقيا أثناء الحرب الأهلية ، وإنتقلت بعد ذلك إلى بيان أهداف الحملة التى قادها قوريو أحد ضباط قيصر على شمال أفريقيا لإنتزاع ولاية أفريقيا من أنصار بومبي، ثم موقف القوى الوطنية من هذه الحملة ونتائجها، وأفردت جزءاً من هذا الفصل لحملة قيصر الأفريقية وإنتقام قيصر من مملكة نوميديا فى شخص الملك يوبا الأول، وختمت الفصل بزوال مملكة نوميديا من على مسرح الأحداث فى شمال أفريقيا وتأسيس ولاية أفريقيا الجديدة فى عام ٤٦ ق.م.

وتناولت فى الفصل الرابع شمال أفريقيا تحت حكم قيصر، ومهدت لذلك ببيان الحدود السياسية التى تبعت حملة قيصر، ثم إنتقلت بعد ذلك إلى أهم التنظيمات التى قام بها فى ولايتى أفريقيا وأهمها إنشاء المستعمرات، وبينت فى هذا الفصل أيضا وضع مملكة موريتانيا خلال هذه الفترة ودورها فى الصراع بين بومبى وقيصر،

والمكاسب التى حققتها مملكة موريتانيا الشرقية من جراء إنضمامها إلى جانب قيصر، وختمت الفصل ببيان أن هذه الفترة من تاريخ أفريقيا هى بداية توطن الإستعمار الرومانى فى هذا المنطقة.

أما الفصل الخامس والأخير فقد خصصته لحالة أفريقيا تحت حكم الإمبراطور أغسطس وتناولت فيه أحوال شمال أفريقيا بعد مقتل قيصر وخاصة أثناء فترة حكم الحكومة الثلاثية الثانية، والحدود السياسية فى هذه الفترة وبينت بعد ذلك أثر الصراع بين أنطونيوس وأكتافيوس على ولايتى أفريقيا ومملكة موريتانيا، حتى دخول هذه المنطقة تحت سيطرة أغسطس، وأفردت جزءاً من هذا الفصل لعلاقة الرومان بالقبائل الليبية الواقعة جنوب أفريقيا البروقنصلية وموريتانيا، ثم كان من المهم توضيح وضع موريتانيا فى فترة خلو العرش من ٣٣ إلى ٢٥ ق.م والغرض من توليه يوبا الثانى ملكا على موريتانيا، وإنتقلت بعد ذلك إلى أهم أعمال أغسطس وهى إنشاء المستعمرات والغرض من إنشائها والتوسع فى هجرة المستعمرين الرومان إلى شمال أفريقيا وأشرت فى ختام هذا الفصل إلى ظروف ضم موريتانيا إلى الرومان ووقوع شمال أفريقيا بالكامل تحت السيطرة الرومانية.

وتنقسم المصادر التى رجعت إليها فى دراستى لتاريخ شمال أفريقيا خلال هذه الفترة إلى نوعين: الأولى مصادر أدبية، والأخرى مجموعات النقوش والعملات الأفريقية الخاصة بالملوك والتى ضربت فى هذه الفترة.

والمصادر الأدبية التى يرجع إليها الباحث فى تاريخ هذه الفترة تنقسم بدورها إلى مجموعتين: الأولى وهى المصادر اللاتينية ويتصدرها كتابات المؤرخ سالوست Sallustius Crispus ولد عام ٨٦ ق.م وينتمى إلى أسرة من العامة وكان من أنصار الحزب الديمقراطى ومن مؤيدى قيصر، وقد شغل سالوست عدة مناصب فكان نقيبا للعامة ثم أصبح عضواً فى مجلس الشيوخ الرومانى ولكنه طرد منه سنة ٥٠ قبل الميلاد وعينه قيصر فى سنة ٤٩ وزيراً للمالية (Quaestor) وفى عام ٤٦ ق.م عين برو قنصل على ولاية أفريقيا الجديدة، كتب مؤلفاته فى الفترة من ٤٣- ٣٩ ق.م وتوفى عام ٣٤ ق.م ، ومن بين مؤلفات سالوست كتاب حرب يوجورتا (Bellum Jugurthinum) ويشتمل على مقدمة فلسفية ثم ترجمة لشخصية الملك النوميدى يوجورتا واستيلائه على السلطة فى مملكة نوميديا، ولقد إستفاد سالوست

من فترة وجوده فى أفريقيا إذ توافرت لديه مصادر أدبية ممتازة كان من بينها ترجمات عن اللغة البونية . وخلال عرض سالوست لهذا الموضوع ألقى الضوء على فساد الحزب الأرستقراطى وارتشائهم وندد بأخلاقهم وعدم كفايتهم، ومع أهمية هذا المصدر عن حرب يوجورتا إلا أنه يجب إستخدامه بشىء من الحذر لأنه كان شديد الإنغماس فى السياسة فلم يسلم من التحيز فضلا عن إفتقاره إلى التسلسل الزمنى والمعلومات العسكرية والجغرافية .

ويأتى تتيوس ليفيوس Titius Livius(٥٩ق.م- ١٧ ميلادية) فى مقدمة الكتَّاب الرومان الذين يميلون إلى كتابة الحوليات، وهذا المؤرخ كتب تاريخ روما منذ البداية حتى عام ٩ ميلادية، ويقع المؤف فى ١٤٢ كتابا وصل منهم ٣٥ كتابا فقط وهى الكتب من ١-١٠ والتى تروى تاريخ روما منذ البداية حتى عام ٢٩٣ ق.م والكتب من ٢١-٤٥ وتروى تاريخ روما من ٢١٨-١٦٧ ق.م ويعتبر كتاب ليفيوس المصدر الأساسى لفترة طويلة من تاريخ روما فى عصر الجمهورية، ومن خلال عرض تاريخ روما وردت أخبار الحروب البونية، ويغلب على أسلوب ليفيوس النزعة الأدبية والميل إلى التفاصيل الدقيقة ، وهذا ما لاحظته أثناء رجوعى إلى الكتب التى ورد فيها ذكر الحروب البونية.

وثمة مصدر آخر يعزى تأليفه لجايوس يوليوس قيصر C.Iulius Caesar(١٠١-٤٤ق.م) ،أشهر شخصية سياسية وعسكرية فى النصف الثانى من القرن الأول قبل الميلاد، كتب مذكراته عن الحرب الأفريقية Bellum Africumيصف فيه هزيمة أنصار بومبى فى معركة ثابسوس، فى ٤٦ ق.م، ويعتقد البعض أن مؤلف الحرب الأفريقية ليس قيصر نفسه ويحتمل أن يكون من تأليف أحد ضباطه، وقد وجدت فى هذا الكتاب معلومات هامة وقيمة عن أحداث الحرب الأهلية بين قيصر وأنصار بومبى فى أفريقيا، وإستخلصت من خلالها أوضاع شمال أفريقيا خلال هذه الفترة .

أما شيشرون M.Tullius Cicero(١٠٦-٤٣ق.م) فقد أحرز بمواهبه وثقافته مكانة هامة فى المجتمع الرومانى وترقى فى المناصب السياسية فهو ينتمى إلى طبقة الفرسان وكان كويستورا فى عام ٧٥ ق.م وإرتقى منصب الإيديلة عام ٦٩ ق.م ثم البريتورية فى سنة ٦٦ ق.م وفاز بالقنصلية عام ٦٣ ق.م ، وتعد خطب شيشرون من أهم مصادر التاريخ الرومانى والتى تتناول فترة طويلة من ٨١ إلى ٤٣ ق.م وهى

زاخرة بمعلومات قيمة عن القانون الرومانى والنظام القضائى والتاريخ الدستورى والحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتأتى رسائل شيشرون التى بعث بها إلى أصدقائه والمقربين من أهم المصادر التى تلقى الضوء على الحياة الإجتماعية والمناورات الحزبية والصراع الطبقى وحقيقة فهو مصدر لاغنى عنه لباحث فى تاريخ روما وخصوصا فى فترة الحروب الأهلية، إلا أن كتاباته كان يغلب عليها طابع الإنفعال فهو محام وخطيب قبل أن يكون مؤرخا، وربما كانت خطبه التى سميت بالفيليبيات Philippicae أحسن خطبه السياسية والتى ألقاها ضد ماركوس أنطونيوس ، غير أنها كانت السبب فى أن يثأر أنطونيوس لنفسه فقتله فى أواخر عام ٤٣ ق.م.

وثمة كاتب آخر هو بلينى الكبير Plinius Secundus (٢٣م – ٩٧م) فقد كان عالماً موسوعياً كتب فى كثير من الموضوعات لم تصل من مؤلفاته سوى موسوعة التاريخ الطبيعى Historia Naturalis التى تقع فى ٣٧ كتابا ويبحث فى علوم الجغرافيا والأجناس والسلالات البشرية، وإشتملت هذه الموسوعة على معلومات قيمة عن النظم السياسية والإقتصادية والإجتماعية عند الرومان تمكنت من إستخلاص ما ورد فى هذا الكتاب من مادة عظيمة تخص أفريقيا القديمة وعلى وجه الخصوص عصرى قيصر وأغسطس .

الطائفة الثانية هى ما كتبه مؤرخون وجغرافيون إغريق وهى عديدة أيضا ويأتى فى مقدمة هؤلاء المؤرخ الكبير هيرودوت Herodotus (٤٨٤–٤٢٥ق.م) تناول فى أحاديثه فى كتابه الرابع الكثير من المعلومات القيمة عن القبائل الليبية فى شمال أفريقيا وتابع الحديث عن قارة أفريقيا حتى منابع النيل والعلاقات التى كانت بين الشمال والجنوب ، ويتخلل حديثه الكثير من الأوصاف الجغرافية والإجتماعية ووسائل المعيشة عند القبائل الليبية القديمة.

ثم يأتى تاريخ بوليبيوس Polybius (٢٠٠–١٢٠ق.م) فى مقدمة المصادر الإغريقية التى كتبت جزءا كبيرا عن تاريخ الجمهورية الرومانية، ويقع مؤلف بوليبيوس فى أربعين كتابا غطت الفترة من ٢٢٠ إلى ١٤٤ ق.م ، والكتب الخمسة الأولى وصلت كاملة ، أما الكتب الباقية من ٦–٤٠ فقد وصلت فى شكل شذرات، وفى هذا الكتاب القيم وردت أخبار عن قرطاجة والقرطاجيين خلال الحروب البونية ويلقى الضوء على العلاقة بين روما وقرطاجة. وتضمن الكتاب الثالث وصفا جغرافيا عن شمال أفريقيا ومن الأمور

التى تزيد هذا الكتاب قيمة هو معاصرته لأحداث الحرب البونية الثالثة حيث كان صديقا لسقپيو اميليا نوس الذى دمر مدينة قرطاجة فى عام ١٤٦ ق.م. ويعتبر بوليبيوس من أهم مؤرخى هذه الفترة من تاريخ شمال أفريقيا ، حيث كان المؤرخ الوحيد الذى شاهد هذا الحدث بنفسه، وقد ساعده هذا على كتابة الحقائق التاريخية من واقع الأحداث. وعى الرغم من الدقة التى يتميز بها كتاب بوليبيوس إلا أنه يجب ألا يغيب عن الذهن تحيزه السياسى كصديق لسقپيو عدو قرطاجة ، كما لاحظت هذا فيما كتبه عن الزعيم النوميدى ماسينسا عدو قرطاجة وصديق روما.

وثمة مصدر يونانى آخر وهو ما كتبه ديودور الصقلى Diodorus Siculus (٨٠-٣٠ق.م ) عاش فى النصف الثانى من القرن الأول ويسمى الصقلى لأنه ولد فى أجريون أقدم المستعمرات اليونانية فى وسط صقلية ولكنه عاش معظم حياته فى روما، ألف مجلدا فى التاريخ العام Koninai Historiaiتحت عنوان المكتبة التاريخية Bibliothekeوعالج فى هذا المؤلف تاريخ الفترة الماضية من البدء حتى زمانه ويقع فى ٤٠ كتابا لم يصل منها كاملا سوى الكتب من ١ إلى ٥ ومن ١١ إلى ٢٠ أما بقية الكتب فلم يصل منها إلا شذرات، وقد إستعنت بهذا المصدر فيما ذكره عن تاريخ شمال أفريقيا وبعض أحداث الحرب الأهلية فى روما، ويؤخذ على كتاب ديودور الصقلى حشده فى عام واحد كل الحوادث التى جرت فى اكثر من منطقة جغرافية .

ويأتى كتاب الجغرافيا الذى كتبه العلامة استرابون Strabo(٦٣-؟) ق.م ورد فى هذا الكتاب فصل كامل عن جغرافية ليبيا وهو الفصل الثالث من الكتاب السابع عشر، وقد كان المصدر ذات أهمية كبيرة فقد أعطى تفصيلات وافية عن جغرافية ليبيا القديمة وشرح الظروف الجغرافية التى كانت سائدة فى هذا الوقت ، ولاحظت أثناء رجوعى لهذا المصدر أنه إهتم بكل شئ فى هذه المنطقة فلم يترك شيئا عن جغرافية ليبيا إلا ذكره وأورد عنه بعض التفصيلات التاريخية التى توضح وتلقى الضوء على الظواهر الجغرافية فى شمال أفريقيا .

ويعد كتاب بلوتارخوس Plutarchus(٤٦م-١٢٠م) فى التراجم ذات أهمية كبيرة لأى باحث فى التاريخ اليونانى الرومانى فقد أورد ترجمة وافية عن كبار رجال السياسة والقواد الإغريق والرومان مشفوعة بدراسة مقارنة بين المشاهير من اليونانيين والرومان، ويلاحظ عليه البساطة وعدم التعمق فى التفاصيل فى بعض الأحيان.

أما المؤرخ أبيانوس Appianus(٥٩م -١٦٥م) المولود فى الإسكندرية فقد كتب مؤلفا عن تاريخ الرومان يقع فى ٢٤ كتابا لم يصل منهم كاملا إلا تسعة كتب فقط ٦،٧ والكتب من ١١ إلى ١٧ أما الكتب من ١-٥ و ٨ ، ٩ فقد وصلت على شكل شذرات ، وقد أعطى هذا المؤلف أهمية خاصة لتاريخ روما زمن الحروب البونية فتناول فى الكتاب السادس الحروب الأسبانية والكتاب السابع يتناول حروب هانيبعل فى إيطاليا . وما تبقى من الكتاب الثامن فقد تناول الحروب البونية فى أفريقيا حتى تدمير قرطاجة .

ثم الكتب من ١٣ إلى ١٧ التى يروى فيها أخبار الحروب الأهلية من ١٣٣- ٣٥ ق.م . فهى غاية فى الأهمية لأن من هذه الكتب إستطعت أن اقف على معلومات أساسية عن مدى الصلة بين الحروب الأهلية والحروب فى شمال أفريقيا، ويعاب على هذا المؤلف التعمق فى المعارك والنواحى العسكرية لدرجة كبيرة جداً.

وثمة مصدر يونانى آخر كتبه ديون كاسيوس Dio Cassius(١٥٥-٢٣م) هو كتاب التاريخ الرومانى تناول فيه فترة طويلة من تاريخ روما منذ التأسيس حتى عصره ويقع هذا المؤلف فى ٨٠ كتابا لم يصل منها إلا الكتب من ٣٦ إلى ٥٤ وقد كرس جزءا كبيرا من كتبه لتاريخ النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد فالكتب من ٣٦ إلى ٤٠ تناول أحداث عام ( ٦٩ إلى ٥٠ ق.م ) والكتب من ٤١ إلى ٤٥ تناولت أحداث الفترة من (٤٩ إلى ٤٣ ق.م) وأما الكتب من ٤٦ إلى ٥٠ فهى خاصة بأحداث الأعوام من ( ٤٣ إلى ٣١ ق.م) فضلا عن الكتب التى تناولت أحداث عصر الإمبراطورية ، ولقد قام زوناراس Zonarasالبيزنطى بوضع ملخصات الكتب من ١ إلى ٢١ ، وامتاز مؤلف ديون كاسيوس بالكثير من المعلومات الهامة عن عصرى الجمهورية والإمبراطورية ويعاب عليه تركيزه الشديد على النواحى السياسية وتجنبه التفاصيل والمصطلحات الفنية فضلا عن تحيزه الشديد للحكم الإمبراطورى.

ولقد وجدت صعوبة خلال رجوعى للمصادر اليونانية واللاتينية فى إستخلاص المعلومات الخاصة بشمال أفريقيا حيث أنه لم يرد الكثير من المادة العلمية بصورة مباشرة إلا فى القليل جدا من هذه المصادر، ولقد لاحظت بعض التضارب وعدم الإتفاق فى بعض الأحيان حول الحقائق التاريخية، ومن جانب آخر كان تحيز بعض المصادر إلى الجانب الرومانى من أهم المشاكل التى صادفتنى خلال هذه الدراسة،

وكان طبيعيا أن يلازمنى الشك فى كل ما يخص الجانب الأفريقى وعلى وجه التحديد خلال دراستى لمرحلة الصراع بين روما وقرطاجة، وفوق هذا فقد لاحظت جفاف المادة التاريخية فى هذه المصادر، فالبعض يركز على النواحى العسكرية والبعض الآخر يركز على النواحى السياسية ، ثم أن معظم هذه المصادر تذكر تاريخ شمال أفريقيا من خلال تاريخ روما فكان من الضرورى أن انتزع هذه المادة العلمية من المصادر مع المحافظة على روح الأحداث التاريخية التى ترتبط بفترة الدراسة .

ومما يزيد الأمر صعوبة عدم توافر المصادر القديمة الأفريقية الأصل فكل ما كتبه الأفريقيون والقرطاجيون عن بلادهم وتاريخهم ضاع أثناء التدمير الأخير لمدينة قرطاجة. وكان نقل مكتبة قرطاجة إلى أيدى النوميديين السبب فى فقدان جزءا كبيرا من هذه المكتبة ، كما تسببت الحروب الداخلية فى نوميديا إلى ضياع هذه المكتبة.

وهناك عدد آخر من الكتابات الأدبية الحديثة والتى تناولت تاريخ شمال أفريقيا من أهمها ما كتبه المؤرخ الفرنسى اكسيل. Stephane Gsellويقع هذا الكتاب فى ثمانية أجزاء، المجموعة الثانية من المصادر هى مجموعة النقوش والعملات الخاصة بملوك أفريقيا ، وبالنسبة للنقوش الخاصة بشمال أفريقيا والمكتوبة باللغة اللاتينية فقد جمعت وترجمت إلى اللغات الحديثة وصنفت إلى مجموعات اذكر منها:-

Grenier. A., Comptes rendus de l'Academie des inscriptions. (Paris 1947).

Leschi. L., Recherches Aerinnes sur le limes Roman de Numide (Paris 1937).

------------, Centenarius quod aqua viva appelatur. (Paris 1941).

Merlin. A., Divinites indigenes sur un Bas - relief Romain de la Tunisie (Paris 1947).

Picard. C., Notice sur la vie et les travaux de Stephane Gsell. (Paris 1947).

Picard. G., "A cholla" Comptes Rendus de l' Academie de inscription (Paris 1947).

Saumagne. C., Zama Regia (Paris 1941).

------------, la photographie Aerienne au service de l'Archeologie en Tunisie (Paris 1952).

ولقد أمدتنى هذه النقوش بمعلومات قيمة عن تاريخ شمال أفريقيا القديم راعيت فى إستخدامها الدقة والحذر.

أما العملات الخاصة بملوك أفريقيا فقد أمدتنى بمعلومات ممتازة عن أحداث الفترة موضع الدراسة وتعطى تصورا كبيرا عن مدى تطور الحضارة الأفريقية وظهور القوميات المحلية فى هذه المنطقة . ولقد زودت البحث بمجموعة من الخرائط التى توضح مواقع المدن الهامة والمعارك الحربية والسواحل الأفريقية حاولت ان أقدمها مترجمة مع الإحتفاظ بشكلها العام وكنت حريصا على معالجة هذا الموضوع بطريقة موضوعية راعيت فيها الدقة فى كل مرحلة من مراحله، وأننى بكل تواضع أقدم هذا البحث ولا أعتبره إلا خطوة على الطريق.

ولا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر الخالص والتقدير العظيم لأستاذى الاستاذ الدكتور/ مصطفى كمال عبد العليم أستاذ التاريخ القديم ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة عين شمس الذى يشرفنى أن يكون هذا البحث قد تم تحت إشرافه.. فقد كان لتوجيهاته السديدة وعلمه الغزير وسعة صدره الفضل الأول ان يخرج البحث على هذا النحو .

وأننى أقدر كل التقدير وأحترم كل الإحترام رغبته الصادقة والمخلصة فى إرشادى وتوجيهى وما بذله معى من الوقت والجهد فى أن يأخذ بيدى على طريق البحث وأن أتفادى الكثير من المشاكل التى يتعرض لها الباحث.

كما أتقدم بوافر الشكر والإحترام إلى أستاذى الاستاذ الدكتور/ شوقى عطا الله الجمل أستاذ التاريخ الحديث ورئيس قسم التاريخ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة على ما قدمه لى من عون صادق ومساعدة خلال فترة إعداد الرسالة ويشرفنى أن يكون هذا البحث تحت إشرافه.

ولا يفوتنى أن أقدم الشكر إلى الدكتور/ فوزى مكاوى الذى درست عليه تاريخ أفريقيا القديم فى معهد البحوث والدراسات الأفريقية خلال السنوات التمهيدية للماجستير وأشكره على كل مساعدة قدمها خلال إعداد الرسالة .

وأخيرا أرجوا أن أكون قد وفقت فى هذا البحث لدرجة أحظى بها على رضاء أساتذتى وزملائى .

**والله ولى التوفيق ،**




- المقصود بأفريقيا وحدود الإقليم
- المظاهر الطبيعية لشمال أفريقيا
- توزيع القبائل الليبية فى شمال أفريقيا
- الأقسام السياسية وعلاقاتها بقرطاجة حتى نهاية الحرب البونية الثانية

قبل أن أتناول موضوع البحث عن روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية حتى عصر الإمبراطور أغسطس Augustus وجدت أنه من المفيد أن أمهد للبحث بتحديد للمكان الذى شهد الأحداث التى يتناولها البحث، وتعريف ببعض معالمه الجغرافية.

**المقصود بأفريقيا وحدود الإقليم:-**

كانت ليبيا إسم ثالث قارات العالم القديم عند الجغرافيين الإغريق، والمقصود بها قارة أفريقيا، أو بالأحرى شمال القارة الممتد من غرب مصر حتى رأس سوليس على المحيط الأطلس(١). ويذكر استرابون أن ليبيا تمتد من غرب الإسكندرية فى الشرق وحتى إقليم قبيلة المورى Mauri فى أقصى الغرب والمواجهة لجزيرة ايبريا Iberia (٢) وهذه المنطقة على هذا الإمتداد يسكنها عدد كبير من القبائل الليبية(٣).

وعندما جاء اليونانيون إلى شمال أفريقيا وأنشأوا مستعمرة قورينى Cyren (شحات الحالية) فى سنة ٦٣١ قبل الميلاد أطلقوا إسم ليبيا على كل المناطق التى تحيط بإقليم برقة ثم توسعوا فى إستخدام هذا الإسم وأطلقوه على كل المواقع التى عرفوها فى شمال أفريقيا ما بين نهر النيل فى الشرق والمحيط الأطلسى فى الغرب(٤).

(١) Herodotus. II. 16.; Pliny. N. H. V. I. I. وراجع الخريطة رقم(١) بملحق الرسالة

(٢) تقع جزيرة أيبريا فى الجزء الجنوبى الغربى من قارة أوربا وهى تقابل أسبانيا الآن، سيطر القرطاجيين على الساحل الجنوبى منها، وبعد ان هزمت قرطاجة فى الحرب البونية الأولى (٢٦٣-٢٤١ ق.م) عملت على تعويض خسائرها باعادة بناء قوتها فى أسبانيا ابتداء من عام ٢٣٧ ق.م وكلف بهذه المهمة القائد القرطاجى هملقار برقة ثم تلاه فى القيادة بعد فترة ابنه هانيبعل ، ومما يذكر ان قرطاجة كانت قد أسست عددا من المستعمرات فى اسبانيا منها قادس Gadis ومالقة Malaga وأدرا Adra ثم قرطاجة الجديدة Carthago Nova والتى عرفت فيما بعد باسم قرطاجنة، ووقعت هذه المدن تحت السيطرة الرومانية خلال الحرب البونية الثانية (٢١٨-٢٠١ ق.م) إبراهيم نصحى، تاريخ الرومان ، الجزء الاول، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٨ ص ٢٦٩ ; Julien CH.A.,Histoire de l Afrique du Nord.Paris 1931, P.86.; Livy. xxi. iii. 2-6.

(٣) Strabo . Geography . xvii. iii . 1-2 .

(٤) عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ١٩٧١ ص ص ٦-٧ .

وبدأ إسم أفريقيا فى الظهور بعد تدمير الرومان لقرطاجة فى عام ١٤٦ق.م (١) بوصفه إسم الولاية الرومانية ، ويبدو أن هذه الكلمة مشتقة من إسم إحدى القبائل الليبية وهى قبيلة أفرى Afri التى مازالت موجودة فى تونس وإستخدم الرومان هذا الإسم بعد تحريفه إلى أفريقيا Africa للدلالة على كل المناطق التى عرفوها فى شمال أفريقيا ، وتطور الأمر إلى أن أصبح الإسم يطلق على القارة بأسرها(٢).

ولقد قسم سالوست شمال أفريقيا إلى أربعة أقاليم (أقسام): قورينائية وإقليم سرت (أى برقة الحديثة) وطرابلس وفزان فى الداخل، وإقليم أو أراضى قرطاجة وهى ما تسمى اليوم تونس ثم نوميديا وهى الجزائر اليوم وأخيرا موريتانيا (المغرب الحديثة)(٣).

وعلى الرغم من إهتمام الجغرافيين والمؤرخين بالمجموعات السكانية فى ليبيا إلا أن الحروب التى دارت على أرض شمال أفريقيا أدت إلى زيادة المعرفة عن هذه القبائل وخصوصا التى لعبت دورا واضحا فى تاريخ العلاقات بين شمال أفريقيا وروما. فهناك قبائل المورى Mauri الذين يسكنون الجزء الغربى من ساحل ليبيا وأصبح إسمهم يطلق على المنطقة التى عرفت فيما بعد بإسم موريتانيا (المغرب الحالية)، أما قبائل البدو الرحل المعروفين بإسم النوميديين Numidi فقد إستقروا(٤) فى المسافة بين قبائل المورى

---

(١) تأسست قرطاجة فى عام ٨١٤ قبل الميلاد على وجه التقريب بالقرب من موقع تونس الحالية على يد مستعمرين من مدينة صور الفينيقية وما لبثت ان قويت هذه المدينة واصبحت عاصمة للعديد من المراكز الفينيقية على ساحل أفريقيا ، ولقد اختلف الباحثون حول اسم هذه المدينة فالبعض يرجع هذه التسمية الى التحريف الذى اصاب الاسم اللاتينى للمدينة وهو Carthago والبعض الاخر يرجح انه تحريف للاسم الفينيقى كارت حدشت أو قرت هدشت quart Hadast بمعنى المدينة الجديدة . ويفضل البعض تسميتها قرطاج سيرا على عادة التونسيين الحاليين، بيد انه يجب عدم الخلط بين اسم هذه المدينة ومدينة قرطاجة الموجودة فى اسبانيا.Strabo. xvii. iii.15. ; Julien. Ch. A . op. cit. p . 66. وراجع ايضا ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة (القاهرة بدون) ص ٩٨ ؛ فوزى مكاوى ، المعبودات والعبادات فى قرطاج (مجلة البحث العلمى الرباط ١٩٧٩) ص ١ .

(٢) عبد العزيز طريح شرف ، مرجع سابق ، ص ٧ .

(٣) Sallust, Bellum Jugurthinum. xvii- xix.

(٤) يرجع توطين واستقرار النوميديين الى ماسينسا حاكم نوميديا (الفصل الاول من الرسالة ).

وقرطاجة وأصبح إسمهم يطلق على بلادهم التى عرفت بإسم نوميديا التى كانت موزعة بين المسايسليين Massaesylians فى الغرب، والمساليين Massylians فى الشرق، وكل هذه المناطق الشاسعة من أرض قوريناية وحتى الأطلسى والتى تمتد سواحلها ألفى ميلا كانت تحت سيطرة قرطاجة قدمت لها قوات كثيرة وأسهمت فى الحفاظ عليها وعلى ممتلكاتها[١] وإلى الجنوب من المنطقة الشمالية إنتشرت القبائل الليبية المتنقلة والتى عرفت بأكثر من تسمية مثل الجيتوليون Gaetulians والجرامنتيس Garamantes والموسولامى Musulamii والناسامونيس Nasamones[٢].

وعلى الرغم من أن هذه المناطق الجنوبية لم تلق إهتمام الكتاب القدامى مثل الجزء الساحلى من ليبيا (شمال أفريقيا) إلا أن أهميتها ظهرت فيما بعد كمصدر هام من مصادر الحصول على الفيلة والخيول والحيوانات الأخرى وجلب أحجار البناء إلى جانب أنها كانت مأوى للهاربين والمتمردين ضد الرومان[٣] .

وسوف أتعرض بالدراسة إلى المنطقة الممتدة من مستعمرة قورينى وإقليمها قوريناية فى الشرق حتى المحيط الأطلسى فى الغرب والممتدة من شواطئ البحر المتوسط وحتى مشارف الصحراء فى الجنوب.

**المظاهر الطبيعية لشمال أفريقيا:**

تعتبر جبال أطلس العمود الفقرى لبلاد أفريقيا، وهذه الجبال تمتد موازية لساحل البحر المتوسط من أقصى غرب البلاد حتى تونس فى الشرق[٤] وترتفع هذه الجبال بدرجة كبيرة، وكانت صعبة التسلق ولكن الأودية قطعتها وتمكن السكان من عمل المدرجات وزراعة بعض المناطق التى تسقط عليها الأمطار[٥] وهذا ما يؤكد قول

---

(١) Strabo . xvii. iii. i.

(٢) راجع توزيع القبائل على الخريطة رقم (٣) .

(٣) Strabo . xvii. iii. 19.

(٤) راجع الخريطة رقم (٢) بملحق الرسالة .

(٥) Gsell.S.Histoire Ancienne de l'Afrique de Nord. Tome . I (Paris 1972) P. 3.

وقرطاجة وأصبح إسمهم يطلق على بلادهم التى عرفت بإسم نوميديا التى كانت موزعة بين المسايسليين Massaesylians فى الغرب، والمساليين Massylians فى الشرق، وكل هذه المناطق الشاسعة من أرض قوريناية وحتى الأطلسى والتى تمتد سواحلها ألفى ميلا كانت تحت سيطرة قرطاجة قدمت لها قوات كثيرة وأسهمت فى الحفاظ عليها وعلى ممتلكاتها(١) وإلى الجنوب من المنطقة الشمالية إنتشرت القبائل الليبية المتنقلة والتى عرفت بأكثر من تسمية مثل الجيتوليون Gaetulians والجرامنتيس Garamantes والموسولامى Musulamii والنسامونيس Nasamones(٢).

وعلى الرغم من أن هذه المناطق الجنوبية لم تلق إهتمام الكتاب القدامى مثل الجزء الساحلى من ليبيا (شمال أفريقيا) إلا أن أهميتها ظهرت فيما بعد كمصدر هام من مصادر الحصول على الفيلة والخيول والحيوانات الأخرى وجلب أحجار البناء إلى جانب أنها كانت مأوى للهاربين والمتمردين ضد الرومان(٣) .

وسوف أتعرض بالدراسة إلى المنطقة الممتدة من مستعمرة قورينى وإقليمها قوريناية فى الشرق حتى المحيط الأطلسى فى الغرب والممتدة من شواطئ البحر المتوسط وحتى مشارف الصحراء فى الجنوب.

**المظاهر الطبيعية لشمال أفريقيا:**

تعتبر جبال أطلس العمود الفقرى لبلاد أفريقيا، وهذه الجبال تمتد موازية لساحل البحر المتوسط من أقصى غرب البلاد حتى تونس فى الشرق(٤) وترتفع هذه الجبال بدرجة كبيرة، وكانت صعبة التسلق ولكن الأودية قطعتها وتمكن السكان من عمل المدرجات وزراعة بعض المناطق التى تسقط عليها الأمطار(٥) وهذا ما يؤكد قول

---

(١) Strabo . xvii. iii. i.

(٢) راجع توزيع القبائل على الخريطة رقم (٣).

(٣) Strabo . xvii. iii. 19.

(٤) راجع الخريطة رقم (٢) بملحق الرسالة .

(٥) Gsell.S.Histoire Ancienne de l'Afrique de Nord. Tome . I (Paris 1972) P. 3.

استرابون أن جبال ليبيا كانت آهلة بالسكان منذ فترة بعيدة(١).

أدى إرتفاع الجبال إلى حجز الرياح المحملة ببخار الماء وسقوط الأمطار التى أُستخدمت فى الزراعة ورعى الحيوانات، وعرفت جبال أطلس بأكثر من تسمية فهناك أطلس الجنوبية وهى أكثر الجبال إرتفاعا وتعقيداً.

وتمتد هذه السلسلة مخترقة الجزائر وتعرف هناك بأطلس الصحراوية وعندما تصل إلى تونس تعرف بإسم جبال أطلس التل، أما أطلس العظمى فهى تسير موازية للساحل وتمتد من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى حتى تصل إلى تونس، ولقد حاول كل من العالمين برنارد Bernard وفوشية Ficheur رسم ملامح المنطقة التى كانت تقع فيها مملكة نوميديا القديمة، وتبين لهما أن الساحل كان محفوفا ببقايا مبعثرة من الأحراش والأدغال القديمة وكانت تغطى جزءاً من المساحة المستغلة اليوم، كما أثبتا أن التربة كانت تختلط بجزء كبير من الملح إلى جانب وجود المستنقعات(٢).

وبالإضافة إلى سلسلة جبال أطلسى توجد سلسلة جبال زيجوتان Zeugitane والتى تتكون من صخور رمادية أو زرقاء ذات قمم مدببة وهذه القمم تبلغ من الإرتفاع ما يقرب من ١٣٠٠ متر وتتجه هذه السلسة من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى، ويقع الجزء الأكبر من هذه الجبال فى تونس الحالية وتمتد حتى تصل بالقرب من خليج تونس(٣).

وليست الجبال هى الصفة الغالبة على تضاريس شمال أفريقيا فهناك الهضاب والسهول التى تنتشر فى كل البلاد محصورة بين سلاسل الجبال وحول مجارى الأنهار، ففى موريتانيا (المغرب الحالية) توجد هضبة كبيرة تعرف بإسم الميزيتا Mesata المغربية قطعتها الأنهار القصيرة، وهذا الجزء من بلاد المغرب ملائم جدا

(١) Strabo . xvii. iii. 2.

(٢) Gsell.S.op.cit.I.pp.5-6.

(٣) Ibid. P .20.

استرابون أن جبال ليبيا كانت آهلة بالسكان منذ فترة بعيدة[١].

أدى إرتفاع الجبال إلى حجز الرياح المحملة ببخار الماء وسقوط الأمطار التى أستخدمت فى الزراعة ورعى الحيوانات، وعرفت جبال أطلس بأكثر من تسمية فهناك أطلس الجنوبية وهى أكثر الجبال إرتفاعا وتعقيداً.

وتمتد هذه السلسلة مخترقة الجزائر وتعرف هناك بأطلس الصحراوية وعندما تصل إلى تونس تعرف بإسم جبال أطلس التل، أما أطلس العظمى فهى تسير موازية للساحل وتمتد من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى حتى تصل إلى تونس، ولقد حاول كل من العالمين برنارد Bernard وفوشية Ficheur رسم ملامح المنطقة التى كانت تقع فيها مملكة نوميديا القديمة، وتبين لهما أن الساحل كان محفوفا ببقايا مبعثرة من الأحراش والأدغال القديمة وكانت تغطى جزءاً من المساحة المستغلة اليوم، كما أثبتا أن التربة كانت تختلط بجزء كبير من الملح إلى جانب وجود المستنقعات[٢].

وبالإضافة إلى سلسلة جبال أطلسى توجد سلسلة جبال زيجوتان Zeugitane والتى تتكون من صخور رمادية أو زرقاء ذات قمم مدببة وهذه القمم تبلغ من الإرتفاع ما يقرب من ١٣٠٠ متر وتتجه هذه السلسة من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى، ويقع الجزء الأكبر من هذه الجبال فى تونس الحالية وتمتد حتى تصل بالقرب من خليج تونس[٣].

وليست الجبال هى الصفة الغالبة على تضاريس شمال أفريقيا فهناك الهضاب والسهول التى تنتشر فى كل البلاد محصورة بين سلاسل الجبال وحول مجارى الأنهار، ففى موريتانيا (المغرب الحالية) توجد هضبة كبيرة تعرف بإسم الميزيتا Mesata المغربية قطعتها الأنهار القصيرة، وهذا الجزء من بلاد المغرب ملائم جدا

(١) Strabo . xvii. iii. 2.

(٢) Gsell.S.op.cit.I.pp.5-6.

(٣) Ibid. P .20.

وفى منطقة ميدا Medea الواقعة فى جنوب سهل متيدجا Mitidja توجد الأرض الصالحة للزراعة وخاصة زراعة الحبوب ويساعد على ذلك وجود بعض الأنهار القصيرة العميقة، ويلاحظ فى هذه المنطقة أنه مع وجود السهول والهضاب إلا أن إنتشار التربة الصخرية المشتملة على الحصى والأحجار جعل خصوبة التربة تختلف من مكان لآخر، لذلك فهناك بعض المساحات التى لا تصلح للزراعة مع توافر مياه الأمطار فيها[١].

وتمتد السهول الواسعة من مدينة كيرتا Cirta (اليوم قسنطينة) Constantine[٢] حتى غرب تونس وهذه السهول تتخللها بعض السلاسل الصخرية ولكن السهول قطعتها، ساعد ذلك على قيام الزراعة وخاصة أشجار الزيتون، كما ساعد وجود نهر مجردة Medjerda (Bagradas) وروافده العديدة إلى وجود السهول الفيضية مما شجع السكان على الإستقرار فى هذه السهول وحول مجارى الأنهار وإستغلالها أحسن إستغلال[٣]. وإلى جنوب تبسه Tebessa كانت بعض المناطق المرتفعة التى حولتها التآكلات إلى سهول، ولكن كمية الأمطار كانت غير كافية لزراعة الحبوب لذلك إنتشرت حرفة رعى الأغنام، أما فى العصر الرومانى فقد زرعت مساحات كبيرة من السهول بأشجار الزيتون وكانت هذه المنطقة من المناطق الآهلة بالسكان[٤] أما فى وسط تونس توجد هضبة واسعة يبلغ إرتفاعها ما يقرب من ٨٠٠ مترا أثرت عليها

---

(١) Gsell.S.op.cit.I.p.10.

(٢) مدينة كيرتا Cirta تعرف اليوم باسم قسنطينة بالجزائر، كانت احدى عواصم الملك سيفاقس Syphax ملك غرب نوميديا فقدها فى عام ٢٠٣ ق.م اثناء الحرب البونية الثانية، ودخلت ضمن املاك ماسينسا ملك شرق نوميديا Polybius,xxxvi,16. كما كانت مقرا الجالية الايطالية فى افريقيا اثناء الحرب ضد يوغورتا .Sallust Bell. Jug, xxvi. وكانت احدى مدن الملك النوميدى يوبا الاول Caesar, Bell. Afri. 26 واحد المستعمرات التى أنشاها قيصر فى افريقيا Pliny. V. 2. 22 راجع موقعها على الخريطة رقم (٣) بملحق الرسالة .

(٣) Gsell.S.op.cit.I.p.14.

(٤) Strabo . xvii. iii. 7.

الظروف المناخية وتحتوى تربتها على طبقة من فوسفات الجير مما جعلها صالحة لزراعة المحاصيل، وتتمتع هذه الهضبة بسقوط كمية كبيرة من الأمطار بسبب الإرتفاع، ولذلك كانت آهلة بالسكان حتى قبل الغزو الرومانى لشمال أفريقيا (١) .

وقام العالم بورد Bourde فى عام ١٨٩٩ بعمل أبحاث عن زراعة الفواكه، وخاصة زراعة الزيتون فى وسط تونس وتبين من تقاريره أن التكوين الطبيعى للتربة لديه استعداد جيد لزراعة الأشجار حيث أن القشرة العليا تمتص المياه بسرعة، وتظل الرطوبة تحت القشرة لفترة كافية لأن يضرب النبات فيها بجذوره، أما فى شرق تونس وعند مدينة قفصة Gafsa تسود الهضاب الواسعة والمراعى الفقيرة التى تنتشر فيها حرفة رعى الأغنام، والماعز، والإبل وفى أماكن عديدة توجد التربة الخصبة، ولكن كمية المياه غير كافية وقد تغلب السكان على هذه الصعوبة بزراعة الأشجار التى تقاوم الجفاف مثل النخيل (٢) .

وعموما فالمناطق السهلية غير متساوية القيمة فالبعض لا تسقط عليه الأمطار والبعض الآخر تسقط عليه الأمطار وأخرى تشتمل على المستنقعات وهناك من تختلط تربته بالملح بنسبة عالية، هذا فيما عدا مناطق ممتدة وسط تونس وغرب المغرب وهذه المساحات لا تشكل إلا جزراً صغيرة لا تتناسب مع عنف وفقر البلاد المجاورة.

ولقد ساعد إرتفاع الجبال فى شمال أفريقيا إلى صد الرياح الباردة المحملة ببخار الماء وكان ذلك من أسباب تكوين الأنهار فوق الجبال وإنحدارها إلى السهول المجاورة، فنهر ملوية الذى ينبع من أعالى جبال الأطلس يسير بين مملكة المورى ونوميديا ويصب فى البحر المتوسط وتكونت على ضفاف هذا النهر السهول الفيضية التى استخدمت فى الزراعة منذ فترة طويلة، وفى موريتانيا يجرى نهر سبو Sebo ويصب فى المحيط الأطلسى وهذا النهر صالح للملاحة (٣) إلى جانب بعض الأنهار

(١) Gsell.S.op.cit.I.p.19.

(٢) Ibid I.pp.21-22.

(٣) Pliny.v.I.5.

القصيرة التى سببتها الأمطار التى تسقط على الجبال وتصب جميعها فى المحيط وتشبه فى شكلها المروحة نظرا لقرب منابعها وسيرها فى إتجاهات مختلفة (١).

ويتفق جريان الأنهار فى بعض الأحيان مع وجود التربة الخصبة والذى ساعد على إشتغال السكان بزراعة الحبوب ووجود المراعى الغنية للحيوانات وإلى جانب مجارى الأنهار قام السكان بحفر الآبار العميقة وإقامة الخزانات وأحواض المياه، كما تجرى عدة أنهار فى غرب أفريقيا فى المناطق المطلة على المحيط الأطلسى منها نهر سالى Salleeونهر تنسفت Tensiftوسوس Sous(٢) ولكسوس(٣) Lixusوغور Ger(٤) واليهم يرجع الفضل فى وجود واحة تافيلالت ووادى درعا الذى ساعد على قيام الزراعة ولكنها فى جملتها فقيرة (٥).

ومن أشهر الأنهار التى تجرى فى مملكة نوميديا القديمة هو نهر مجردة ذات الروافد العديدة والذى ينبع من الجبال المرتفعة عند مدينة كيرتا ويسير لمسافات طويلة حتى يصب فى خليج تونس، وعلى روافده بنيت المدن القديمة، ويصادف جريان هذا النهر أراض خصبة صلصالية غنية بفوسفات الجير وتغطى مساحات واسعة (٦)، أما نهر الأمباساج Ampsaga الذى يفصل بين شرق نوميديا وغربها فله دور كبير أيضا فى قيام الزراعة فى هذه المنطقة، ولذلك كانت مثار نزاع بين ملوك نوميديا(٧).

ويتمتع شمال أفريقيا بسواحل طويلة تطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسى، وكان لهذه السواحل أهمية كبيرة منذ العصور القديمة فبنيت على هذه السواحل وعلى مصبات الأنهار المدن القديمة، وعند بداية إستقرار الفينيقيين على

---

(١) Strabo . xvii. iii.6; 9-10.

(٢) Pliny.v.I.10.

(٣) Ibid. V.I .4.

(٤) Ibid. V.I .15.

(٥) Gsell.S.op.cit.I.p.5. . وراجع الخريطة رقم (٤)

(٦) Strabo . xvii. iii. 19. وراجع الخريطة رقم (٥) بالملحق.

(٧) Pliny.v.I.19. وراجع الخريطة رقم(٥)

ساحل أفريقيا ينبت عدة مدن مثل أوتيكا Utica وهى أقدم مستعمرة فى أفريقيا الشمالية على وجه التقريب[١] أسستها مدينة صور الفينيقية حوالى سنة ١١٠٠ قبل الميلاد وكانت تقع على مقربة من مصب نهر مجردة الحالى، أما مستعمرة هيبو ديرهوتس Hippo Diarrhytus (بيزرت) فكان لها مرفأ عظيم على بحيرة بزرت. أما لبكس الكبرى فكانت تقع على مصب نهر بالقرب من خليج سرت، ولقد إمتد نشاط الفينيقيين إلى سواحل المحيط الأطلسى وبنوا مدينة لكسوس Lixus[٢] غير أن ساحل شمال أفريقيا كان يفقد أهميته فى بعض الأحيان أمام إمتداد رؤوس الجبال بالقرب من الساحل، وعموما فالموانئ على هذا الساحل قليلة بالقياس إلى دول العالم القديم. أما ساحل سرت فقد تميز دون غيره من السواحل بضحالة المياه فى أماكن عديدة وإرتفاع المد والجزر فى هذا الخليج وعلى هذا فالبحارة يضعون حسابا كبيرا لهذا ويظلون بعيدا عن الساحل خوفا من الإندفاع إلى هذا الخليج تحت تأثير الرياح [٣] .

أما عن مناخ أفريقيا وعلى وجه التحديد المنطقة الشمالية والتى تخص دراستنا فإن كل الكتابات القديمة أثبتت أن شمال أفريقيا يتمتع منذ فترة طويلة بمناخ معتدل، ولقد تأثر مناخ هذه المنطقة بقربها من البحر المتوسط وتنوع الإرتفاعات بالإضافة إلى إمتداد الساحل، كل هذا أدى إلى قلة الفروق بين درجة الحرارة العليا والدنيا ليلاً ونهاراً.

وأدى هبوب الرياح الجنوبية الغربية والشمالية على شمال أفريقيا والتى تمر على مسطحات بحرية واسعة وتتحمل ببخار الماء إلى سقوط الأمطار ويتفق سقوط

---

(١) ج . كونتنو ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٢) تقع -لكسوس على بعد ٤ كيلو متر من ساحل المحيط الاطلسى فى وادى متسع تصله فيضانات نهر لكسوس وكان هذا النهر صالحا للملاحة لمسافة كبيرة من جريانه ، ويؤكد معظم الباحثين ان اقامتها بواسطة الفينيقيين كانت اسبق من انشاء قرطاجة، ولقد عثر على قطع من العملة بكتابات بونية ولاتينية . مما يؤكد وقوعها تحت السيطرة القرطاجية ثم الرومانية . راجع روجية ، رايموند المرجع السابق ص ٧١ . Mazard . J.corpus Num-morum Numidiae Mauretaniaeque; (paris. 1958) p. 189, ; Strabo . xvii. iii. 2. Strabo . xvii. iii. 20.

(٣) وراجع خريطة رقم (٣) بالملحق.

الأمطار مع فصل الشتاء والنصف الثانى من الخريف وبداية الربيع ويقل تساقط الأمطار بين شهرى مايو وأكتوبر وتكون بموجات قصيرة مصحوبة بالعواصف، وأدى ارتفاع الجبال إلى تكوين الثلوج على القمم المرتفعة التى تذوب فى نهاية الربيع وهذه الظاهرة هى التى تسبب جريان أنهار أفريقيا الشمالية فى فصل الصيف.

وتهب الرياح الجافة الجنوبية على شرق تونس وجنوبها حيث لا تقابل أى حواجز أو موانع طبيعية، وهذه الرياح ضارة بالنسبة لزراعة العنب ومحاصيل بداية الصيف، أما رياح فصل الشتاء فتهب على جنوب غرب وغرب المغرب وشمال غرب الجزائر وتونس وتأتى هذه الرياح من الشمال محملة ببخار الماء وتسبب سقوط الأمطار على هذه البلاد .

وتتميز أمطار الشمال الأفريقى بعدم الإنتظام من حيث كميات المطر الساقطة على المدن الأفريقية فمعدل المطر السنوى فى فليبفيل Philippeville (روسكادى القديمة Rusicade) ٧٦٦ ملليمتر وفى قسنطينة ٦٣٢ ملليمتر وبسكرة ١٧٠ ملليمتر وباتنا ٣٩٩ ملليمتر وتبسة ٣٤٤ ملليمتر والسبب فى هذه المتوسطات غير المتساوية يرجع إلى البعد أو القرب من البحر وإختلاف الإرتفاعات من مكان إلى مكان [١].

ووصف بعض الكتاب والمؤرخين ليبيا القديمة إنها جافة وصحراء جدباء وليس فيها أية وسيلة لقيام الحياة، ولقد زعم البعض أن ليبيا كانت مجموعة رمال ومنهم بوليبيوس، ويرجع بوسيدنيوس Posidonius السبب فى جفاف شمال أفريقيا إلى قلة الأمطار، وكذلك قال سالوست: Caels Terraque Penuria Aquarum ويقول فرونتين Frontin أن أفريقيا من المناطق الجدبة regio aridissima وكذلك أيومين Eumenes يذكر أن ليبيا منطقة جافة Libyae arva sitientia [٢].

وإذا كانت بعض المصادر تصف أفريقيا بالجدب إلا أن الجدب ظاهرة إستثنائية ونادرا ما يسود منطقة ساحلية مثل شمال أفريقيا، وإذا كانت منطقة شمال أفريقيا قد

(١) Gsell.S.op.cit.I.p.47.

(٢) Ibid. I.P .83; Bovill.E.W.The Sahara (Gloucester 1929) p.416.

وصفت عند طائفة من المؤرخين القدماء على هذا النحو فما هو سبب ذلك؟ هل يكون السبب فى ذلك قلة الأمطار على عهدهم؟

والمعروف أن الرومان كانوا يعتمدون على قمح شمال أفريقيا (بالإضافة إلى قمح مصر) الذى كان يعتمد على كميات مناسبة من المطر [١] وهناك دليل آخر عن مظاهر الخصب والنماء فى شمال أفريقيا وهو ما ذكره بلينى عن أنهار شمال أفريقيا ومنها نهر سبو Sebo الذى كان صالحا للملاحة طوال السنة ولمسافة تبلغ ٥٠ كم [٢] .

أما مدينة لبكس ماجنا Lepcis Magna فقد بلغ عدد سكانها ما يقرب من ستين ألفا، فمن أين كان سكانها يحصلون على الماء؟ وكيف كانت تمتلئ الخزانات الكبيرة والحمامات العامة بالمياه ، إذا لم يكن ماء المطر من الكثرة بحيث يكفى هذا العدد من السكان[٣] .

ولقد أثبتت الحقائق العلمية أن مناخ شمال أفريقيا فى العصور القديمة لم يختلف كثيرا عن مناخها اليوم وأن الأمطار تسقط على أفريقيا بفضل الرياح الشمالية الغربية التى تهب على الساحل بوجه عام وتقل الأمطار كلما إتجهنا نحو الداخل، ولقد لاحظ أبيان أن مناخ ليبيا (أى شمال أفريقيا) يختلف إختلافا كثيرا عن مناخ الهند وأثيوبيا ، والمعروف أن شمال أفريقيا يقع فى نطاق المنطقة المعتدلة وهذا ما تؤكده كتابات الجغرافيين والمؤرخين عندما تتحدث عن موارد أفريقيا فى العصور القديمة ونذكر منها على سبيل المثال التين والرمان والعنب والزيتون والتى يتفق وقت نضجها مع أيامنا فى الوقت الحاضر[٤].

وأثبتت الحفائر الأثرية فى شمال أفريقيا وخاصة فى مواقع المدن القديمة عن وجود أنقاض لقناطر رومانية أقيمت لعبور المجارى الواسعة جدا عن المجارى

---

(١) Bovill.E.W.The Golden Trade of the Moors. (Oxford. 1961) p.8.

(٢) Pliny.v.I.5.

(٣) Bovill.E.W.op.cit . p .2.

(٤) Gsell.S.op.cit.I.p.83; Pliny.xviii.V.24.

الحالية[١] ومما يذكره استرابون أن ليبيا من المناطق الخصبة المزودة بموارد المياه فيما عدا المناطق الصحراوية الواقعة فى جنوبها ودليل ذلك هجرات سكان الجنوب إلى المناطق الشمالية وأنهم عند عودتهم إلى مناطقهم، كانوا يحملون معهم المياه[٢] .

حقيقة كانت بعض المناطق تتعرض أحيانا لنقص فى كميات المياه المطلوبة ويلاحظ ذلك عندما أراد الرومان توسيع رقعة مناطق نفوذهم أن إستعانوا ببناء خزانات المياه وحفر الآبار أو جلب المياه أينما وجد، فمدينة كيرتا كانت تحصل على ما يكفيها من المياه على بعد عشرين ميلا، وجلبت المياه لمدينة قرطاجة من على بعد تسعين ميلا تقريبا، كما كانت هناك وسيلة أخرى هى بناء السدود لتخزين ما يسقط من أمطار وإستخدامها وقت الحاجة [٣] .

وليس بصحيح تماما ما يقال عن جفاف الصحراء، وبالرغم من أن هذا الموضوع يخرج عن مجال دراستى.. إلا أننى أرى أن إلقاء الضوء عليه أمرا ضروريا نظرا لما بين الصحراء والشمال الأفريقى من ترابط وخاصة من النواحى السياسية والاقتصادية التى حدثت فيما بعد.

ولقد أكدت كتابات المؤرخين حقيقة إنتشار القبائل فى الصحراء وبالرغم من حرمان المناطق الداخلية من الأمطار إلا أن تصريف المياه فى شمال أفريقيا يجرى نحو البحر المتوسط والمحيط الأطلسى وما يتبقى يتصرف نحو الداخل ويتشرب خلال التربة الرملية جنوب جبال أطلس الجنوبية والصحراوية، مما ساعد الإنسان على حفر الآبار واستخدامها فى الشرب.

وقد كانت المحطات التجارية التى أقيمت على مشارف الصحراء تربط سكان الشمال بسكان الجنوب، ولقد لعب الجمل دوراً أساسيا فى تجارة صحراء أفريقيا منذ عصر قيصر على ما يرجح وجرى إستخدامه فى حدود ضيقة وإن كان وجود الجمل فى حد

(١) Leschi.L. Centenarium quod aqua viva appellatur (paris 1941) p. 164.

(٢) Strabo . xvii. iii. 7.

(٣) Bovill.E.W.op.cit . p .3.

ذاته دليلا على جفاف الإقليم لأنه من الحيوانات التى تقاوم الجفاف، إلا أنه يدل أيضا على وجود بعض النباتات الصحراوية فى الأودية القديمة أو وجود الآبار التى حفرها السكان فى هذه المناطق أو لسقوط بعض الأمطار فى فترات متباعدة جدا [١].

ولا تعتمد صفة الجفاف فى الصحراء الأفريقية على الندرة وعدم الانتظام فى سقوط الأمطار فحسب بل تعتمد أيضا على درجات الحرارة المرتفعة ومعدلات البخر العالية على مدار السنة [٢] ولقد حدث تذبذب مناخى فى حوالى ٨٥٠ ق.م نحو ظروف أكثر مطرا إذا ما قورنت بتلك الظروف التى تسود المناطق الصحراوية فى الوقت الحاضر والألفى سنة الماضية التى تميزت بذبذبات مناخية مطيرة فى إطار مناخى جاف، وقد تباينت الآراء بخصوص هذه الفترة الأخيرة لوقوع هذه الفترة فى نطاق العصور التاريخية وظهور حضارات عظيمة فى أجزاء العالم القديم، فهل ما أصاب الصحراء هو الجفاف أم انهيار الحكومات والنظم الإجتماعية الذى أدى إلى اضمحلال الإمبراطورية الرومانية فى شمال أفريقيا؟ وقد رجحت فكرة الجفاف إلا أن الأدلة الأثرية الحديثة والارسابات لم تؤكدها ، إذ يوجد فى كل مكان داخل الإمبراطورية الرومانية فى شمال أفريقيا الدليل الكافى على أن سكنى المنطقة قبل ذلك كان معتمدا على مصادر المياه، فخزان المياه العظيم فى الصفصاف بالقرب من قورينى (شحات) فى منطقة برقة كان مستودعا لجمع مياه منطقة صغيرة من الحجر الجيرى، وكان هذا الخزان مسقوفا بسقف قبابى من الحجر لحمايته من عمليات البخر الشديد، كما بنيت القناة الأرضية التى تأخذ المياه من الخزان إلى مدينة شحات بطريقة تقلل من المياه المفقودة إلى أدنى حد[٣] .

وقد تتعرض بعض المناطق المرتفعة فى صحراء شمال أفريقيا لسقوط الأمطار من وقت لآخر، فتنحنى خطوط المطر المتساوية صوب الجانب الاستوائى لتتفق مع

---

(١) Fage.T.D, The Cambridge History of Africa vol.2. ( Cambridge 1978) p.171.; Bovill.E.W.,The Camel and the Garamantes, (Gloucester 1956) p. 20.

(٢) كتيث والطون ، الاراضى الجافة. ترجمة على عبد الوهاب شاهين (الاسكندرية ١٩٧٦) ص ٥٣ .

(٣) نفس المرجع، ص ص ٨٣-٨٤ .

مرتفعات تبستى Tibesti وايرى Air فى حين أنه إلى الشمال الغربى تقف مرتفعات الأحجار Ahaggar بحافتها المعروفة بإسم Tassili des Ajjar و Annedir كجزر مطيرة وسط مناطق واسعة جافة؛ إلا أن كميات المطر لا تتعدى أربعة بوصات سنويا وعلى العكس من ذلك نجد أن المنخفضات العظمى فى صحراء شمال أفريقيا تكون شديدة الجفاف فلا تسقط الأمطار على هضبة مرزق شرق الأحجار والتى تحيطها المرتفعات إلا حوالى ٤,٠ بوصة سنويا، ويمثل منخفض الكفرة فى الصحراء الليبية أجف منطقة فى صحراء شمال أفريقيا[١].

ولقد كان من نتيجة سقوط الأمطار على فترات متباعدة أن وجدت المراعى الصحراوية الفقيرة، ولكن عندما تعجز هذه المراعى عن سد حاجة القبائل الرعوية ينشأ خطر طرد الصحراء لسكانها وتنتشر الهجرات الجماعية إلى المناطق المجاورة. وعلى ذلك أصبحت القاعدة أن تغير المناخ فى الصحراء منذ الفترة الرومانية وقلة سقوط الأمطار أحد مسببات الإضطراب السياسى فى تاريخ شمال أفريقيا[٢].

ومن المحتمل أن الصحراء الأفريقية كانت أقل جفافا على أيام القرطاجيين والرومان بدليل إنتشار مناطق إستقرار البدو فى الصحراء ووجود أنواع عديدة من الحيوانات وعلى سبيل المثال الفيل الأفريقى وهو نفس الحيوان الذى يكثر وجوده فى وسط أفريقيا فى الوقت الحاضر، ويؤكد العلماء أن آخر مواطن الفيلة فى شمال أفريقيا فى أطلس العليا[٣].

وتؤكد الكتابة القديمة وجود الفيلة فى المنطقة الخلفية للإقليم الساحلى أو بمعنى آخر الإقليم الصحراوى [٤]، وإذا كان الفيل يحتاج إلى حوالى ٦٠٠ رطلا من الحشائش الخضراء لطعامه يومياً أو ما يقرب من حشائش ميلين مربعين فى اليوم الواحد، ذلك أن

(١) كنيث والطون، المرجع السابق، ص ص ٥٢-٥٣.

(٢) Bovill.E.W.The Golden Trade of the Moors.pp.ll,12.

(٣) Ibid. P .5.

(٤) Herodotus. Iv. 191.; Strabo . xvii. iii. 5.

الفيل فى حياته البرية يقوم بالرعى لمدة ثمانية عشرة ساعة يوميا على الأقل [١] معنى ذلك أنه لم يكن مناخ الصحراء مسئولا عن فقر المنطقة من الحيوانات مثل الفيل فهناك عامل آخر الا وهو استخدام الفيل فى الحروب القديمة وزيادة طلب الرومان على العاج بالإضافة إلى إستخدام الفيلة فى حلبة المصارعة الرومانية[٢] .

ومما يؤكد إنتشار الفيلة فى شمال أفريقيا صور العملة التى صور عليها الفيل فى مناسبات عديدة، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن الفيل كان يمثل رمزا لإقليم شمال أفريقيا لدى الرومان [٣] أما نبات السالفيوم Silphium ذلك النبات الذى تستخدم عصارته فى الدواء فيأتى دليلا آخر على وجود وإمكانية الحياة فى صحراء ليبيا وإن كانت فى جملتها فقيرة، وينمو هذا النبات فى إقليم برقة وله قدرة عالية على مقاومة الجفاف [٤] وعلى كل الأحوال فقد كانت الصحراء فى عهد السيادة القرطاجية والرومانية مصدرا لصيد الفيلة وأحجار البناء إلى جانب أنها كانت ملجأ للهاربين والمتمردين [٥] .

يتبين من دراسة مناخ شمال أفريقيا القديم أن السواحل والمنطقة المجاورة لها كانت تتمتع بمناخ معتدل لا يختلف كثيرا عن المناخ السائد فى الوقت الحاضر، أما الصحراء والقسم الجنوبى من ليبيا القديمة فبالرغم من جفافه كان مهيئا لحياة نشطة فى الرعى والتجارة .

**توزيع القبائل الليبية في شمال أفريقيا :-**

فى الكتاب الرابع من أحاديثه أمدنا هيرودوت بمعلومات هامة عن القبائل الليبية التى استقرت فى شمال أفريقيا شملت أسماءها وعاداتها وتقاليدها وأماكن

---

(١) فوزى مكاوى، الفيل الافريقى ودورة فى الحروب القديمة (مجلة معهد البحوث والدراسات الافريقية – العدد السادس . القاهرة ١٩٧٧) ص ٢١٢ .

(٢) Bovill.E.W.op.cit . pp .6-7.

(٣) وراجع صور العملة فى ملحق الرسالة Mazard.J.op.cit.23 .FF

(٤) Herodotus. IV. 192; Strabo . xvii. iii. 23.; Pliny.v.v.33.

(٥) Sallust.Bell.Jug.xviii.

إقامتها، وقد جعل هيرودوت بحيرة تريتونيس (خليج قابس بتونس تقريبا) حداً فاصلا بين مجموعتين من القبائل الليبية، مجموعة إلى الغرب من هذه البحيرة وأغلبها من الزراع الذين ألفوا حياة الإستقرار المجموعة الثانية تعيش إلى الشرق من البحيرة وتتألف من بدو رعاه، وأساس التفرقة عند هيرودوت ليست على إختلاف الجنس ولكن على أساس إختلاف نوع حياة كل منهما عن الأخرى[١].

ولقد تعرضت منطقة شمال أفريقيا لضغط شعوب البحر المتوسط وخاصة منذ بداية نزول الفينيقيين فى طرابلس منذ عام ١١٠٠ ق.م ، ومجيئ الإغريق إلى برقة وإنشاء أولى مستعمراتهم فى قوريني (شحات) فى عام ٦٣١ ق.م [٢] ثم الإستعمار الرومانى فيما بعد.

وفى بداية الأمر لم تتعد نقط الإستقرار الفينيقية أن تكون محطات تجارية em-poria إستطاعت بعد ذلك بسط نفوذها على القبائل المجاورة لها، ومنذ عام ٨١٤ ق.م كانت مدينة قرطاجة (تقع فى تونس الحالية)، العاصمة للعديد من المدن المنتشرة على الساحل الأفريقى إبتداء من خليج سرت syrtis حتى أقصى الغرب [٣] ولقد أدى موقع قرطاجة إلى تأثر القبائل الليبية المجاورة لها وإكتساب المؤثرات الفينيقية وتحول جزء من هذه القبائل إلى الإشتغال بالزراعة ومالوا إلى الإستقرار، ومما يدل عل قوة وعظمة قرطاجة ان المؤرخ بوليبيوس يذكر أن قرطاجة أثناء الحروب البونية كانت تسيطر على ساحل أفريقيا فيما بين مذبح الأخوين فيلاينى philaeni على خليج سرت الكبرى وأعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) على ساحل أفريقيا الغربى [٤] .

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم (بنغازى ١٩٦٨) ص ١ .

(٢) نفس المرجع ص ٣٤-٣٥ .

(٣) Strabo . xvii. iii. 15.

(٤) Polybius. III. 39.; Sallust,Bell.Jug.Lxxix.

| هيرودوت | بوليبيوس | ديودورس | سالوست | استرابون | بلينى | لفيوس |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| | | | الجيتوليون | الجيتوليون | الجيتوليون | |
| الجرامنتيس | | | | الجرامنتيس | الجرامنتيس | الجرامنتيس |
| النسامونيس | | النسامونيس | | النسامونيس | النسامونيس | |
| | الليبيون | الليبيون | | الليبيون | الليبيون | الليبيون |
| | الفينيقيون | الفينيقيون | | الفينيقيون | الفينيقيون | الفينيقيون |
| النوميديون | النوميديون | النوميديون | النوميديون | النوميديون | النوميديون | النوميديون |
| | الموريون | | الموريون | الموريون | الموريون | الموريون |
| | المساليين | | | المساليين | المساليين | المساليين |
| | المسايسليين | | | المسايسليين | المسايسليين | المسايسليين |

وتستمد المعلومات عن القبائل الليبية فى المنطقة موضع الدراسة من مصادر التاريخ الرومانى. ويلاحظ على هذه القوائم أن معظم المصادر كانت قد اهتمت بالقبائل الليبية التى لعبت دورا هاما فى الصراع بين روما وقرطاجة من جانب ثم بين هذه القبائل والرومان من جانب آخر، خلال فترة الاستعمار الرومانى على شمال أفريقيا.

وإلى الغرب من قرطاجة كانت القبائل الليبية الرعوية التى عرف أبناؤها بإسم النوميديين وأعطوا إسمهم للمنطقة التى يستقرون فيها فعرفت بإسم نوميديا Numidia ولقد بدأت معرفة العالم تزداد عن هذه المنطقة إبتداء من الحروب البونية، وتذكر المصادر اليونانية واللاتينية أن القبائل الليبية غرب قرطاجة وحتى حدود نهر ملوية فى الغرب كانت تنقسم إلى قسمين الأول هو إقليم المسايسليين Massaesylians والذى عرف فيما بعد بإسم نوميديا الغربية وكانت حدودها الشرقية تبدأ عند نهر الأمباساج Ampsaga والبعض يقول من رأس ترتيون (رأس بوجارون) وتمتد لمسافة كبيرة حتى نهر ملوية ، أما الإقليم الثانى فقد عرف بإسم نوميديا الشرقية أو إقليم المساليين Mas-sylians ويبدأ من حدود الإقليم السابق فى الغرب وحتى قرطاجة فى الشرق [١] .

كانت هذه القبائل الليبية المعروفة بإسم النوميديين أولى القبائل بعد قرطاجة معرفة بالزراعة، وربما يرجع السبب فى ذلك إلى مجاورتها لقرطاجة وخضوعها لها فى بعض الأحيان ومن ناحية أخرى إلى سقوط الأمطار بوفره، وخصب التربة وجريان بعض الأنهار خلال هذه البلاد ولمسافات طويلة مثل نهر مجردة وروافده العديدة ،[٢] ولقد أشار بلينى إلى مساكن النوميديين ووصفها بأنها مساكن متنقلة عرفت باسم Mapalia[٣] وهى فى الغالب تشبه مساكن النسامونيس المصنوعة من فروع الأشجار [٤] وإذا كانت صفة التنقل والإرتحال هى الغالبة على هذه القبائل، فان الإستقرار الكامل لم يبدأ إلا فى عهد ماسينسا[٥] .

وفى المنطقة الشمالية الغربية من ليبيا القديمة وفى المنطقة التى كان يحدها نهر ملوية فى الشرق والصحراء من الجنوب كانت تقيم القبائل الليبية المعروفة بإسم المورى، ومع توافر مقومات الزراعة فى هذا الجزء من شمال أفريقيا حيث تسقط

---

(١) Strabo . xvii. iii. 9.; Pliny.v.ii.22. وراجع الخريطة رقم (٣)

(٢) Strabo . xvii. iii. 9.

(٣) Pliny.v.ii.22.

(٤) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق ص ٨٢ .

(٥) Julien. Ch.A op.cit.p. 104.

الأمطار على جبال أطلس ووجود بعض المناطق الخصبة، إلا أن معظم السكان ظلوا على حالتهم الرعوية فترة طويلة من الزمن ولم يعرفوا الإستقرار والزراعة إلا فى بداية عهد الإمبراطورية الرومانية، وإلى جانب حرفة الرعى كانت حرفة قطع الأخشاب، وجدير بالذكر أن إقليم المورى المعروف باسم موريتانيا كان قد زود روما بجزء من حاجتها من الأخشاب لفترة طويلة[١] .

أما فى جنوب النطاق الساحلى فقد غلبت عليه قبائل متجولة عرفت بأسماء عديدة من بينها الجيتوليون والجرامنتيس وقبائل النسامونيس . ولقد تميز هذا الإقليم كما سبقت الإشارة بنسبة من الجفاف، لذلك كانت الصحراء، مصدر هجرات متتابعة من القبائل المتجهة إلى الشمال جريا وراء العشب أو هروبا من حرارة الشمس، هذا إلى جانب بعض الجماعات التى عرفت من خلال سلوكها ونشاطها فهناك قبائل أكلة اللوتس Lots - eaters وسكان الكهوف ويتمركزون إلى جنوب إقليم المورى [٢] .

ولقد كانت قبائل الجرامنتيس أشد وأقوى القبائل فى الصحراء الليبية . ونظرا لعدم وجود حواجز طبيعية تفصل بين الليبيين الرعاة عن الليبيين الذين ألفوا حياة الزراعة فقد كانت هناك بعض العلاقات بين أهالى الصحراء وسكان الساحل كان أغلبها يتم تحت ظروف إقتصادية صعبة يجبر عليها سكان الصحراء عندما تنفذ مواردهم الضئيلة فيضطرون إلى القيام بهجرات موسمية إلى مناطق التلال فى الشمال [٣] .

من الواضح أن العلاقة بين سكان الصحراء والمناطق الشمالية لم تكن دائما ذات طابع هجومى، ولكن كان يتخللها فترات من الهدوء، ففى رأى بعض المؤرخين أن قبائل الجرامنتيس كانت وسيلة لإنتقال العديد من السلع تأتى من المناطق الداخلية إلى الساحل لعل أشهرها وأهمها العاج وجلود الحيوانات وريش النعام وأحجار الملح والأحجار الثمينة مثل حجر العقيق Carbuncte وأطلق عليه

(١) Strabo . xvii. iii. 4, Fage.T.D.op.cit.p. 189.

(٢) Herodotus. IV. 183.

(٣) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق ص ٦٥ .

الإغريق إسم حجر قرطاجة ho karchodonios lithos. لأنه كان ينقل من منطقة الجرامنتيس إلى الأسواق الخارجية عن طريق تجارة قرطاجة[١].

وفى الفترات المبكرة من إستقرار الفينيقيين على سواحل أفريقيا لم يتوغلوا إلى قلب الصحراء لجلب ما فيها من سلع وخيرات بل كانوا يحصلون عليها عن طريق الجرامنتيس ، ولكن فى عصر قرطاجة حاولوا الوصول إلى مصادر هذه السلع دون مساعدة هذه القبائل، وحاولوا إكتشاف الطرق المؤدية إلى أواسط أفريقيا ولا يعرف إلى أى مدى وفق الفينيقيون فى هذا الشان[٢] .

ويذكر هيرودوت أن تجارة الذهب ومبادلته بالملح كانت سائدة بين القبائل الليبية ومن الممكن أن نطلق على هذا النوع من التجارة إسم التجارة الصامتة حيث أن المبادلة كانت تتم عادة دون أن يروا بعضهم البعض، ويذكر أيضا أن القرطاجيين ربحوا من هذه التجارة الكثير [٣].

إلى الجنوب من إقليم المورى كانت قبائل الجيتوليين Gaetulians وهذه القبائل كانت مثل السابقة شديدة المراس، متجولة ، تشبه باقى القبائل الليبية فى تصرفاتها، وكثيرا ما كانت تتعرض السلطات الرومانية للخطر من جراء قيام الجيتوليين بالثورات، ففى القرن الأول قبل الميلاد، شعر الرومان بخطر ثورة هذه القبائل فأعدوا أكثر من حملة لإخماد هذه الثورة [٤] ويذكر سالوست أن الزعيم النوميدى يورجورتا كان قد لجأ إلى إقليم الجيتوليين وأمكنه تجنيد أعداداً كبيرة منهم لمحاربة الرومان [٥].

والواضح أن السيطرة على قبائل الصحراء كانت تمثل عبء على موارد

---

(١) نفس المرجع . ص ٦٧ .

(٢) نفس المرجع . ص ٦٨ .

(٣) Herodotus. IV. 196.

(٤) مصطفى كمال عبد العليم ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٥) Sallust.Bell.Jug.Lxxx.

الرومان ولم تستقر الأحوال فى شمال أفريقيا بين السلطات الرومانية والقبائل الليبية إلا فى عصر الإمبراطورية [١] .

**الأقسام السياسية وعلاقاتها بقرطاجة حتى نهاية الحرب البونية الثانية :-**

سبقت الإشارة ان الفينيقيين منذ إستقرارهم فى شمال أفريقيا عملوا على إنشاء مراكز تجارية على طول الساحل مثل لبكس ماجنا Lepcis Magnaوصبراته Sabratha وأويا Oeaفى إقليم طرابلس ( بليبيا الحالية ) وهاد روميتوم Hadrumetum(سوس) وأوتيكا Utica(عتيقا) . وهيبوديرهوتس ( بيزرت) (فى تونس الحالية)، وبعد فترة من الوقت إستطاعت مدينة قرطاجة (عاصمة هذه المدن) من السيطرة على القبائل الليبية المجاورة لها [٢] وإنقسمت هذه القبائل إلى أكثر من فئة فهناك الليبيون الفينيقيون وكانوا رعايا يتمتعون بمركز خاص وبالتزاوج مع القرطاجيين وبإمتلاك الأرض، والليبيون المقيمون فى المناطق المجاورة والخاضعون لحكمها مباشرة ، وأخيرا الليبيون خارج السيطرة القرطاجية ولكنهم دخلوا تحت سيطرتها فيما بعد، عن طريق العلاقات التى أنشأتها مع زعماء القبائل وأيضا عن طريق الروابط التجارية [٣] .

ولم يقتصر نشاط قرطاجة على الجزء الساحلى من ليبيا القديمة ، فبعد أن وصلت إلى سواحل المحيط الأطلسى قامت بإرتياد المنطقة الخلفية لممتلكاتها فأنشأت الطرق الموصلة إلى الداخل حيث الصحراء بحثا عن العاج والأحجار الكريمة، وتدل النقوش والتنقيبات الأثرية على أن الطرق التى أنشأتها قرطاجة ربطت المدن الداخلية بالمدن الساحلية، وعثر على طريق يربط زاما ريجيا بقرطاجة وزاما ريجيا بهادروميتوم [٤] .

سيطرت قرطاجة على كل القبائل وأرغمتهم على دفع الجزية السنوية لها نظير

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم ، مرجع سابق ص ٩٧ . Strabo . xvii. iii. 15.

(٢) وراجع الخريطة رقم (٣) .

(٣) ابراهيم نصحى، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٥-٢٤٦ . Grenier.A.Comptes Rendus de l Academie des inscription (paris 1947) p. 493.

(٤)

حمايتها لهم (١) ولم تتوقف الرحلات القرطاجية إما بهدف إكمال السيطرة على القبائل، أو بهدف إنشاء محطات تجارية جديدة، وكل ذلك عاد بالنفع على قرطاجة فأصبحت قوة كبيرة فى غرب البحر المتوسط.

وهذه القوة كان لها تاثير على مجريات الأحداث فيما بعد بينها وبين الدول العظمى مثل روما (٢) ، ومما يدل على إحكام قرطاجة السيطرة على القبائل الليبية ما أوردته المصادر عن مساعدة زعماء القبائل الليبية المعروفة بإسم المورى والنوميديين لقرطاجة فى عام ٤٠٦ ق.م أثناء الصراع مع الإغريق المعروف بحروب صقلية ، وعلى الرغم من ذلك فليس هناك أى دليل على عدد هؤلاء الزعماء ولا مدى إتساع ممتلكاتهم، ويحتمل أن الجنود الليبيين فى الجيش القرطاجى فى هذه الفترة المبكرة من تاريخ القبائل الليبية كانوا يخدمون بأى الوسيلتين إما كعبيد، أو جنود مرتزقة تدفع لهم الرواتب (٣) .

على الرغم من وصول المؤثرات الفينيقية إلى كل شمال أفريقيا إلا أننا لا نجد أى دليل على قيام ممالك محلية قبل الحرب البونية الأولى أو بعدها ، ولكن المعروف أن أثناء هذه الحروب كانت قرطاجة تسيطر على كل القبائل الليبية ، بل جندت قرطاجة جزءا كبيرا من الليبيين فى جيوشها ضد روما فى الحرب البونية الأولى ٢٦٤-٢٤١ ق.م (٤) .

وبعد إنتهاء الحرب البونية الأولى قامت ثورة الجنود المرتزقة فى قرطاجة يساندهم النوميديين تحت قيادة سبنديوس Spendius الذى تمكن من حصار مدينة أوتيكا وماثو Matho الذى حاصر مدينة هيبو ( محتمل أنها مدينة هيبوديرهوتس)، وتجمع عدد كبير من الثوار فى مدينة سيكا Sica التى تقع غرب قرطاجة بنحو

---

(١) ابراهيم نصحى ، مرجع سابق ص ٢٤٦ .

(٢) Polybius. iii. 22.

(٣) Fage.T.D.op.cit.p . 177.

(٤) Ibid. P .178.

١٥٠كم، وربما يرجع السبب فى هذه الثورة إلى ما عرف عن قسوة جباة الضرائب القرطاجيين والمعاملة القاسية الأمر الذى دفع المرتزقة والرعايا الليبيين إلى انتهاز فرصة هزيمة قرطاجة فى هذه الحرب وتمردت عليها، ومما يدل على سوء معاملة قرطاجة للقبائل التابعة لها هو سرعة انتشار هذه الثورة (١) بالإضافة إلى أن الجنود المرتزقة رغم ما عرفوا به من شجاعة ومهارة فى القتال كانوا عرضة لخوار العزيمة والفتنة إذا ما تعاقبت عليهم الهزائم أو تأخرت رواتبهم وهذا ما حدث خلال الحرب البونية الأولى (٢) .

ولقد وقع عبء قمع هذه الثورة على عاتق القائد القرطاجى هملقار بارقة (٣) Hamilcar Barca يسانده فى ذلك الزعيم النوميدى نافاراس Navaras ولا يعرف الكثير عن حكم هذا الزعيم ولا عن أسلافه من النوميديين، إلا أنه تزوج من إحدى النساء القرطاجيات مكافأة له على هذه المساعدة، أما عن الثورة نفسها فقد سببت الرعب والإرتباك فى الحكومة القرطاجية وخاصة بعد إنضمام مدينتى هيبو وأوتيكا (٤) إلى الثوار وتمكنهم من القضاء على الحاميات القرطاجة، ولكن قرطاجة صممت على ضرب هذه الثورة بمنتهى العنف (٥) .

إنتهت ثورة الجنود المرتزقة فى عام ٢٣٧ ق.م وكان من نتائجها أن تبدلت العلاقة بين قرطاجة والقبائل الليبية المجاورة وأصبح كل طرف يشك فى نوايا الآخر، ولكن يلاحظ أنه على الرغم من قيام الجنود المرتزقة بهذه الثورة إلا أن القوات الليبية ظهرت مرة أخرى فى الجيوش القرطاجية فيما بعد. ولقد أظهرت هذه الثورة مظاهر

---

(١) Warmington .B. H. Histoire et Civilisation de Carthage (paris 1961) pp. 240-243.

(٢) ابرهيم نصحى ، مرجع سابق ص ٢٥١ .

(٣) شكل ١٢ بملحق الرسالة.

(٤) كانت مدينة أوتيكا من المدن التى تتنافس على المراكز التجارية مع قرطاجة وخصوصا انها اسبق منها فى النشأة على ساحل افريقيا، ولذلك كانت تنتهز اى فرصة للتمرد ضد قرطاجة، حتى انها انضمت للرومان صراحة خلال الحرب البونية الثانية ، وظلت تتمتع بوضع خاص عند الرومان Gsell.S.op.cit.I. p.38 راجع موقعهم على الخريطة رقم (٥)

(٥) Warmington .B. H.op.cit. p . 243.

الصراع السياسى بين شعبين متباينين: أحدهما منظم تحت قيادة قرطاجة والآخر رعوى متنقل ، ومع أن هذين الشعبين يعيشان فوق أرض واحدة ولكن إحساس الليبيين الدائم أن القرطاجيين مستعمرين لهم غالبا ما كان يسبب مثل هذه الثورات (١).

وبإنتهاء ثورة القبائل الليبية والجنود المرتزقة سيطرت على الحكومة القرطاجية تحت قيادة أسرة بارقة فكرة تعويض خسائر الحرب البونية الأولى عن طريق توسيع ممتلكات قرطاجة خارج أفريقيا، وقام «ملقار بارقة بحملة على أسبانيا رغم معارضة هانو Hanoله (٢) وهذا بداية للاحتكاك بين روما وقرطاجة من جديد. ومنذ بداية الوجود القرطاجى فى أسبانيا أظهرت روما عدم إرتياحها لهذا النشاط أكثر من مرة وعقدت الإتفاقات بهذا الشأن بين الطرفين ولكن دون جدوى وإنتهى الأمر بقيام الحرب البونية الثانية فى بداية عام ٢١٨ ق.م (٣) .

وتجدر الإشارة أنه فى الفترة بين نهاية الحرب البونية الأولى وبداية الحرب البونية الثانية حدث نزاع داخلى فى قرطاجة بين كل من هانو أحد زعماء المعارضة السياسية فى الحكومة القرطاجية وهملقار بارقة حول الزعامة السياسية فى ذلك الوقت، وإنتهى هذا النزاع بفوز هملقار بارقة، إنتهزت الجنود المرتزقة مرة أخرى الظروف الصعبة التى تمر بها قرطاجة، وقاموا بحركة تمرد ضد العاصمة نفسها ونجحوا إلى حد كبير فى تهديد الكيان القرطاجى ولم ينقذ الموقف سوى مهارة هملقار بارقة فى إستخدامه وسائل التحايل على المتمردين حتى تمكن من السيطرة على الموقف وإعادة السيادة القرطاجية (٤) ومع ذلك فقد إستمر القرطاجيون فى صراعهم المرير ضد الرومان وذلك بإتخاذ أسبانيا قاعدة جديدة ضد الرومان والإنتقال منها عبر الطريق البرى إلى إيطاليا نفسها(٥) .

---

(١) Warmington. B.H. op.cit.p.244.

(٢) Livy. xxi. 3.

(٣) Ibid. xxi .2.

(٤) رشيد الناضورى، المغرب الكبير، الجزء الاول (القاهرة ١٩٦٦) ص ٢٥٥ .

(٥) نفس المرجع ، نفس الصفحة.

وعند بداية الحرب البونية الثانية ظهرت على أرض شمال أفريقيا فى المنطقة الواقعة إلى غرب قرطاجة أكثر من إمارة بين القبائل النوميدية وهذا الإقليم كان موزعا بين عدد من الزعماء المفككين كان أعظمهم شأنا هو سيفاقس Syphax وكان يسيطر على منطقة واسعة عرفت بإسم إقليم المسايسليين ولهذا الإقليم عاصمتين: واحدة فى الشرق وهى كيرتا ، والثانية فى الغرب وهى سيجا Siga(١) ، وإلى الشرق من الإقليم السابق كان إقليم المساليين وهذا الإقليم يجاور قرطاجة مباشرة وتحت سيطرة جايا Gaia(٢) .

وليس هناك أى دليل على أن قرطاجة كانت قد تدخلت فى تكوين هذه الممالك، والمعروف أن قرطاجة تلك المدينة التى فرضت نفوذها على كل القبائل الليبية كانت تضرب بشدة أى نوع من أنواع التمرد، كما كانت تخشى قيام أى قوة منظمة على الأرض الليبية حتى لا تصبح منافسا لها فى هذه البلاد ، ولكن ظروف الحرب مع الرومان وإنشغالها بأمورها الخارجية أتاح الفرصة لقيام مثل هذه الممالك بجوارها(٣) .

وبالإضافة إلى مملكة نوميديا بشقيها الشرقى والغربى كان هناك بعض الرؤساء الصغار الذين إستطاعوا أن يحافظوا على إستقلالهم خارج الصراع الدائر على الأرض الأفريقية، ولكن ليس هناك معلومات كافية عنهم(٤) وفى دراسة لعملة النوميديين حدد مازارد عدد هؤلاء الرؤساء بانهم ما يقرب من خمسة وعشرين زعيما فى نوميديا الشرقية بالتحديد (٥) غير أن البعض يذكر أن مملكة ماسينسا كانت قد شملت فى نهاية الحرب البونية الثانية كل نوميديا وخضع له كل الرؤساء المستقلين (٦).

---

(١) Mazard.J.op.cit.p . 18.

(٢) راجع سلسلة النسب كما ورد عند Mazard. J فى مصادر العملة ص ٢٨ .

(٣) Gsell.S.op.cit.III.p.177.

(٤) Ibid. P .304.

(٥) Mazard.J.op.cit.p . 25.

(٦) Gsell.S.op.cit.III.p.305.

أما موريتانيا فكانت المعلومات عنها أكثر ندرة من مملكة نوميديا ، ولم ترد كتابات صريحة عن وجود مملكة قوية بين قبائل المورى إلا أثناء الحرب البونية الثانية، عندما طلب ماسينسا بن جايا زعيم نوميديا الشرقية من باجا رئيس المورى المساعدة فى الإحتفاظ بمملكة والده المتوفى أثناء عودته من أسبانيا، وأمده باجا بحوالى ٤٠٠٠ جنديا رافقوه خلال أرض المورى ومملكة سيفاقس حتى حدود مملكة والده ، وهذا العدد من الجنود مشكوك فيه وإن كان يقوم دليلا على اتساع إقليم المورى، إلا أنه يثير التساؤل فى نفس الوقت هل كان فى إمكانية زعيم المورى تجهيز مثل هذا العدد فى هذا الوقت المبكر من تاريخ موريتانيا؟ المرجح أنه أقل من هذا والأقرب إلى التصديق هو إمداد ماسينسا بمجموعة لأجل الحماية؛ وعلى كل فبعد هزيمة قرطاجة فى عام ٢٠١ ق.م حصل المورى على إدارة المدن الفينيقية على السواحل مثل لكسيوس (١) .

ولقد إتفقت كل المصادر على أن زعماء نوميديا كانوا دائمى الصراع فيما بينهم وكان كل طرف منهم يحاول السيطرة على أملاك الآخر ، هذا من جانب ومن جانب آخر حدث صراع بين قرطاجة وزعماء نوميديا على نفس الشيء .

ولكن قرطاجة كانت تستعين بإحدى القوتين فى مواجهة الأخرى، وظلت على هذا الحال حتى أضطرت إلى التحالف مع سيفاقس لمواجهة الخطر المحدق بها عندما صممت روما على نقل ميدان الحرب البونية الثانية إلى أفريقيا فى عام ٢٠٤ ق.م (٢) وبالرغم من ذلك فإن كل من سيفاقس وجايا كان يراقب تزايد نفوذ قرطاجة بكل حرص وحذر ولعله كان يفكر فى التخلص منها، وكان نقل ميدان الحرب البونية الثانية إلى أفريقيا من الأمور التى أظهرت حقيقة الأوضاع فى شمال أفريقيا ، فقرطاجة كانت قد أنهكتها نفقات الحرب فى إيطاليا وحروبها مع جايا والد ماسينسا وصراعها مع سيفاقس ، وفى نفس الوقت فهى ترغب فى كسب إحدى القوتين،

---

(١) Fage.T.D.op.cit.p 188.

(٢) Livy. xxx. 13.; Appian, punic Wars. viii.10.

وماسينسا يحاول الإنتقام من سيفاقس كى يسترد أملاك والده وينتقم من قرطاجة التى ساعدته، وفى نفس الوقت حاول بوبليوس كورنيليوس سقبيو Publius Cornelius Scipio[١] قائد جيوش روما فى أفريقيا كسب القوتين معا، ولكن إنضمام ماسينسا له تسبب فى إنضمام سيفاقس إلى قرطاجة ويمكن القول أن تاريخ شمال أفريقيا القديم فى هذه الفترة كان عبارة عن مجموعة من العلاقات المتشابكة المعقدة فى مواجهة رغبة روما فى الانتقام من هانيبعل وخوف قرطاجة من ضياع أملاكها وهزيمتها فى غياب القائد فى إيطاليا.

ومنذ بداية وجود سقبيو فى أفريقيا ( فى رأس فارينا بالقرب من أوتيكا ) [٢] إبتداء من عام ٢٠٤ ق.م وسيفاقس يحاول جاهدا إنهاء المشكلة سلما ولكن سقبيو لم يستجب لطلب سيفاقس ، وصمم على ضرب قرطاجة قبل أن يكون لديها الوقت للدفاع، ونشبت معركة فى عام ٢٠٣ ق.م بين سقبيو يسانده ماسينسا وهسدروبعل Hasdrubal القائد القرطاجى يسانده سيفاقس وتمكن سقبيو من هزيمة قرطاجة وحليفها وشتت جيوشهم ، وهجم ماسينسا بموافقة لاليوس Laelius أحد القادة الرومان على أراضى سيفاقس حتى وصل إلى كيرتا وتمكن من القبض عليه وأرسل أسيراً إلى روما [٣] ثم ضم كل الأقاليم التى كانت تحت سيطرته، وتعتبر هذه الفترة بداية لتوحيد نوميديا تحت قيادة ماسينسا، ومن جانب آخر بداية انكماش قوة قرطاجة البحرية فى غرب البحر المتوسط[٤] .

---

(١) بوبليوس كورنيليوس سقبيو (الافريقى) ويسمى سقبيو الكبير . قنصل رومانى عاش الفترة من ٢٣٤-١٨٣ ق.م . تمكن من هزيمة هانيبعل فى موقعة زاما عام ٢٠٢ ق.م ٧ ; Plutarch. Aemilius Paulus . II شكل ٢٢ بملحق الرسالة.

(٢) رأس فارينا Cape Farina منطقة على ساحل أفريقيا تواجه جزيرة ساردينيا .Pliny . V. iii. 23

(٣) ارسل سيفاقس أسيرا الى روما ثم تم نقله إلى السجن فى مدينة البا Alba Fucens وهى مقاطعة رومانية منذ ٣٠٤ ق.م تقع على طريق فاليريا Via Valeria وبالتحديد ما يقرب من ٤٧ ميل وراء نهر التيبر وعلى بعد ٦٧ ميل من روما .Zonaras.9.13؛ Livy. xxx. 17.

(٤) Livy . xxx.17.

بعد هزيمة قرطاجة فى عام ٢٠٣ ق.م إستدعت حكومة قرطاجة هانيبعل من إيطاليا ولبى القائد النداء ووصل إلى أفريقيا،وحاول حل المشكلة سلما مع سقبيو (١) ولكنه لم يتمكن ، وفى عام ٢٠٢ ق.م دارت الحرب الأخيرة فى الحرب البونية الثانية بالقرب من مدينة نوميدية تعرف بإسم زاما Zama ولقد إختلف المؤرخون حول موقع المدينة : بوليبيوس يذكر أنها تبعد عن قرطاجة مسيرة خمسة أيام (٢) وهى التى نقل إليها هانيبعل معسكرة من هادروميتوم (سوس) ، ويقول أبيان: أن زاما كانت منطقة تدريب الفرسان (٣) أما سالوست (٤) فيذكر أنها تقع فى منطقة سهلية وانها تدين بمناعة تحصيناتها إلى النوميديين أكثر ما تدين به إلى طبيعة المكان الذى أنشئت فيه، ولقد أشار إليها قيصر فى مذكراته عن الحرب الأفريقية أنها كانت مدينة كبيرة ومعقلا حصينا لملك نوميديا عرفت بإسم زاما ريجيا Zamaregia بوصفها عاصمة ليوبا الأول فى عصر يوليوس قيصر (٥) .

ومبعث الخلاف على إسم هذه الموقعة الشهيرة هو وجود أكثر من تسمية فهناك زاما ثم مدينة أخرى تسمى زاما ريجيا وأخرى تسمى زاما ميور Zama Maior (Jama)وعلى كل حال فقد دارت المعركة فى هذا المكان جنوب غرب قرطاجة، وعرفت بهذا الإسم فى التاريخ وفى نهاية المعركة تمكن سقبيو من هزيمة هانيبعل واجبره على الفرار إلى هادروميتوم ثم إلى قرطاجة، أما سقبيو فقد عاد إلى معسكره فى أوتيكا ثم إستقبل سفارة لبحث شروط السلام (٦) .

عقدت معاهدة السلام فى عام ٢٠١ ق.م ونصت على أن تسلم قرطاجة كل سفنها ماعدا عشرة، وأن تدفع غرامة حربية بلغت مئتى تالنت لمدة خمسون عاما،

(١) Polybius.xv.5-8.؛Livy. xxx. 30-31.

(٢) Polybius . xv. 5.3.

(٣) Appian.Punic wars, viii.36.

(٤) Sallust. Bell. Jug. L. vii.

(٥) راجع الخريطة رقم (٥).

Caesar .Bell.Afri. 91-92. ; Saumagne. C, Zama. Regia (Paris 1941) p 449.

(٦) Polybius . xv. 14.

وسمحت لقرطاجة أن تحتفظ بالأرض التى كانت تابعة لها قبل وصول سقبيو وان تحتفظ بالمنطقة الشمالية الشرقية لتونس وكذلك منطقة الإمبوريا Emporia ولكن يجب عليها أن ترد كل الأراضى التى تنتمى إلى ماسينسا وأجداده والتى كانت تسيطر عليها وبذلك زادت الأملاك النوميدية .كما كان على قرطاجة ألا تشن الحرب داخل أفريقيا أو خارجها إلا بأذن روما وبهذا فهى تكون مجبرة على التحالف مع روما (١).

وعلى هذا فقد أصبح الموقف فى أفريقيا بعد هزيمة زاما كالآتى : قرطاجة تمتلك الأرض الفينيقية المنصوص عليها فى المعاهدة ، أما مملكة نوميديا بشقيها فكانت تحت سيطرة ماسينسا فيما عدا جزءا من نوميديا الغربية بقى تحت سيطرة فيرمينا Vermina بن سيفاقس بموافقة روما (٢) ولكن ماسينسا لم يحترم هذه المعاهدة وظل يسبب المتاعب حتى قيام الحرب البونية الثالثة .

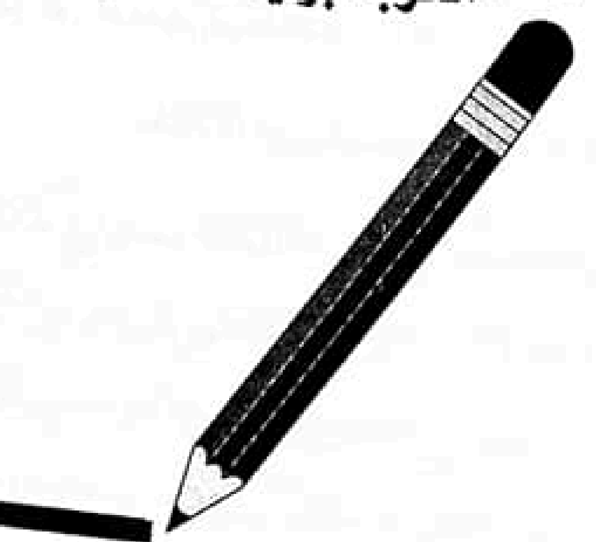
(١) Polybius. xv .18.

(٢) Appian. Punic wars. Viii. 33; Mazard J. op. cit. p. 21.

# الفصـــل الأول

## القبائل الليبية وموقفها من الصراع بين روما وقرطاجة حتى نهاية الحرب البونية الثالثة

- الموقف فى أفريقيا بعد الحرب البونية الثانية
- أحوال قرطاجة وعلاقتها بنوميديا حتي قيام الحرب البونية الثالثة.
- الحرب البونية الثالثة (١٤٩-١٤٦ق.م).



# الفصل الأول

## القبائل الليبية وموقفها من الصراع بين روما وقرطاجة

## حتى نهاية الحرب البونية الثالثة

يبدأ تاريخ أفريقيا الرومانية بنهاية الحرب البونية الثانية فى عام ٢٠١ ق.م ولكن حتى سقوط هانيبعل Hannibal واعتراف الرومان بأن قرطاجة ونوميديا هما القوتان الرئيسيتان فى أفريقيا والخاضعتان لإرادتها لم تحتل شمال أفريقيا أى مكانة فى تفكير الرومان بوصفها منطقة تصلح لأن تكون معقلا عسكريا أو مكاناً لتوطين الرومان فى المستقبل، ولم نسمع عن أى محاولة جادة لإستعمار شمال أفريقيا أو إنشاء مستعمرات بها طبقا لخطة محكمة إلا عندما وضع يوليوس قيصر Julius Caesar الأسس الأولى لهذه المستعمرات ، حقيقة أن بعض الرومان والإيطاليين تدفعهم الرغبة فى المغامرة فهاجروا إلى مدن أفريقيا الساحلية وإن كانوا قد تركزوا فى كيرتا عاصمة نوميديا، ولكنهم لم يمثلوا أى حركة منظمة ، وكل الذى نعرفه أنه عندما حاصر يوجورتا Jugurtha المدينة فى عام ١٠٧ ق.م وجد أن أكثر المدافعين عنها كانوا من الإيطاليين فأمر بإعدامهم جميعا بعد إستسلامهم[1] .

### الموقف فى أفريقيا بعد الحرب البونية الثانية:-

إنتهت الحرب البونية الثانية بضياع أملاك قرطاجة خارج أفريقيا وإستسلامها لشروط معاهدة ٢٠١ ق.م ، وعلى الرغم من أن المعاهدة تركت للقرطاجيين حرية ممارسة نشاطهم فى المدن وجميع الأراضى التى كانت لهم السيطرة عليها قبل هذه الحرب، إلا أنها كبلت قرطاجة بقيود من حديد ومنعت القرطاجيين من أى تقدم أو توسع نحو الداخل فإقتصر نشاطها داخل الأراضى التى حددتها المعاهدة، كما وأنها فرضت عليها عدم القيام بحرب داخل أو خارج أفريقيا إلا بعد الحصول على أذن مسبق من روما وكان لهذا النص الأخير أسوأ الأثر على حياة قرطاجة وضحت آثاره فيما بعد.

(١) Sallust. Bell. Jug. xxvi.

أما بالنسبة إلى أوضاع شمال أفريقيا فى أعقاب الحرب البونية الثانية فقد تغيرت الحدود السياسية عما كانت عليه من قبل، فإلى جانب إنحصار أملاك قرطاجة ضاعت مملكة سيفاقس ملك نوميديا الغربية وإتسعت مملكة نوميديا الشرقية تحت قيادة ماسينسا Massinissa[1].

وأثبتت المصادر القديمة أن مملكة ماسينسا إمتدت من سيجا Siga[2] فى الغرب بالقرب من نهر ملوية إلى حدود قرطاجة فى الشرق، وبالرغم من هذا فلم تخضع له كل مملكة نوميديا، إذ كانت بعض المناطق تحت سيطرة فيرمينا Vermina أحد أبناء سيفاقس منذ عام ٢٠٢ ق.م وأكدت المصادر أيضا إشتراكه مع هنيبعل فى موقعة زاما وأن مساعدته للقرطاجيين فيما بعد هى التى شجعتهم على مواصلة القتال، وكما يذكر أيضا أنه فى عام ٢٠٠ قبل الميلاد قام فيرمينا بإرسال بعثة إلى روما كى تطلب من مجلس الشيوخ العفو عما بدر منه من مساندة للقرطاجيين، كما قدمت البعثة أيضا طلبا بإسم فيرمينا للإعتراف بسلطته فى المناطق التى يسيطر عليها، غير أن مجلس الشيوخ الرومانى رد بأنه من الأفضل طلب السلام قبل طلب السلطة، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون مجلس الشيوخ قد إستجاب لطلب فيرمينا فأرسل بعثة رومانية إلى أرض مملكة فيرمينا لبحث شروط السلام معه، وعندما وصلت البعثة رحب بها حتى انه بادر إلى إستقبالها عند حدود مملكته ووافق على شروطها ، وأرسل بدوره بعثة جديدة إلى روما للتصديق على هذه الشروط [3].

وللأسف أننا لم نظفر من تلك المصادر بمعلومات عن حدود مملكة فيرمينا ولا موقعها ولا شروط تلك المعاهدة، غير أن العملات التى صدرت فى نوميديا فى هذه الفترة تؤكد أن فيرمينا كان قد حكم جزء من مملكة والده، وهناك رأى يقول أن هذه

(١) Diodorus . xxvii . 6 .

(٢) مدينة سيجا Siga موقع فينيقي قديم علي ساحل افريقيا ، تقع علي مصب احد الانهار يحمل نفس الاسم، وكانت احدي عواصم الملك سيفاكس. وعند انضمام بعض اجزاء من نوميديا الي بوخوس الشاب جعلها إحدي عواصمه وأنشأ فيها ورشة لسك العملة . Mazard . op. cit. p. 175

(٣) Appian. Punic wars. Viii, 33.

العملات كانت قد صدرت أثناء حياة سيفاقس وأنه كان يشاركه السلطة والبعض يذكر أن فيرمينا كان وقت أسر سيفاكس وسقوط مملكته شابا وقادرا على القيادة العسكرية، أما صور العملة فكانت عبارة عن صورة تمثال نصفى للملك بدون لحية ومتوجة على الوجه الأيمن وصورة حصان حر وغير ملجم يعدو إلى اليسار وأسفل بطن الحصان يوجد مستطيل كتب فيه ما يدل على أنه ملك وترجمتها Vrmnd Hmmlkt أى فيرمينا ملك المملكة ، وهذه العملة تختلف تماما عن عملة والدة سيفاقس مما يؤكد وجوده على رأس مملكة أو ولاية صغيرة فى هذا الوقت [١] .

ومما يؤكد وجود فيرمينا على جزء من مملكة والده ما ذكره بوليبيوس أن ماسينسا لم يستطع فى الفترة ما بين أسر سيفاقس وهزيمة قرطاجة فى عام ٢٠٢ ق.م أن يكون ملكا على كل نوميديا [٢] ومن المحتمل أن فيرمينا كان قد هرب أثناء هزيمة سيفاقس ثم عاد وسيطر على جزء من هذه المملكة ولكن الأقرب إلى التصديق أنه كان قد نقل إلى إيطاليا بصحبة والدة وأن عودته إلى نوميديا كانت قد تمت بأمر مجلس الشيوخ الرومانى [٣] .

ومن الممكن أن يفهم من إتفاق الرومان مع هذا الملك الصغير وإعطائه الحرية فى السيطرة على بعض الأجزاء من مملكة نوميديا الغربية وفى نفس الوقت مساعدة ماسينسا على غزو هذه المنطقة أن روما تتبع سياسة التفرقة بين الملوك النوميديين وكان هدفها أن يظل ماسينسا محدود النشاط حتى لا يكون قوة كبيرة يستخدمها يوما ما ضدها وسيتبين فيما بعد أن روما إتبعت نفس الأسلوب فى التفرقة بين قرطاجة وماسينسا.

وإذا كان فيرمينا Vermina قد تمكن من مساعدة هانيبعل فى الحرب البونية الثانية فإنه من المشكوك فيه أنه قد تمكن من مساعدة هانيبعل فى الحرب البونية

---

(١) راجع صور العملة في ملحق الرسالة و Mazard. J . op . cit. p . 21.

(٢) Polybius. xv.5 .

(٣) Zonaras. 9 . 13.

الثانية فإنه من المشكوك فيه أنه قد تمكن من مساعدة قرطاجة فى فترة الصراع الأخير مع روما ، لأنه كان من غير المعقول أن يعبر مدن ماسينسا ليقدم المساعدة لقرطاجة بدون موافقته، فضلا عن أنه كان قد إرتبط مع روما بمعاهدة سلام فمن الصعب عليه أن يتورط فى هذا الصراع مرة ثانية ، ومما يزيد غموض هذه المرحلة ان المصادر تلتزم الصمت فلا تتحدث عن حياة فيرمينا وكيفية إختفائه من مسرح العمليات الحربية على أرض شمال أفريقيا ولم تبين كيف ذابت مملكته فى أملاك ماسينسا ولكن يمكن القول تجاوزا أنه قد قتل فى إحدى المعارك بينه وبين ماسينسا فى فترة لاحقة[١] .

ولم يكن فيرمينا هو المسيطر الوحيد على بعض الأجزاء من نوميديا الغربية ولكن شقيقه أركوبارزان Arcobarzane حكم إمارة صغيرة فى نوميديا فى هذه الفترة ، ولم يعرف على وجه التحديد هل كان أركوبارزان يشارك فيرمينا فى الحكم؟ أم أنه كان قد خلفه فى حكم هذه الإمارة ؟ ولكن المعروف أن نشاطه انحصر فيما بين جبال التل والصحراء فى منطقة الأحراش المنتشرة بين أرض النوميديين وأرض الجيتوليين، وهذه المنطقة لم تكن خاضعة لسيطرة ماسينسا حتى هذا الوقت ولكنه تمكن فى النهاية من الإستيلاء على أملاك الرؤساء الصغار سواء كانوا من أبناء سيفاقس أو غيرهم [٢] .

وقد يحق لنا القول أن سياسة التفرقة التى إتبعتها روما قد أظهرت نتائجها فى هذا الوقت من تاريخ شمال أفريقيا، فلو كان فيرمينا وأركوبارزان قد تمكنا من توحيد جهودهما لنجحا فى البقاء أطول وقت ممكن فى حكم نوميديا، ولكن الافتراض هنا أمر مستحيل وخاصة أن ماسينسا كان يلاحق باستمرار الرؤساء النوميديين،مطمئنا لمساعدة روما له.

ويلاحظ فى هذا المجال أن مملكة المورى حتى هذا الوقت لم يكن لديها أى

---

(١) Appian. Punic wars. Viii, 33.

(٢) Gsell. S. op. cit. III. P . 305

إستعداد للتورط فى هذا الصراع، وإن كان البعض يذكر أن رؤساء المورى قدموا لها بعض المساعدات خلال الصراع الأخير مع روما فى حين يرفض البعض الآخر هذا القول[١].

ويمكن تعليل هذا الغموض وهذا الخلاف حول حقيقة موقف موريتانيا إلى عدة أسباب منها: أن مملكة موريتانيا كما أسلفنا لم تظهر كقوة كبرى يمكن أن تلعب دورا هاما فى تاريخ شمال أفريقيا القديم إلا بعد الحرب البونية الثانية بفترة كبيرة، وربما يرجع السبب فى إحجامها عن تقديم المساعدة لقرطاجة إلى خوفها من مهاجمة ماسينسا لها وخاصة بعد أن اقتربت حدوده منها، وكذلك من المحتمل أن ملوك المورى كانوا يكتفون بمراقبة ما سوف تسفر عنه الصراعات الدائرة على أرض أفريقيا مثلما حصلوا على إدارة المدن الفينيقية بعد الحرب البونية الثانية[٢] يعود السبب أيضا إلى بعد المسافة بين موريتانيا ومنطقة الصراع التى إنحصرت فيما بعد حول قرطاجة، والأقرب إلى الواقع أن موريتانيا حتى هذا الوقت لم يكن لديها ما تقدمه من مساعدات من أى نوع وخاصة أن معظم سكانها كانوا لايزالون على حالتهم الرعوية .

**أحوال قرطاجة وعلاقتها بنوميديا حتي قيام الحرب البونية الثالثة:-**

كانت هزيمة قرطاجة فى الحرب البونية الثانية قلبا لميزان القوى فى حوض البحر المتوسط الغربى، فأصبحت قرطاجة دولة محدودة النشاط السياسى والحربى فى الوقت الذى أصبحت فيه روما القوة الأولى فى المنطقة بأسرها، وفى الفترة الواقعة بين نهاية الحرب البونية الثانية وحتى قيام الحرب البونية الثالثة حاولت قرطاجة بكل الوسائل إصلاح احوالها الداخلية رغم ثقل الأعباء المالية والاقتصادية الملقاة على عاتقها نتيجة لشروط معاهدة ٢٠١ ق.م[٣] وعلى الرغم من أن خصوم هانيبعل السياسيين كانوا قد ألقوا عليه مسئولية هزيمة قرطاجة فى الحرب البونية الثانية إلا أنه

---

(١) Fage . T .D. OP. cit. P . 188. ; Gsell. S . OP. cit. III.P.389.

(٢) Fage . T .D. OP. cit. P . 188.

(٣) رشيد الناضوري . مرجع سابق ، ص ص ٢٧٤-٢٧٥ .

عندما أُنتخب Sufes(قاضى) فى عام ١٩٦ ق.م حاول أن يأخذ بيد الدولة على طريق الحكم الديمقراطى السليم وذلك عن طريق عدة وسائل منها تنظيم دخل الدولة ومصروفاتها، ومنع المتلاعبين فى الدخل ومخازن العهدة[١]، كما عدّل من نظم الانتخابات التى كانت سائدة فى قرطاجة منذ فترة كبيرة على أساس ألا تبقى الهيئة الحاكمة فى السلطة أكثر من سنة، وخاف أصحاب المصالح فى قرطاجة من خطة هانيبعل وأرسلوا إلى روما أن هانيبعل يُعدُّ العدة لإستئناف الحرب، وعلى هذا طلبت روما تسليمه، فاضطرّ هذا القائد القرطاجى إلى الهروب عند أنطيوخوس الثالث ملك سوريا[٢].

وبالرغم من خروج هانيبعل من قرطاجة إلا أن الاصلاح المالى والإدارى كان قد أرسى قواعده وساعد المدينة على أن تكون على إستعداد فى عام ١٩١ ق.م لدفع الغرامة الحربية دفعة واحدة وكان من المفروض ان ، تظل تقوم بسدادها على أقساط حتى عام ١٥١ ق.م، ولكن روما رفضت هذا العرض خشية ان تتفرغ قرطاجة لاصلاح شئونها الداخلية بعد أن تتحرر من قيود الغرامة، بل أن روما أظهرت عدم إرتياحها للحالة التى كانت عليها قرطاجة من الرخاء الذى تحقق بسرعة[٣] وأرغمتها على التخلى عن بعض أقاليمها حتى تحد من نشاطها عندما قام ما سينسا بسلسلة من الإغارات على المدن التابعة لقرطاجة خلال تلك الفترة [٤].

كانت السنوات التى تلت هزيمة زاما سنوات كفاح بالنسبة لقرطاجة وهذا ما يوضحه إزدهار الحياة الاقتصادية فى هذه المدينة التى أبدت إستعدادها لتزويد الجيوش الرومانية فى آسيا واليونان بكميات كبيرة من الحبوب، وقد أزعج روما ما

---

(١) Fage . T .D. op. cit. P . 174.

(٢) Zonaras. 9 . 14.; Seignobes. S. Histoiry of Ancient civilization. (London. 1906.) PP. 242-243.

(٣) Fage . T .D. op. cit. P . 175.

(٤) Gsell. S. op. cit. III. P . 315.

حققته قرطاجة من زيادة فى إنتاجها الزراعى خشية أن تستعيد قرطاجة قدرتها على مواجهتها، ولهذا نظر الرومان إلى حليفهم ماسينسا ملك نوميديا لكبح جماحها وشجعوه على الإعتداء على الأقاليم القرطاجية ومن هنا بدأت فترة جديدة من الصراع بين قرطاجة والقبائل الليبية[١] .

ولم تكن مملكة نوميديا هى القوة الوحيدة فى شمال أفريقيا ولكنها كانت اقوى الممالك الليبية التى لعبت دوراً أساسياً فى الصراع بين روما وقرطاجة، لذلك تركز إهتمام روما بهذه المملكة وخاصة فى الفترة الأخيرة التى إنتهت بتدمير المدينة البونية ، وهذا ما إتضح من شروط معاهدة ٢٠١ ق.م والتى نصت على إحتفاظ ماسينسا بالمناطق التى إستولى عليها من قرطاجة، ولم يكن هناك إتفاق حول الحدود القرطاجية مما شجع ماسينسا على غزو أقاليم قرطاجة، كما أن روما لم تعط قرطاجة الحق فى الدفاع عن نفسها أو حتى الدخول فى أى حرب دون إذن منها.

وقبل الحديث عن الأعمال التى قام بها ماسينسا ضد قرطاجة يجب القاء الضوء على شخصية هذا الملك وتطويره لمملكة نوميديا فى الفترة السابقة والمعاصرة لسقوط قرطاجة، كان ماسينسا العدو المباشر الذى واجه قرطاجة فى أفريقيا، حكم مملكة نوميديا ما يقرب من ستين عاما وله الكلمة العليا فى كل شئون القبائل التى قادها كما كان يتمتع بقوة جسدية هائلة وقوة إحتمال لا مثيل لها، ويُذكر أنه كان مع كبر سنه يركب حصانه بدون صهوة لمدة أربعة وعشرين ساعة متتابعة، وكان حاكما بارعا ورجل دولة لايرتكب الجرائم التى كان يرتكبها فى عصره رؤساء قبائل غير متحضرة، أنجب وهو فى السادسة والثمانين[٢] . لعبت نوميديا على عهد ماسينسا دورا مؤثراً فى أحداث المنطقة لمدة خمسين عاماً وظهرت كقوة قوية تحت زعامة رجل مقتدر مثل ماسينسا فقد إستطاع أن يفرض سيطرته على جزء كبير من مملكة نوميديا، وينسب إليه الفضل فى نشر الزراعة

(١) Warmington. B. H .op. cit. p .291.

(٢) Polybius. xxxvi. 16 , ; Mazard. J. op. cit. p .29 ; Julien. Ch. A. op. cit. P . 104 .

وراجع الشكل رقم (١٣) بالملحق

وتوطين البدو وعلى عهده زاد إنتاج المستعمرات الفينيقية الواقعة على ساحل أفريقيا والتى كانت قد إستولى عليها، كما إنتشرت الحضارة واللغة الفينيقية فى هذه المملكة ، وعلى عهد ماسينسا تطورت الزراعة فى مملكة نوميديا وأصبحت مصدراً أساسيا لإنتاج الغلال لعالم البحر المتوسط ، وتقدمت زراعة الأشجار وزراعة الحبوب ، ولقد شهد بذلك الكثير من المؤرخين لهذه الفترة وعلى رأسهم المؤرخ الإغريقى بوليبيوس والذى يذكر أن مملكة نوميديا كانت قبل عصر ماسينسا من المناطق القاحلة والتى إعتاد سكانها عدم الإستقرار، أما على عهده كانت قادرة على إنتاج العديد من أنواع الحبوب، والجدير بالذكر أن جهود ماسينسا كانت واضحة جدا بصفة خاصة فى المناطق الشرقية من نوميديا[١] .

ومما يدل على إتساع مملكة نوميديا على عهد ماسينسا أنه منح كل واحد من أولاده منطقة مساحتها ١٠,٠٠٠ بلترا (٨٧٤ هكتار) [٢] ومع صمت المصادر حول تحديد هذه المناطق بالضبط إلا أنها ذكرت أن جميع ممتلكات أولاد ماسينسا كانت تنتج جميع أنواع المحاصيل والتى كانت سبباً من أسباب النزاع بين أبناء ماسينسا فيما بعد ، وهذه المناطق كان قد سلبها من قرطاجة والتى حاولت جاهدة أن تمنع الملك النوميدى من السيطرة عليها ولكنها فشلت فى النهاية [٣] .

نالت مملكة نوميديا على عهد ماسينسا شهرة عالمية فى التجارة الخارجية وخصوصا فى تصدير القمح، ومما يدل على ذلك ما ذكره رستوفتزف أن نوميديا قد نزلت فى القرن الثانى قبل الميلاد كبائعة فى سوق الحبوب الدولى فى رودس Rhodes وديلوس Delos وكذلك حوض البحر المتوسط الشرقى [٤] وتذكر المصادر أن

---

(١) Polybius. xxxvi. 16; Strabo. xvii. iii . 15 .

(٢) Diodorus. xxxii . 16. 1.

(٣) Walsh . p. G."Massinissa" The Journal of Roman Studies. Vol. Lx (London 1965) p. 152.

(٤) رستوفتزف . تاريخ الامبراطورية الرومانية الإقتصادى والاجتماعي. ترجمة زكي علي ، ومحمد سليم سالم، الجزء الاول. القاهرة (١٩٥٧) . ص ٣٨٢ .

ماسينسا كان صديقا لبطليموس إبيفانس Epiphanesملك مصر [١] كما أوردت قائمة لبعض منتجات نوميديا فى هذه الفترة ، فإلى جانب القمح والشعير [٢] كانت هناك الحيوانات المتوحشة وطيور الزينة وسن الفيل والحمضيات، أما البضائع المستوردة من مناطق التعامل فكانت تشتمل على الخمور والمزهريات والمصابيح والأسلحة وخاصة من بلاد اليونان، أما مصدر الدخل فى نوميديا فكان يأتى جزء كبير منه من المدن الفينيقية بعد أن إستولى ماسينسا على المنطقة الغربية من قرطاجة، ولذلك عند وفاته فى عام ١٤٨ ق.م على وجه التقريب وُجدت خزانته الملكية مليئة بكميات كبيرة من النحاس والرصاص وفى بعض أماكن سك العملة فى المملكة ،[٣] ولكن لم يُعثر على عملة فضية أو ذهبية [٤] كما عُثر على بعض قطع العملة فى مدينة كيرتا والتى كانت تخص التجار الرومان والايطاليين والقرطاجيين مما يعتبر أكبر دليل على التعامل بين نوميديا والعالم المحيط بها.[٥]

وكانت روما ترقب عن كثب ما يجرى فى مملكة نوميديا ، فقد حدثت موجة من التنظيمات داخل مملكة نوميديا على عهد ماسينسا وتطورت المملكة إلى حد كبير، ولكن السياسة الرومانية كانت ترى أن قرطاجة وليست نوميديا هى مصدر قلقها، وعلى هذا الأساس إتخذت روما موقفاً مزدوجا من الأحداث التى تجرى فى شمال أفريقيا : الأول ترك الفرصة لماسينسا ولكن بمقدار حتى يُضعف قرطاجة، والثانى ألا تتيح لماسينسا جنى ثمار جهودها ويضم قرطاجة لمملكته ولذلك تدخلت فى الوقت المناسب، وعلاوة على ذلك لم تترك أى فرصة للتقارب بين قرطاجة وماسينسا فى أى وقت من الاوقات.

ولم يكن هذا صعباًعلى الرومان إذا اتفقت مشاعر ماسينسا الطموح مع حقد

---

(١) Walsh .p.G .op. cit. p . 154.

(٢) Pliny.xviii.xi.63; xviii, xviii. 80.

(٣) Walsh .P.G .op. cit. p . 154.

(٤) Mazard. J . op . cit. p. 26.

(٥) Walsh .P.G .op. cit. p . 155.

الرومان على قرطاجة بأن بدأ سلسلة من الإغارات على جارته قرطاجة تنفيذاً لرغبة روما في عام ١٩٣ ق.م وإستولى على جزء من أرض قرطاجة ولم يكن أمام القرطاجيين إلا أن يرفعوا الأمر إلى مجلس الشيوخ الروماني ووصلت بعثة رومانية بقيادة سقبيو الأفريقي صديق ماسينسا الحميم ومع أنه لم يجد مبرراً للإغارات التي قام به الملك النوميدي إلا أن حُكم اللجنة كان في صالحه وربما كان ذلك بتوجيه من مجلس الشيوخ(١) .

وقد راود ماسينسا الحلم بإنشاء إمبراطورية كبيرة تضم الجزائر وتونس وطرابلس وتكون قرطاجة عاصمة لهذه الإمبراطورية ، ولكنه كان يرى أن استمرار قرطاجة دولة ذات سيادة مهما كانت محدودة النشاط بمثابة عقبة تحول دون تحقيق هذا الغرض (٢) ولذلك عمل بكل الوسائل على الحيلولة دون حدوث تقارب بين روما وقرطاجة بأن بذر الشك في قلب روما تجاه القرطاجيين مدعياً أنهم أعدوا في عام ١٨٢ ق.م أسطولا لمساعدة المقدونيين في حربهم ضد روما (٣) ولكن هذا الاتهام لم يجد الأدلة الكافية التي تبرره حيث أن خسائر قرطاجة لم تكن تسمح بإعداد مثل هذا الأسطول ، ومن ناحية أخرى أن حدوث مثل هذا لم يكن ليغيب عن عيون روما، وإن كانت قد تركت الأمور في أفريقيا بيد ماسينسا(٤) فضلاً عن ذلك قيام ماسينسا بالإعتداء على بعض مناطق تابعة لقرطاجة ورفعت الأخيرة الأمر إلى روما ولكن البعثة التي وصلت إلى المنطقة في هذا الوقت لم تفعل أي شئ لصالح قرطاجة(٥) .

هدأت الأحوال بعض الوقت بين ماسينسا وقرطاجة وإنصرف كل منهما إلى معالجة شئونه الداخلية ، التفت فيها ماسينسا إلى تنظيم شئون مملكته وتمتعت فيها قرطاجة بالرخاء والسلام، ولكن هذا الملك أحزنه ما وجده من مظاهر التقدم عند

---

(١) Gsell. S. op. cit. III. P . 315.

(٢) ابراهيم نصحي . مرجع سابق ص. ٣٣٦ .

(٣) المقصود بذلك الحرب المقدونية الثالثة من عام ١٨٨-١٦٨ ق.م

(٤) Warmington. B. H .op. cit. p .292.

(٥) Gsell. S. op. cit. III. PP . 317-318.

جارته فعاد وجدد النزاع حول الأرض المعروفة بالسهول الكبرى فى عام ١٧٤ ق.م[١] وعندما فشل فى الإستيلاء على هذه المنطقة إتهم القرطاجيين بإستقبالهم سراً بعثة مقدونية للتفاوض حول تقديم المساعدة ضد روما، كما عاد وإتهمهم مرة أخرى فى عام ١٧١ ق.م بأعدادهم أسطولاً كبيراً تحت حجة تقديمه لروما فى الحرب المقدونية وأنهم سوف يقدمونه لمقدونيا ، وقام بإرسال إبنه غولوسة Gulussaإلى روما لتقديم الإتهام أمام مجلس الشيوخ الرومانى [٢] .

وليس هناك أى دليل على صحة إتهام ماسينسا لقرطاجة بإعدادها أسطولاً حربيا حيث أنها كانت لا تملك سوى عشرة سفن حربية حسب نص معاهدة عام ٢٠١ ق.م ، كما أنها لم تستطع أن تزود أسطولها بالسفن المجدافية بدون إذن روما من ناحية أخرى فإن الحكومة الرومانية كانت لا ترغب فى هذا الوقت أو لم تشجع سياسة الغزو والإستيلاء فى أفريقيا بسبب إنشغالها فى الحرب المقدونية، ورأى مجلس الشيوخ الرومانى انه ليس هناك داع من وجود قوات فى هذه المنطقة وكان يكفيه الإبقاء على الدولة التابعة مثل قرطاجة والحليفة مثل نوميديا والمحايدة مثل مملكة المورى، وكما تثبت المصادر أن التجارة بين روما وقرطاجة كانت طبيعية فالتجار الإيطاليون أتوا وأقاموا فى قرطاجة وأتيحت الفرص أمام الرومان بحرية كاملة مع القرطاجيين، كما وُجدت سفن قرطاجية تجارية قد رست على شواطئ أوستيا Ostiaالإيطالية ، وأفرغت حمولتها هناك[٣] .

كان سلوك ماسينسا فى هذه الفترة يتسم بالتغير المستمر، فمرة يتهم قرطاجة بالتحالف مع مقدونيا مستغلا الظروف القائمة حتى تكون الإتهامات أقرب إلى التصديق، ومرة ثانية يُغير على أرض قرطاجة تنفيذا لخطة قد رسمها تتفق ورغبة روما فى أن تظل قرطاجة تحت تهديده المستمر وحتى لا تستغل فرصة الحرب فى

---

(١) Appian. Punic wars. Viii, 68.

(٢) Gsell. S. op. cit. III. P . 318-319.

(٣) Ibid. p . 300.

مقدونيا وتقوم بمساعدة أعدائها أو تحاول القيام بحرب أخرى ضدها، وهذا يفسر إلى حد ما عدم جدية روما فى الفصل فى هذا النزاع الناشب على الأرض الأفريقية.

وبدأ ماسينسا فى تنفيذ خطة ضد قرطاجة والتى كانت تهدف أساساً إلى الإستيلاء على ممتلكاتها، فقام فى عام ١٧٠ ق.م بالإستيلاء على ٧٠ مدينة وحصن، ولكن المصادر لم تذكر أسماء هذه المدن، ومرة أخرى رفعت قرطاجة الأمر إلى روما، وكان رد مجلس الشيوخ الرومانى على الشكوى أقل إيجابية، ويرجع السبب فى ذلك أن روما كانت حتى هذا الوقت لا ترغب فى التورط فى حرب جديدة فى أفريقيا قد تعرضها للهزيمة (١) .

كان ماسينسا ينظر منذ فترة طويلة بعين الطمع فى منطقة الإمبوريا Emporia فى إقليم طرابلس بليبيا الحالية وهذه المنطقة تضم العديد من المدن والمحطات التجارية والتى كان من أبرزها صبراته وأويا (طرابلس الحالية) ولبكس ماجنا، فضلا عن كونها وسيطا تجاريا بين الساحل والمنطقة الخلفية منها، فمنذ عام ١٩٥ ق.م كانت تتعرض هذه المنطقة إلى غزوات ماسينسا ولكنه كان يفتقر إلى الجيوش التى تحقق أطماعه ، وما أن حل عام ١٦١ ق.م حتى قام بغزوها وبلغت خسائر قرطاجة من هذا الغزو حداً كبيراً، وواصل ماسينسا الهجوم حتى تمكن فى النهاية من الإستيلاء على إقليم الإمبوريا، وكان موقف قرطاجة من هذا يتسم بالخوف من الدخول فى حرب منظمة ضد ماسينسا حتى لا تتعرض للدخول فى حرب مرة أخرى مع روما ، وبعد ضم ماسينسا لإقليم الإمبوريا Emporiaأصبحت حدود مملكة نوميديا تمتد من مدينة سيجا فى الغرب إلى حدود قورينائية فى الشرق (٢) وبعد عام ١٦٠ ق.م ضاقت قرطاجة بمعاهدة عام ٢٠١ ق.م وإنقسمت الحكومة القرطاجية إلى فريقين فريق يريد التفاهم مع ماسينسا، وفريق آخر يرى ضرورة إعلان الحرب عليه، وكانت وجه نظر الحزب المتفاهم مع ماسينسا تتلخص فى أنه فى حالة الإتفاق معه من الممكن وقف

(١) Warmington. B. H .op. cit. p .293.

(٢) Polybius. xxxi. 21.

غزواته المتكررة والتى لم تتمكن قرطاجة من ردعها طبقا لقيود المعاهدة، ومن المشكوك فيه أن ماسينسا كان يقبل مثل هذا الإتفاق الذى يحد من نشاطه وخطته التوسعية وهو يعلم تماما أن روما تقف بجانبه وتسانده ، ثم إنه كان قد رسم سياسة ترمى إلى توسع مملكته وجعل قرطاجة نفسها عاصمة له، وظهر خلال هذه الفترة فريق ثالث كان من رأيه توحيد القوى النوميدية والقرطاجية ضد روما، وهذا أيضا مستحيل حيث أن روما لم تكن تغفل إحتمال حدوث مثل هذا الإتفاق بدليل أنها تركت ماسينسا ينهب الأقاليم القرطاجية، وذلك ليستمر الخلاف والحرب بين ماسينسا وقرطاجة ، وعلى فرض لو حدث مثل هذا الإتفاق فإن روما لم تكن لتتراجع أبدا فى ضرب القوتين معا[١] .

وجدير بالذكر أن روما إعتادت إرسال البعثات الرومانية المتكررة إلى قرطاجة ليس بهدف وقف الصراع بين ماسينسا وقرطاجة، وإنما هدفها الوقوف على مدى قوة قرطاجة العسكرية وأنه فى إستطاعتها إعداد تجهيزات عسكرية ضدها، فهى لم تامن مطلقا لنشاط قرطاجة فى هذه الفترة ، وهذا ما حدث بالفعل عندما قام كاتو الكبير Marcus Cato[٢] بزيارة قرطاجة على رأس بعثة رومانية فى عام ١٥٥ ق.م، وهالة ما وجد من مظاهر الرخاء والتقدم التى كانت تبدو على قرطاجة وكميات الأخشاب التى كانت مكدسة فى الميناء وإعتقد أنها معدة لبناء أسطول حربى[٣] ولذلك كان يختم خطبه السياسية بضرورة تحطيم قرطاجة Delenda est Carthago[٤].

---

(١) Appian. Punic wars. viii, 70.

(٢) كاتو الكبير Marcus Porcius Cato ولد كاتوا في عام ٢٣٤ ق.م في مدينة توسكولوم Tusculum باقليم لاتيوم والتى تقع على بعد عشرة اميال من روما. اطلق عليه فيما بعد كاتوا الرقيب كنسور ( Censor) أو كاتو الكبير ، أوكاتو الخطيب ( تميزا له عن حفيده كاتو الاصغر أو كاتو الاوتيكي) توفي في عام ١٤٩ ق.م plutarch . Marcus Cato.i

(٣) ابراهيم نصحي . مرجع سابق ص ٣٣٧ .

(٤) Plutarch. Marcus Cato. 26.

وتؤكد بعض المصادر أن قرار الحرب ضد قرطاجة كان قد اتُخذ منذ عام ١٥٢ ق.م، ولكن الرومان كانوا ينتظرون الذريعة لإعلان الحرب، وأن موقف بعض أعضاء مجلس الشيوخ ورغبتهم فى القضاء على قرطاجة كان يرجع إلى رغبتهم فى امتلاك الأرض فى أفريقيا (١) ، وعلى الرغم من أن فكرة تدمير قرطاجة كانت تسيطر على مجموعة كبيرة من أعضاء مجلس الشيوخ إلا أن هذه الفكرة لاقت المعارضة من فريق آخر على رأسهم سقبيو ناسيكا Publius Cornelius Scipo Nasica ومبعث هذه المعارضة (مع الاتفاق حول قوة قرطاجة فى الفترة الاخيرة) يرجع من وجه نظر سقبيوناسيكا أن بقاء قرطاجة كان ضرورة من ضروريات إستمرار النظام الرومانى الذى كان يسير نحو التراخى (٢).

لم يتوقف نشاط ماسينسا الموجه ضد قرطاجة ففى عام ١٥٣ ق.م قام بالإستيلاء على المناطق الواسعة التى كانت تحت سيطرة قرطاجة فإستولى على منطقة السهول الكبيرة وفاجا Vaga ( Beja) حتى وصل إلى شرق ماكتار Maktar(٣) ورفعت قرطاجة الأمر إلى روما ولكن دون جدوى وعند بداية عام ١٥٢ ق.م هرب الحزب القرطاجى المتفاهم مع ماسينسا وحرضوه على إعلان الحرب على قرطاجة. وإنتهز ماسينسا الفرصة وأرسل إبنيه غولوسة ومقبسا على رأس حملة لمحاصرة مدينة أوروسكوبا Oroscopa بالقرب من مدينة فاجا وإستمر النزاع بين الجانبين طوال عام ١٥٢ ق.م حتى إستنجدت قرطاجة بسقبيو اميليانوس الذى كان موجودا فى نوميديا فى هذا الوقت للحصول على الفيلة الأفريقية من ماسينسا ، وتمكن سقبيو من فض النزاع بين قرطاجة وماسينسا على أن تدفع قرطاجة غرامة قدرها سبعمائة تالنت Talent(٤) من الفضة

(١) Warmington. B. H .op. cit. p .297.

(٢) Plutarch. Marcus Cato. 26.

(٣) راجع مواقع المدن علي الخريطة رقم (٥) بملحق البحث.

(٤) كان التالنت Talent يساوي ستة الاف دراخمة وبمقارنة بالجنيه الاسترليني في الوقت الحالي يتضح أن قيمة الفضة تساوي حوالي أربعمائة جنيها .هـ. ايدرس بل، مصر من الاسكندر الاكبر حتي الفتح العربي، ترجمة عبد اللطيف احمد علي ، القاهرة ١٩٦٨ . ص ٧٣ .

وضرورة تسليم قرطاجة للأرض المتنازع عليها وغادر سقيبو المنطقة متجها إلى أسبانيا لمحاربة (الكلت)، فضلا عن ذلك فقد أرسل ماسينسا إبنه غولوسة إلى روما ليقدم إتهاماً جديداً ضد قرطاجة وهو أنها قامت بزيادة عدد قواتها وتكوين أسطولاً جديداً ، ولذلك اقترح كاتو من جديد ضرورة إعلان الحرب على قرطاجة (١) .

ولم تتوقف سياسة ماسينسا المناهضة لقرطاجة مستندا على مساعدة روما له فقام بغزو الهضبة الوسطى لتونس، وطالب قرطاجة أن تسمح له بالمرور فى أراضيها بحجة مطاردة أحد الثائرين ضده ويدعى أفثير Aphther والذى هرب إلى منطقة قورينائية فى الشرق ولكن قرطاجة رفضت هذا المطلب وتصادف فى هذا الوقت ان طردت قرطاجة مثيرى الفتن فيها الذين قاموا بالهروب إلى ماسينسا ونفذ صبر قرطاجة وصممت على مقاومة ماسينسا الذى لم يحترم أى نص من نصوص المعاهدة ، وعندما تدخلت روما فى فض النزاع فى هذه المرة إعتبرت ذلك خرقا من جانب قرطاجة للمعاهدة السابقة ولاحظت أن قوة ماسينسا قد زادت إلى الحد الذى يجب ردعها ، كما إعتبرت أن سياسة ماسينسا فى شمال أفريقيا ومناهضته المستمرة لقرطاجة قد تسببت فى توسيع هوة الخلاف بأن قام القرطاجيين بتكوين جيشا من أجل الحرب معه، ولم يكن هناك سوى إعلان الحرب(٢) .

ويمكن القول أن السبب المباشر فى إعلان روما الحرب على قرطاجة فى هذا الوقت يرجع إلى عدم ثقتها التامة فى ماسينسا رغم تحيزها الواضح له فقد كانت روما تتخوف من إزدياد نفوذ مملكة نوميديا وبذلك تظهر قوة جديدة فى شمال أفريقيا تحل محل القرطاجيين وتهدد روما من جديد(٣) فضلا عن أن قرطاجة كانت قد تحررت منذ عام ١٥١ ق.م من قيود الغرامة الحربية التى فُرضت عليها فى أعقاب هزيمتها فى الحرب البونية الثانية، وعلى ذلك قررت روما ضرب قرطاجة قبل ان يكون لديها الوقت الكافى للنهوض مرة أخرى، وخاصة إذا كان قرار الرومان بتدمير قرطاجة قراراً نهائياً(٤) .

(١) Appian. Punic wars. viii, 72.

(٢) Polybius. xxxvi. 21.

(٣) رشيد الناضوري . مرجع سابق ، ٢٧٦ .

(٤) Warmington. B. H .op. cit. p .297.

**الحرب البونية الثالثة ١٤٩-١٤٦ ق.م:**

كان إتهام قرطاجة بانتهاك معاهدة ٢٠١ ق.م مبررا شرعيا سعت إليه روما لكى تعلن الحرب على قرطاجة، وفى هذا الوقت تسرعت مدينة أُوتيكا بتسليم نفسها للرومان وكان هذا بداية إنفراط عقد المدن الفينيقية على ساحل أفريقيا (١)، وعندما وجدت قرطاجة نفسها قد تورطت فى الحرب دون أن تستعد بادرت بإرسال بعثة إلى روما تعبيراً عن أسفها عما حدث (٢)، وكعادة الرومان فى التمويه عبَّروا لأعضاء البعثة عن موافقتهم عل إحتفاظ قرطاجة بحريتها وأراضيها وقوانينها وممتلكاتها العامة على شرط أن تسلم ثلثمائة شابا من أبناء النبلاء كرهائن وأن يطيعوا أوامر القناصل من الآن فصاعدا .

وقامت قرطاجة بتسليم الرهائن وبعثت بهم إلى روما، وإنتظرت أوامر القناصل التى كانت تنص على تسليم جميع الأسلحة القرطاجية، وبعد إتمام تسليم الأسلحة والرهائن صدرت أوامر القناصل بإخلاء مدينة قرطاجة وأعلنوا أن مجلس الشيوخ قرر هدمها وأن السكان يمكنهم الإقامة فى أى مكان يريدونه بشرط أن يكون على بعد ١٥ كم من البحر(٣) .

وبذلك ظهرت النوايا الحقيقية للرومان ، ولم يكن فى وسع القرطاجيين الخضوع لمطالب الرومان أكثر مما فعلوا فصمموا على المقاومة والبقاء فى مدينتهم وأمكنهم تصنيع مائة درع وثلثمائة سيف وخمسمائة سهم كل يوم بالإضافة إلى العديد من قذائف المنجانيق، وتحولت المنازل إلى ورش لصناعة الأسلحة(٤) ووقفت المرأة القرطاجية إلى جانب الرجل خلال تلك الفترة الحرجة من حياة قرطاجة موقفا مشرفا وساهمت فى المقاومة مثل الرجل تماما (٥) وتمكن القائد القرطاجى هسدروبعل من

---

(١) Appian. Punic wars. viii, 74.; Polybius. xxxvi. 3.

(٢) Diodorus.xxxii.6.

(٣) Warmington. B. H .op. cit. p .298.

(٤) Ibid. p . 300.

(٥) Diodorus.xxxii.9

جمع حوالى ٢٠ ألف جندى، وإستعدت المدينة للمقاومة(١).

وتتفق المصادر أن الحكومة القرطاجية قامت بإستعدادات حربية فى السنوات التى سبقت الحرب حيث أنها إستطاعت أن تسلح عددا كبيرا من الرجال بدليل الأسلحة الكثيرة التى سلمتها لروما قبل بداية الحرب، ولكن من غير المؤكد أنها إستطاعت صنع سفن مجدافية فى هذا الوقت(٢).

ولقد تغيرت مشاعر ماسينسا تجاه الرومان ، هذا الملك الذى اضعف قوة قرطاجة وإستولى على معظم أملاكها، كان فى قمة غضبه عندما رأى الرومان قد جاءوا ليجنوا ثمرة جهده الطويل ونصره الأخير على قرطاجة، ويبدو أن الرومان كانوا لا يعتبرون ماسينسا إلا كأداة فى إضعاف قوة قرطاجة ووسيلة لإعلان الحرب عليها، والمرجح أن الرومان قد خشوا من زيادة نفوذ ماسينسا خلال هذه الفترة فلم يخبروه بمشروعاتهم على عكس ما كانوا يفعلون فى الحروب السابقة ضد قرطاجة، ولهذا كانت مساعدة ماسينسا للرومان فى هذه المرة على عكس ما كان متوقعا منه، وفى نفس الوقت لم ينس الرومان أن أحد أقارب ماسينسا والذى لم يعرف إسمه، كان قد أوكلت اليه مهمة الدفاع عن قرطاجة(٣) كما أن أبناء ماسينسا غولوسة ومقيبسا ومستنبعل كانوا قد أظهروا بعض الفتور فى مساعدة الرومان(٤) ومع كل هذا فإن مساهمة أبناء ماسينسا فى هزيمة قرطاجة خلال الحرب البونية الثالثة كانت واضحة جدا.

وفى العام الثانى من الحرب البونية الثالثة مرض ماسينسا مرضاً خطيرا وكان وقتها فى عاصمته كيرتا، فاستدعى صديقه سقيبواميليانوس Scipio Aemilianus ليجعله وصيا بأولاده ، ويقسم بينهم المملكة وتوفى ماسينسا قبل وصول سقيبيو بيومين،

---

(١) Warmington. B. H .op. cit. p .301.

(٢) Gsell. S. op. cit. III. P . 333.

(٣) ابراهيم نصحي .مرجع سابق Gsell. S. op. cit. III. P . 354

(٤) Warmington. B. H .op. cit. p .301.; Gsell. S. op. cit. III. P . 354.

وكان ماسينسا قد ترك ثلاثة من أولاده الشرعيين هم مقيبسا، وغولوسة ، ومستنبعل، بالإضافة إلى أولاده غير الشرعيين وعهد بهم جميعا إلى سقبيو ليتفادى النزاع حول تقسيم المملكة [١].

وحتى عام ١٤٨ ق.م كانت قوة القرطاجيين على قدر كبير من الكفاءة وزاد فى قوتهم إنضمام جزء من الفرسان النومديين إليهم، وإرتفعت روحهم المعنوية بسبب قيام تمرد ضد روما فى مقدونيا بقيادة أندريسكوس Andriscus [٢] ظناً منهم أن هذه الثورة سوف تشغل الرومان عنهم ، كما يلاحظ أنه أثناء فترة الحصار على قرطاجة تمكن حلفاء القرطاجيين من الليبيين من إدخال بعض المؤن إلى المدينة، مما حدا بسقبيو بالقضاء على جيوب المقاومة الليبية المساعدة لقرطاجة[٣]، وإذا كان بعض المؤرخين يذكر أن المورى ساعدوا قرطاجة فى الحرب الأخيرة ضد روما ، فإنه لم يكن واضحاً أن مملكة موريتانيا قد تدخلت فى هذا الصراع[٤].

وبنهاية عام ١٤٨ ق.م تحولت الظروف كلها ضد قرطاجة فقد إستسلمت، لروما باقى المدن الفينيقية الساحلية التى كانت تابعة لقرطاجة مثل هادروميتوم Hadrumentum ولبكس الصغرى Lepcis Minor (Lepcis Minus) وثابسوس Thap-sus وأكولا وأشولا Acholla [٥] ويوزيلا Uzalis وثوداليس Theudalis إلى جانب أوتيكا التى كانت قد إنضمت للرومان منذ بداية الحرب، وإعترفت روما بحريتها وعاملتها معاملة المدن الحليفة ، أما بقية المدن فقد تساقطت فى يد الرومان الواحدة تلو

---

(١) Polybius. xxxvi. 16.

(٢) المقصود الحرب المقدونية الرابعة ١٤٩-١٤٦ ق.م

(٣) Warmington. B. H .op. cit. p .302.

(٤) Fage.T.D op.cit.p 188.

(٥) تقع مدينة أشولا أو أكولا حسب بعض التسميات علي ساحل افريقيا علي بعد ٤٥ كيلو متر شمال مدينة صفاقس الحالية، أما مدينة يوزيلا فكانت تقع علي بعد ١٠ كم الي الجنوب من أكولا علي وجه التقريب. Picard G. "Acholla" Comptes Rendus de l Academie de inscription (paris 1947 )pp . 557-558. وراجع الخريطة رقم (٥) بالملحق .

الأخرى، وأصبحت نواه للأراضى العامة Ager Publicus فى أفريقيا (١).

أما بالنسبة لقرطاجة فقد استمر حصار الرومان لها خلال الفترة من عام ١٤٩-١٤٨ ق.م ، وحتى هذا الوقت لم يتمكن الرومان من إحراز أى تقدم ضد القرطاجيين، ويرجع السبب فى ذلك إلى تباطئ القادة الرومان فى الهجوم على المدينة بالإضافة إلى إرتباك فرق الإمداد الرومانية التى كانت تعانى من حرب العصابات القرطاجية فى مناطق التزويد بالمؤن، ولهذا لم يحرز الحصار أى تقدم حتى عام ١٤٧ ق.م (٢) وعندما رأى مجلس الشيوخ الرومانى أن الموقف يتطلب قيادة جديدة لإنهاء الحرب فى أفريقيا ، تم إنتخاب سقبيو اميليانوس Scipio Aemilianus الإبن بالتبنى لسقبيو الافريقى Scipio Africanus المنتصر فى الحرب البونية الثانية قنصلا رغم عدم بلوغه السن القانونية ، وقام القنصل الجديد بتنظيم قواته من أجل مواصلة الحصار إلا أن الموقف قد إستعصى عليه بسبب قوة أسوار قرطاجة وإرتفاعها (٣) وما قام به القرطاجيون من دعم لتحصيناتها(٤).

لم تتوقف المساعدات النوميدية للرومان خلال الحرب البونية الثانية فقام أبناء ماسينسا وعلى رأسهم غولوسة بتقديم العون للرومان، فى حين أن محاولات القرطاجيين فى طلب المساعدة من النوميديين لم تنته، ويذكر ديودورس الصقلى أن هسدروبعل طلب من غولوسة المساعدة أو على الأقل التدخل ليطلب من الرومان وقف

---

(١) Polybius. Xxxvi. 3.; Gsell. S. op. cit. vii. P . 39; Cicero.lege Agraria.I.ii.5.; ii.xix . 51.

(٢) Cary. M. History of Roma (Landon 1954) p.191 .

(٣) أسوار قرطاجة : يذكر أبيان أن قرطاجة كان لها ثلاثة أسوار يبلغ ارتفاع كل سور ٤٥ قدم وهذه الاسوار كانت عريضة ولكل سور اربعة طوابق وكل سور منفصل عن الاخر مقدار طابقين. اما الاتساع السفلي فكان يستخدم كاسطبلات للماشية ويتسع لحوالي ٣٠٠ فيلا والجزء الكبير من هذا المكان كان يستخدم لحفظ علف المواشي ، اما الطبقة التي تلي الطبقة السفلي فكانت تستخدم لإيواء ما يقرب من ٤٠٠٠ حصان ومكان للعلف والحبوب التي تلزمها ، كما كانت توجد ثكنات للجنود وتتسع ما يقرب من ٢٠,٠٠٠ من المشاة و ٤٠٠٠ من الفرسان Appian. Punic .wars. viii, 95 .

(٤) Polybius. xxxviii. 18.

القتال ولكن هذه المحاولة بائت بالفشل[١] .

وكما يذكر بوليبيوس أن غولوسة تقدم ناحية القوات القرطاجية وأطاح بكل الاستحكامات التى وضعها هسدروبعل Hasdrubal للدفاع عن معسكره فأصبح محاطا من البر والبحر [٢] .

وتحملت قرطاجة الحصار الطويل وبذل القرطاجيون مجهودات كبيرة لإنقاذ المدينة من الدمــار، ولكن مــا أن حل عــام ١٤٦ ق.م حــتى كــان بداية النهــاية للإمبراطورية القرطاجية التى ظلت تحكم شمال أفريقيا قرابة سبعة قرون، وتمكن سقبيو من إحتلال المدينة وأضرم النيران فيها وسويت بالأرض تماماً وإسترق بعض أهلها وحلت عليها اللعنة، وأصبحت الأقاليم التى كانت تحت سيطرتها منذ بداية الحرب البونية الثالثة تحت نفوذ روما التى سعت إلى إنشاء ولاية أفريقيا Provincia Africa[٣] .

---

(١) Diodorus.xxxii.22.

(٢) Polybius. xxxvi. 7.

(٣) Ibid. xxxviii. p . 19.



# الفصـــل الثانى

## التسوية التى تبعت سقوط قرطاجة

- أحوال القرطاجيين بعد الحرب البونية الثالثة.
- الولاية الرومانية فى أفريقيا.
- مملكة نوميديا بعد ماسينسا.
- حرب يوجورتا.

# الفصل الثانى

## التسوية التي تبعت سقوط قرطاجة

يشتمل هذا الفصل على دراسة لأحوال القرطاجيين خلال الفترة التى تلت تدمير مدينتهم قرطاجة عام ١٤٦ ق.م ، وتحويل المنطقة التى كانت تسيطر عليها إلى ولاية رومانية، ويلقى الضوء على المحاولة التى قام بها جايوس جراكوس Gaius Gracchusلإنشاء مستعمرة رومانية فى مكان قرطاجة القديم. وتعتبر هذه المحاولة هى الأولى من نوعها فى شمال أفريقيا، وإن كانت لم تلق تشجيعا من مجلس الشيوخ الرومانى إلا أنها كشفت عن مدى التطاحن الحزبى فى روما خلال تلك الفترة.

وتعتبر الفترة التى تلت سقوط قرطاجة من الفترات الهامة فى تاريخ شمال أفريقيا حيث حلت القوى الوطنية محل قرطاجة فى مواجهة روما تحت قيادة يوجورتا Jugurthaلذلك كانت روما حريصة على عدم ترك الفرصة ليوجورتا حتى يحكم مملكة نوميديا وعملت بكل جهد حتى تخلصت منه فى عام ١٠٥ ق.م.

**أحوال القرطاجيين بعد الحرب البونية الثالثة:**

بعد أن دمرت مدينة قرطاجة فى عام ١٤٦ ق.م فر الكثير من القرطاجيين إلى المدن المجاورة فى الوقت الذى كان يوجد فيه الآف الفينيقيين خارج المدن التى إنضمت إلى الولاية الرومانية أفريقيا Africaوخاصة المدن الساحلية التى إستولى عليها ماسينسا والتى كونت جزءا من ممتلكات أولاده خلال الخمسين سنة السابقة على تدمير المدينة، بل أن كثيرا من القرطاجيين فروا إلى نوميديا وأصبح لهم وضع مميز حتى بعد تدمير مدينتهم قرطاجة، والدليل على ذلك ما قام به خلفاء ماسينسا من الاستعانة بهم فى تنمية الفنون والصناعات، ونظرا لإختلاط القرطاجيين بالسكان المحليين من النوميديين ظهرت لغة جديدة متميزة هى اللغة الفينيقية الحديثة، ومع ذلك فقد ظلت الفينيقية القديمة هى لغة الحفلات الرسمية والطقوس الدينية (١)

(١) Merlin.A.Divinites indigenes sur un Bas-relief Romain de la Tunisie. (Paris 1947) P. 362.

وصمدت فترة طويلة من الوقت أمام إنتشار اللغة اللاتينية فى شمال أفريقيا[١] .

ظلت العادات الفينيقية القديمة والطقوس الدينية كما هى تماما وعلى وجه الخصوص فى المناطق الداخلية وفى القرى التى كانت أقل قابلية لتأثير الحضارة الرومانية الجديدة، أما دين السكان المحليين الأفريقيين [٢] فقد تأثر كثيرا بدين المهجرين القرطاجيين الذين وفدوا على المدن النوميدية بعد تدمير قرطاجة فضلا عما إكتسبه النوميديون الذين خدموا فى جيش قرطاجة، وتجدر الإشارة إلى ممارسة عادة تقديم الضحايا البشرية للآلهة الى كانت موجودة فى مدينة كيرتا على عهد ماسينسا وفقا للطقوس الدينية القرطاجية، ولم يحدث أن تدخل الرومان فى عادات وتقاليد سكان شمال أفريقيا خلال هذه الفترة سوى تحريم عادة تقديم الضحايا البشرية وفيما عدا ذلك فقد ظلت النظم الاجتماعية والدينية كما هى[٣] .

وحقيقة فقد كان سقوط قرطاجة من العوامل التى أتاحت الفرصة أمام روما للسيطرة على حوض البحر المتوسط الغربى، والدليل على زوال السلطة القرطاجية من شمال أفريقيا تماما[٤] ، ولقد كان شعور روما أن هزيمة قرطاجة يعتبر دليل على التطور الداخلى لها وأن الإنتصار على هانيبعل كان نقطة تحول فى تاريخ روما.[٥] ولكن كان هناك فريق آخر يرى أن وجود السيطرة القرطاجية فى شمال أفريقيا ينعكس بلاشك على النظام الرومانى، فسقبيو ناسيكا Scipio Nasica زعيم الحزب المعارض فى مجلس الشيوخ الرومانى كان يرى أن وجود مدينة قرطاجة عامل

---

(١) Warmington .B.H.op.cit.P. 307.

(٢) كان بعل حامون Baal Hammon وتانيت Tanit أهم الآلهة القرطاجية بالإضافة الي الآلة أشمون Esh-moun وملكارت Melquart وهذه الآلهة فينيقية الأصل انتقلت مع المستوطنين القرطاجيين الذين استقروا علي ساحل افريقيا وقد عبد الوطنيون الآلهة القرطاجية ولكن في نفس الوقت كانت لهم آلهتهم الوطنية . فوزي مكاوي، المعبودات والعبادات في قرطاج ص ٢ وما بعدها. وراجع الأشكال رقم (٨) ، (٩) بملحق الرسالة .

(٣) وراجع شكل (١٠) بالملحق.
Warmington .B.H.op.cit.P.307

(٤) Cicero.leg.Agra.ii.xxxii. 88.

(٥) Warmington .B.H.op.cit.P.310

أساسى فى الاحتفاظ بالمجتمع الرومانى قوى شديد، ولذلك كان يعارض كاتو الكبير فى ندائه بتدمير قرطاجة[١] .

كان سقوط قرطاجة كما ذكرنا بداية للكثير من الأزمات السياسية والإقتصادية والإجتماعية لروما، وعلى رأس هذه المشاكل تدهور الأوضاع الاقتصادية الناتجة عن إستمرار العمليات الحربية التى إستمرت وقتا طويلا مما أدى إلى فقدان الكثير من الشباب الرومانى والإيطالى الذى كان يعمل فى المجتمع الرومانى بكافة مظاهر نشاطه الإقتصادية وأدى ذلك إلى نقص العاملين فى الحقول الزراعية ونتجت عنه الأزمة الاقتصادية،[٢] كما أدت كثرة الحروب إلى قيام طبقة من الأثرياء الذين جعل لهم ثراؤهم نفوذا فى روما وفى الأقاليم، وفى زيادة الترف بين أرستقراطية مجلس الشيوخ وعدم وجود تجانس بين طبقات المجتمع الرومانى فى هذا الوقت وزادت نسبة العبيد والمعدمين فى الوقت الذى إستخدم فيه جباة الضرائب والمتعهدون ثراءهم فى إنشاء طبقة جديدة داخل المجتمع الرومانى.[٣] هذا إلى جانب عدم الإكتراث بالمفاهيم والقيم السلوكية فى المجتمع الرومانى وتدهور الأخلاق وإستغلال أصحاب السلطات السياسية وظهور النزعة الذاتية بدلاً من المصلحة العامة للدولة والشعب الرومانى[٤] . وإتضح ذلك فى الفترة التى سيطر فيها يوجورتا على مقاليد الحكم فى مملكة نوميديا وإستطاع أن يشترى ذمم بعض أعضاء مجلس الشيوخ،[٥] ولكن البعض يرجح أن السبب الأعظم فى هذا كان يكمن فى غياب المنافس الكبير لروما ألا وهى مدينة قرطاجة التى سقطت فى عام ١٤٦ ق.م .[٦]

---

(١) Plutarch. Marcus Cato.xxvii.

(٢) Warmington .B.H.op.cit.P.311 رشيد الناصوري. مرجع سابق ص ٢٨٩

(٣) و.ج .دي بورج، ثرات العالم القديم: ترجمة زكي سوس الجزء الاول (القاهرة ١٩٦٥) ص ٢٧٢ . ، رشيد الناصوري مرجع سابق ص ٢٨٩ .

Picard.C.Notice sur la vie et les travaux de Stephane Gsell. (Paris 1947.) P.79.

(٤) رشيد الناصوري، مرجع سابق ، ص ٢٨٩.

(٥) Sallust.Bell.Jug.xxviii.

(٦) Warmington .B.H.op.cit.P.311

**الولاية الرومانية فى أفريقيا (Privincia Africa):**

بعد سقوط قرطاجة فى عام ١٤٦ ق.م عيّن مجلس الشيوخ الرومانى عشرة نواب لكى يقوموا بعمل التسويات اللازمة بمساعدة القائد سقبيو اميليانوس Scipio Ae-milianus. وليقرروا مصير الممتلكات القرطاجية السابقة على الحرب، وقامت اللجنة الرومانية بتحديد المدن والمناطق التى سوف تصبح تحت السيطرة الرومانية المباشرة، ولقد دخلت كل الأراضى القرطاجية التى كانت تمتلكها قرطاجة منذ عام ١٤٩ ق.م فى حوذة الرومان وعُرفت بولاية أفريقيا الرومانية (١) .

أما حدود ولاية أفريقيا فكانت تعرف من خلال ما تبينة النصوص القديمة والاكتشافات الأثرية(٢) أن حد الولاية الرومانية فى أفريقيا الذى أقامة سقبيواميليانوس وكان يعرف باسم Fossa Regia ويفصل بين هذه الولاية ومملكة نوميديا ، يبدأ من طبرقة Thabraca إلى Thaenae (ثينا Thenae الحديثة) فى الجنوب الشرقى وهى ليست بعيدة عن صفاقس (٣) وإلى خارج هذا الحد كانت توجد منطقة السهول الكبرى والتى إستولى عليها ماسينسا قبل إعلان الحرب البونية بالإضافة إلى مدن أخرى مثل فاجا وثوجا ولتحديد خط الحدود الخاص بالمنطقة حفر خندق حولها يمتد من طبرقة فى الشمال إلى Thaenae على الساحل على بعد ما يقرب من ٢١٦ ميل من قرطاجة (٤).

والجدير بالذكر أن حدود الولاية الرومانية فى أفريقيا ظلت قائمة بدون تغيير فترة من الزمن، فبعد هذا الوقت بما يقرب من مائة سنة وأثناء حملة قيصر Caesar الأفريقية كانت هذه الحدود قائمة كما أن الخندق الملكى المعروف بفوسا ريجيا Fossa Regia والممتد بطول مملكة نوميديا ويفصلها عن ولاية أفريقيا ، كان نفس الحد الفاصل بين ولاية أفريقيا والولاية الجديدة Provincia Africa Nova التى أنشئت بعد

---

(١) Pliny.V.iii.25.

(٢) Leschi.L.Recherches Aerinnes sur le limes Roman de Numidie (Paris 1937) P.256.

(٣) Julien. Ch.A. op. cit. P 117 . ولاحظ حدود الولاية علي الخريطة رقم (٥) بملحق الرسالة

(٤) Pliny. v.iii.25.

عام ٤٦ ق.م بعد إنتصار قيصر على خصومه السياسيين كما سنرى فيما بعد[١].

والمعروف أنه أثناء الحرب البونية الثالثة سلمت عدة مدن للرومان وهذه المدن هى: أوتيكا وهاد روميتوم وثابسوس ولبكس الصغرى وأشولا ويوزيلا وثوداليس، وهذه المدن أصبحت حرة وعرفت باسم Oppida Libera كما كانت معفاة من الضرائب منذ عام ١١١ ق.م Liberae Immunes كما كانت تتمتع بإستقلال محلى واسع وتحتفظ بقوانينها وقضائها على الأقل بالطريقة المحلية وهذا ما يدل على وجود وظيفة الشوفيت فى هذه المدن وليس هناك ما يؤكد أن المدن السبعة كانت قد خضعت لنظام الضرائب الذى كان متبعا فى المدن الأخرى من الولاية الرومانية فى الوقت الذى كانت فيه قرطاجة قد أثقلت بالضرائب، ومع ذلك ليس هناك ما يؤكد أن المدن كانت قد سكّت عملة خاصة بها[٢].

ويذكر بلينى الكبير قائمة بالمدن الحرة فى هذه المنطقة ويرجح البعض أنه إستمدها من وثيقة خلال عصر أغسطس[٣] بلغ عدد المدن الحرة فيها حوالى ثلاثين مدينة ولكنه لم يكر أنها كانت حليفة للشعب الرومانى أو تتمتع بنفس مميزات المدن الحرة فى ولاية أفريقيا التى إنضمت للرومان خلال الحرب البونية الثالثة والمعروف أن معظم المدن السبعة التى منحت الحرية كانت فى الأصل مدن فينيقية دخلت تحت سيطرة قرطاجة أما مدن قائمة بلينى فأغلبها مدن نوميدية الأصل[٤].

أما الأراضى المصادرة فى الولاية الرومانية فكانت تنقسم إلى أنواع ثلاث: أراضى أصبحت ملكا للدولة الرومانية Ager Romanus وأراضى بيعت لأفراد مغامرين ستُطوَّر إلى مزارع واسعة Latifundia والتى كانت الأساس لنظام

---

(١) Caesar . Bell. Afri.viii.

(٢) Pliny .v. iii. 24-25، Caesar. Bell. Afri. vii. xxxiii، Gsell.S.op.cit. vii.PP.38,41.

وراجع موقع المدن على الخريطة رقم (٥) الملحقة بالرسالة.

(٣) Gsell.S.op.cit.vii. P.40.

(٤) Pliny.v.iv.30.

الاستيلاء على الأراضى[١] ثم الأراضى التى إحتفظت بها الدولة فى أول الأمر ثم وزعتها على المستوطنين الذين أتى بهم جايوس جراكوس Gaius Gracchus، هذا بالإضافة إلى أن أراضى المدن الحليفة الحرة كانت معفاة من عمليات الضم ، أما أراضى المدن الخاضعة فأصبحت نواه للأرض العامة Ager Publicus والتى ستعرف باسم Civitates Stipendiariae وذلك حوالى عام ١٢٢ ق.م[٢].

وبعد تحديد الحدود الفاصلة بين مملكة نوميديا وولاية أفريقيا الرومانية قام الرومان بعملية مسح واسعة لأرض الولاية ، وعلى الرغم من أن قرطاجة كانت من المدن القديمة التى إهتمت بنشر الزراعة فى ممتلكاتها[٣] الا أنه لا يوجد اى دليل على أن القرطاجيين كانوا قد قاموا بعملية مسح لأراضيهم ومن المرجح أن عملية المسح التى قام بها الرومان لارض الولاية كان الهدف منها إما تسهيل جمع الضرائب عل الملتزمين Conductores أو لتسهيل توزيع الأرض على الرومان، ولقد تم مسح الأرض وتقسيمها إلى وحدات سنتورية Centuriae وكل وحدة سنتورية تعادل تقريبا خمسين هكتار (الهكتار المربع يساوى ١٠,٠٠٠ متر مربع) وتنقسم كل وحدة إلى مائة قطعة وراثية Heredia توزع على الرومان يتوارثها الأبناء بعد الآباء ، ويلاحظ أن عملية المسح قد شملت كل الأراضى الواقعة تحت سيطرة روما داخل ولاية أفريقيا فيما عدا المدن المحررة (المدن السبعة)[٤] .

كانت مدينة أوتيكا Utica هى عاصمة ولاية أفريقيا بعد عمليات المسح التى

---

(١) Pliny.xviii.6.

(٢) وستوفترف، مرجع سابق ، ص ٣٨٣ .

(٣) عرفت قرطاجة الزراعة ، والف كل من هملقار Hamilcar وماجو Mago كتابين في الزرعة. وعند سقوط قرطاجة امر مجلس الشيوخ الروماني بترجمة كتاب ماجو الي اللغة اللاتينية وقد ضاع اصل هذا الكتاب كما ضاعت ترجمته . ويذكر ان ماجو كان يفوق غيره في رسالته عن الزراعة حتي لقب ابو الزراعة . جورج سارتون . تاريخ . العلم، ترجمة لفيف من العلماء. الجزء الخامس الطبعة الثانية (القاهرة ١٩٧٨) ص ٣٠٠ ، ج. كونتنو ، مرجع سابق ص ٣٠٥.

(٤) Gsell.S.op.cit.vii. P11. ; Saumagne.C,la Photographie aerienne au service de archeologie en Tunisie (Paris 1952) P.294. . وراجع الشكل رقم (١٥) بالملحق

قام بها الرومان. وكما يذكر إسترابون أن مدينة أوتيكا كانت مركز النشاط الرومانى فى ولاية أفريقيا وأصبح لها نفس المكانة التى كانت عليها قرطاجة قبل تدميرها[١] فضلا عن ذلك فقد قامت روما بإزالة كل العوائق التى كانت مفروضة على تجارة المدن البحرية بواسطة قرطاجة[٢].

أما نظام الحكم فى ولاية أفريقيا فقد تقرر منذ عام ١٤٦ ق.م أن تكون هذه الولاية تحت قيادة أحد الحكام الذين يعينهم مجلس الشيوخ كل سنة الذى يحمل لقب برايتور Praetor، وكانت ولاية أفريقيا ضمن الولايات التى يحدد مجلس الشيوخ إدارتها بواسطة البراتيور كل سنة، ومع إزدياد عدد الولايات وزيادة أهميتها قرر مجلس الشيوخ أن يتولى قيادة ولاية أفريقيا نائب Legatus يحمل لقب بروبرايتور Pro-Praetore وليس برايتور، وكان هذا الحاكم لا يترك ولايته قبل وصول الحاكم الجديد، وفيما بعد وفى عام ٨١ ق.م أصدر سولا Sulla قانونا يعرف باسم Lex Cornellia الذى زاد عدد البرايتوريين إلى ثمانية، وكان حاكم ولاية أفريقيا فى بعض الفترات يحمل لقب بروقنصل Proconsul ويتمتع بسلطة الإمبريوم القنصلية Imperium Consulare وكان أيضا لا يترك ولايته قبل وصول من يخلفه فى حكم الولاية، ووفقا لقانون بومبى Lex Pompeia فى عام ٥٢ ق.م فإن وظيفة البروقنصل كانت لا تتعدى سنة واحدة تحسب من اليوم التالى لوصوله إلى الولاية ولكن نشوب الحرب الأهلية بين بومبى Pompey وقيصر Caesar وضع أفريقيا فى ظروف إستثنائية[٣].

وكان يعاون حاكم الولاية أحد النواب أو أكثر وربما وصل العدد إلى ثلاثة، وكان الحاكم يعين هؤلاء النواب من بين أصدقائه وأقربائه بموافقة مجلس الشيوخ، وعليهم أن يقوموا بتنفيذ الأوامر والمهام الموكلة إليهم ولا سيما فى الشئون الإدارية

---

(١) Strabo.xvii .iii.13 .

(٢) Gsell.S.op.cit.vii.p. 44.

(٣) Ibid. p.20.

والقضائية والمحافظة على إستقرار الأمن، وفى بعض الأحيان يحلون محله فى حالة رحيله أو بسبب المرض، ومن بين الموظفين الذين كانوا يساعدون الحاكم كوايستور Quaestorالولاية الذى كان يحمل لقب كوايستور بروبرايتور Quaestor Pro-Praetor فى حالة رحيل الحاكم الفجائى، ومن بين مساعدى الحاكم فى الولاية مجموعة من الأصدقاء Amici , Comitesيوافق عليهم مجلس الشيوخ، وكل هؤلاء الموظفين كانوا يشكلون حاشية ومعاونى البروبرايتور أو البروقنصل[١].

وعلى الرغم من أن كل شئون الولاية الرومانية فى أفريقيا كانت بيد الحاكم إلا أن مجلس الشيوخ كانت له اليد الطولى فى تنظيم شئونها، فإلى جانب تعيين الحاكم والموافقة على مساعدية كان يحدد سنويا عدد القوات العسكرية والبحرية الموضوعة تحت سيطرة الحاكم والاعتمادات الضرورية للمصروفات العامة Sumtus Provinciae، وما يصرف لهذه القوات من أجور ومؤن ويفرض على الحاكم إحترام قانون الولاية Lex Provinciaeوقرارات مجلس الشيوخ وقوانينه.

وكان من سلطة حاكم ولاية أفريقيا المحافظة على الأمن وتجهيز الجيوش ضد الأخطار الخارجية، فإنه على الرغم من وجود حد فاصل بين ولاية أفريقيا ومملكة نوميديا، فإن هذا الحد لم يكن له أى فعالية بالنسبة لأمن الولاية فهو حد إدارى وليس دفاعيا ، ومن ناحية أخرى فعلى الرغم من أن الرومان قد إعتبروا أن مملكة نوميديا كانت تضمن لهم الحماية على أوسع نطاق إلا أن ولاية أفريقيا كانت عرضة لحدوث الثورات من جانب القبائل النوميدية المجاورة. كما وكان للحاكم تخولا أيضا بسلطة الدفاع عن الولاية فى حالة تعرضها لقراصنة البحر[٢] .

وتعرضت ولاية أفريقيا فى عام ١٢٣ق.م لمحاولة يائسة من جانب الرومان لإنشاء مستعمرة Coloniaفى مكان قرطاجة القديم، تلك المحاولة التى قام بها جايوس جراكوس Gaius Gracchusنقيب العامة لعام ١٢٣ ق.م[٣] وهذه المستعمرة أطلق

---

(١) Gsell.S.op.cit.vii. P. 24.

(٢) Ibid.P.31.

(٣) Livy.lv.lx..

عليها إسم إيونونيا Iunonia إعتمد فى تأسيسها على صدور قانون روبيريوس Lex Rubria زميل جايوس فى التريبونية ، وقد صدر هذا القانون بإيعاز من جايوس وكان جايوس يقصد بذلك التخلص من جموع الفقراء والمعدمين Proletarii الذين أرهقهم البؤس وبدلا من أن يكونوا خطراً على الدولة يصبحون قوة لها نتيجة لما سيقومون به من أعمال زراعية وحرفية فى المستعمرة الجديدة(١) .

وبلغ عدد المستعمرين Coliniae الجدد ما يقرب من ستة آلاف من الرومان والإيطاليين (٢) على أن يكون نصيب الفرد ما يقرب من مئتى فدان رومانى ليكون إمتلاكا خاصا معفى من الإيجار،(٣) وبعد أن قضى حايوس ما يقرب من سبعين يوما فى أفريقيا فى إنشاء المستعمرة بمرافقة صديقه فلاكوس Flaccus(٤) عاد إلى روما ليجد نفسه وقد هبطت شعبيته إلى حد كبير بين العامة ولذلك فشل فى الإنتخابات لما قام به خصومة من اتجاهات مضادة له ، ولقد كانت وجه نظر الأرستقراطيين Optimates الذين عارضوا فكرة إقامة مستعمرة يونونيا أنه يجب البعد عن المكان القديم لقرطاجة وتذكرهم الدائم لتحذير كاتو الكبير منذ ٣٠ سنة مضت (يجب أن تدمر قرطاجة)، كما تعرض جايوس لإتهام خصومه بأنه تجاوز العدد المعتمد للمستعمرين(٥) .

وبعد أن تخلص أعداء جايوس منه فى عام ١٢١ ق.م أُلغى قانون روبيريوس وكذلك ألغيت مستعمرة يونونيا . ومن المحتمل أن بعض المستعمرين تمكنوا من بيع الأراضى التى كانت تحت أيديهم فى هذه المستعمرة وعادوا إلى إيطاليا بعد أن اشتراها الرأسماليون ولم يعرف أن هناك مستعمرات قد أقيمت فى قرطاجة قبل عصر

---

Gsell.S.op.cit.vii.P. 58.

(١) Appian.Punic wars.viii. 136.

(٢)

(٣) عبد اللطيف احمد على ، التاريخ الروماني (عصر الثورة) (القاهرة ١٩٦٧) ص ٢٥ .

Plutarch.Caius Gracchus.x.

(٤)

(٥) عبد اللطيف احمد على ، مرجع سابق . ص ٣٤

يوليوس قيصر سوى هذه المحاولة التى إنتهت بالفشل(١) وعلى الرغم من فشل هذه المحاولة إلا أن الرومان لم يجدوا بعد ذلك وسيلة أفضل من إنشاء المستعمرات لمعالجة مشكلة البطالة والتى كانت أهم المشاكل التى واجهت روما(٢) .

**مملكة نوميديا بعد ماسينسا : Massinissa**

سبقت الإشارة إلى أن ماسينسا كان قد استدعى سقبيو اميليانوس Scipio Aemilianus إلى عاصمته كيرتا لتنظيم شئون المملكة عندما أحس بدنو اجله، وقبل أن يصل سقبيو إلى العاصمة بيومين كان ماسينسا قد مات، والذى أوصى أولاده بقبول قرارات سقبيو، وقام القائد الرومانى بإبعاد أولاد ماسينسا غير الشرعيين (٣) عن السلطة. وكان ماسينسا قد ترك وصية تقضى بتقسيم المملكة بين أولاده الشرعيين هم مقيبسا Micips وغولوسة Gulussa ومستنبعل Mastanabal(٤) ووزعت عليهم المناصب حسب كفاءة كل منهم فعهد إلى مقيبسا برياسة المملكة وإلى غولوسة بقيادة الجيش وبأمور القضاء إلى مستنبعل Mastanabal(٥) والمرجح أن هذا التقسيم كان لا يتفق ورغبات الملك ماسينسا، فحسب النظام المعمول به فى مملكة نوميديا فإن مقيبسا كان أكبر الأبناء وكان له الحق فى خلافه والده فى السلطة ، ولكنه كان ضعيف الإرادة غير نشيط لا يصلح لأن يكون منفردا بالسلطة وهذا ما إتضح من علاقاته مع يوجورتا(٦) أما غولوسة وهو الإبن الاوسط فكان يمتلك بالفعل مواهب عسكرية، مما جعل سقبيو يتخوف منه خصوصا وأن المساعدات العسكرية التى كانت تقدمها نوميديا والتى أثبتت فاعليتها كانت مرهونة بسيطرة غولوسة على القوات النوميدية. أما الابن

(١) Gsell.S.op.cit.vii. P. 64.

(٢) عبد اللطيف احمد علي ، مرجع سابق ص ٢٥ .

(٣) ذكرت مصادر العملة بعض اسماء اولاد ماسينسا والذين لم يتولوا الحكم في نوميديا وهم ميساجنيس Misagenes وماسجابا Masgaba وستمبانوس Stembanos . راجع Mazard.op.cit.P.28

(٤) كانت فترات حكم ابناء ماسينسا هي : Micipsa من ١٤٨ الي ١١٨ ق.م ، غلوسة Gulussa من ١٤٨ الى ١٤٠ ق.م ومستنبعل Mastanabal من ١٤٨–١٤٠ ق.م .

(٥) Polybius. xxxvi. 16 .

(٦) Sallust . Bell. Jug . vi.

الثالث فرأى الرومان عن مدى نشاطه غير واضح ولا يُعرف سوى أنه تولى سلطة القضاء فى نوميديا، وبذلك خضع أولاد ماسينسا للرومان .

وتجدر الإشارة إلى أن هزيمة قرطاجة فتحت باب نوميديا أمام النفوذ الرومانى، ويتضح هذا من وجود النوميديين فى الجيش الرومانى كقوات مساعدة ، وكذلك دخول التجار الإيطاليين بحثا عن الحبوب والسلع الأخرى حتى أنه فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد كانت تقيم جالية من الإيطاليين فى مدينة كيرتا. فضلا عن تأثر مستنبعل بن ماسينسا بالثقافة اليونانية والذى يأتى دليلاً آخر على تأثر النوميديين بالمؤثرات الثقافية فى هذه الفترة[١] .

المعروف أن روما بعد إنتصارها فى الحرب البونية الثالثة تنازلت لأولاد ماسينسا عن بعض المكاسب الصغيرة وأعطتهم بعض المدن وسلمت إليهم مكتبة قرطاجة بعد تخريب المدينة [٢] وإحتفظت روما لنفسها بموقع قرطاجة تحت إسم ولاية أفريقيا الرومانية ، كما أنها لم ترغب فى هذا الوقت فى أن يمتد نفوذها أبعد من هذا واكتفت بما تحققه من فرض نفوذها على مملكة نوميديا وأولاد ماسينسا الذين ظلوا طائعين لها، وتحصل من هذه المملكة على كل ما تحتاجه من الحبوب، ومن ناحية أخرى أن روما كانت تنظر إلى مملكة نوميديا على أنها أحد الحواجز الدفاعية حول الولاية الرومانية[٣] .

بعد وفاة غولوسة Gulussa ومستنبعل Mastanbal أو إبعادهما فى وقت مبكر أصبح مقيبسا Micipsa ملكا منفرداً على مملكة نوميديا وظل وفياً ومخلصاً للرومان ولم تحاول روما من جانبها أن تسبب له أى إزعاج أو قلق طالما ظلت الأحوال هادئة فى المنطقة المجاورة، ولقد ظلت العلاقة بين روما ومقيبسا طيبة إلى أبعد الحدود وهو يشبه فى ذلك سلوك والده ماسينسا فى معاونته للرومان فى شتى المجالات فنجده

---

(١) Fage. T.D. op. cit .P. 183 .
(٢) Warmington .B.H.op. cit.P.306.
(٣) Gsell.S.op.cit.vii. P. 136 .

يرسل الفيلة إلى روما فى عام ١٣٤ ق.م والقوات إلى سقبيو إميليانوس والذى كان يقوم بحرب نومانتيا Numantia(١) وأرسل له عدداً كبيراً من الفرسان ورماة السهام والنبال تحت قيادة إبن أخيه يوجورتا وكان لهذه المساعدة دور فعال فى إنهاء الحرب فى هذه المنطقة وانتصار الرومان، وإن كانت المصادر تتفق على أن مقيبسا كان يقصد بإرسال يوجوريا إلى هذه الحرب التخلص منه، على أى حال فهى دليل على استمرار تبعية نوميديا لروما وعدم وجود أى قلاقل فى هذه المنطقة بين روما وجيرانها(٢).

ولقد كان مقيبسا يأمل فى إبعاد كل النوميديين من أسرة ماسينسا عن حكم نوميديا وأن تظل هذه المملكة خالصة من بعده لأولاده، وكما تذكر المصادر أن أخوه مستنبعل قد ترك بعد وفاته ولدين أحدهما هو غودة Gaudaوهو إبن شرعى ولكنه كان مريضاً ضعيف العقل والثانى غير شرعى وهو يوجورتا آواه مقيبسا فى قصره وما أن ظهرت بوادر قوته وشهرته بين النوميديين حتى بدأ يخشاه على أولاده، فحاول التخلص منه بأن جعله على رأس القوات التى أرسلها إلى نومانتيا لمساعدة الرومان ولكنه أنجز ما كُلف به من مهام بمهارة عجيبة جعلته ينال إعجاب القائد سقبيو اميليانوس، وبعد سقوط نومانتيا وإنتهاء الحرب فى عام ١٣٣ق.م مدحه سقبيو أمام الجيش الرومانى وأثنى عليه وسلمه رسالة إلى مقيبسا مشيدا فيها بمهارة يوجورتا وقوته(٣).

ومنذ ذلك الحين شعر الملك مقيبسا أنه لن يستطيع بعد ذلك أن يعارض طموح يوجورتا ولذلك فقد ترك وصيته أن يشارك يوجورتا ولديه ادهربال Adherbal وهمبسال Himpsalفى الحكم من بعده ، وكان قد تبناه منذ عام ١٢٠ ق.م (٤) ويوجورتا نوميدى حقيقى، لا يعرف الخوف ولا يتطرق إليه الوهن، ذكى مخادع

(١) قامت في عام ١٣٤ ق.م ثورة تمرد فى مدينة نومانتيا الاسبانية . اشتركت فيها القوات النوميدية التي أرسلها مقيبسا لمساعدة الرومان بقيادة ابن اخيه يوجورتا وانتهت هذه الحرب في عام ١٣٣ ق.م. Livy . lx. lvii.

(٢) Sallust. Bell.Jug.vii.

(٣) Ibid .vii.

(٤) Livy . lx. lvii.

ماهر فى فنون الحرب، وداهية فى الدبلوماسية، وصفه سالوست بأنه مثل للبطولة والتحمل فى ميدان القتال، ولقد أتاح له الإحتكاك بالرومان خلال الفترة التى قضاها فى حرب نومانتيا أن يتعرف على طباع الرومان وميولهم، من ناحية أخرى فان الرومان قد تعرفوا على مدى قوته ، ورعيت كل هذه الاعتبارات فيما بعد خلال فترة الصراع بين الجانبين [١] .

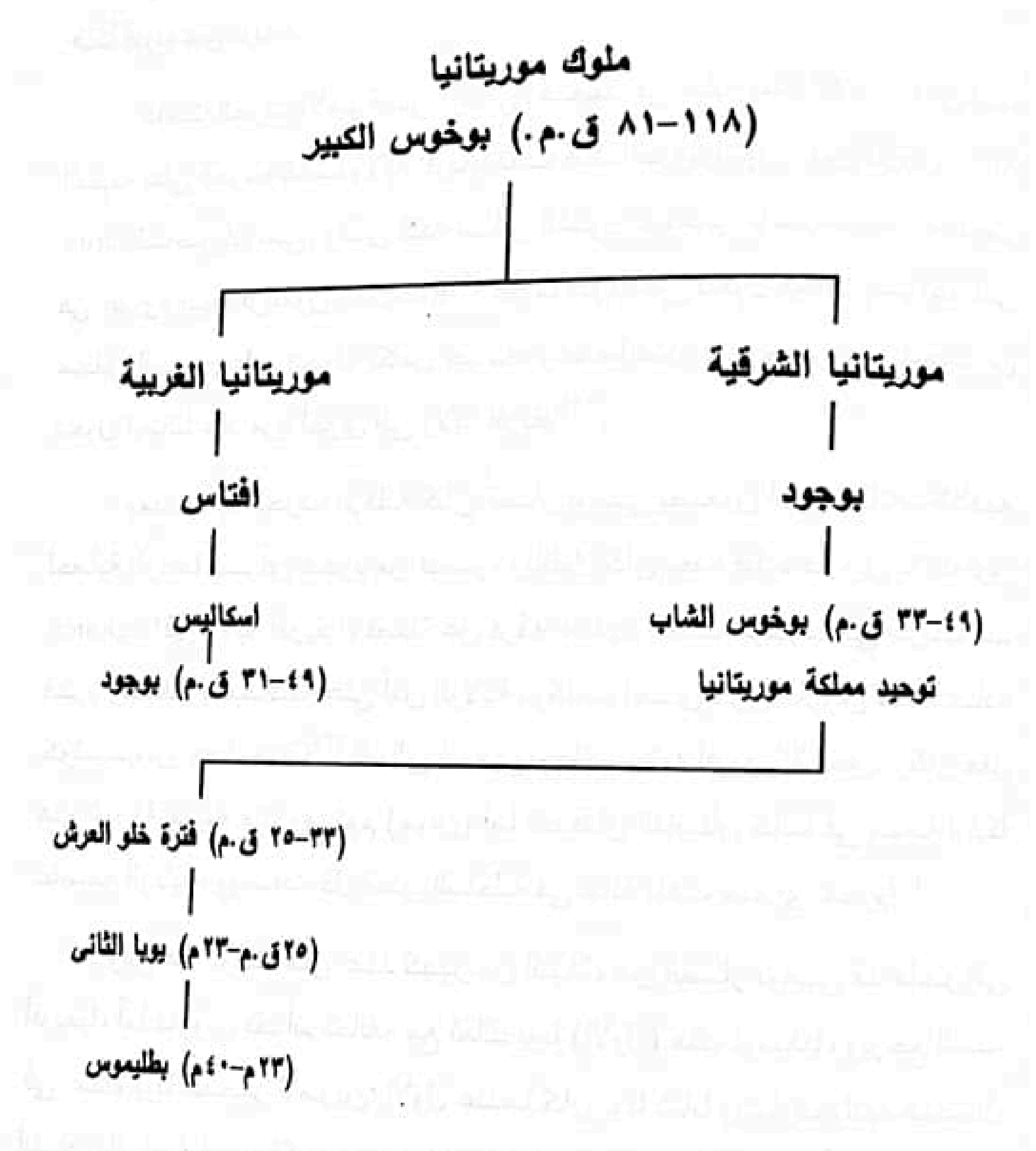
بعد موت مقيبسا فى عام ١١٨ ق.م أخذ كل من أدهربال وهمبسال موقف العداء من يوجورتا وأرادوا أن يحرموه من المشاركة فى حكم المملكة ولكن دهاء يوجورتا أعطاه الفرصة أن يفلت من أى محاولة لإقصائه عن السلطة، وقرر التخلص منهما والإنفراد بالسلطة[٢] ولذلك بدأ بالهجوم فى عام ١١٧ ق.م على أبناء عمه وتقدم ناحية مدينة ثرميدا Thirmida وتمكن من قتل همبسال الذى كان يقيم بها. وحاول ادهربال الإنتقام لأخيه خوفا من أن يلقى نفس المصير وجازف بالدخول فى حرب غير متكافئة مع يوجورتا ولكنه خسر هذه المعركة وإضطر إلى الفرار إلى الولاية الرومانية المجاورة ثم توجه بعد ذلك إلى روما لتقديم الشكوى أمام مجلس الشيوخ . أما يوجورتا فبالإضافة إلى قتل همبسال طارد أنصار أدهربال وسجن منهم مجموعة كبيرة وعلى ذلك فقد أصبح سيد الموقف فى نوميديا كلها[٣] .

وأمام رحيل أدهربال إلى روما قام يوجورتا بإرسال بعثة إلى روما كلفها بتبرير موقفة أمام مجلس الشيوخ الرومانى وأوصاهم ألا يدخروا وسعا فى الحصول على تأييد بعض أعضاء المجلس، كما أعطاهم مبالغ كبيرة من المال لأنفاقها فى شراء ذمم الأعضاء، ولم يكن أمام مجلس الشيوخ إزاء هذا الموقف الا أن عقد جلسة لبحث الموقف بين الطرفين. وخلال هذه الجلسة توسل أدهربال وطلب مساعدة الرومان مذكرهم بمواقف جده ماسينسا الجليلة مع الرومان كما طلب حماية الرومان من أطماع النوميدى يوجورتا والذى استولى على ممتلكاته دون وجه حق ودون عمل أى حساب للرومان،

(١) Sallust. Bell.Jug.ix.

(٢) Livy . lv. lxii.

(٣) Sallust. Bell.Jug.xiii.




راجع Mazard. J. op. cit. p. 60.

ورد سفراء يوجورتا أن همبسال كان قد قُتل من جراء أعماله الإجرامية مع النوميديين وأنه ليس ليوجورتا أى دخل فى قتله ، كما قام سفراء يوجورتا بمحاولة إستعطاف المجلس بأن ذكروا المواقف الجليلة التى أداها يوجورتا للرومان فى نومانتيا [١] .

وإنقسم مجلس الشيوخ بين مؤيد ومعارض، فالبعض قرر معاقبة يوجورتا على إثارته القلاقل بجوار ولاية أفريقيا ، والبعض الأخر قرر مساعدته لمواقفه الجليلة مع الرومان فى الوقت الذى لم يقدم أدهربال وهمبسال أى مساعدات لروما، وفى النهاية قرر مجلس الشيوخ إرسال بعثة للتحقيق فى هذا النزاع مكونة من عشرة نواب على رأسهم أوبيميوس Opimius قنصل عام ١٢١ ق.م والذى أعلن قبل رحيله معارضته لأطماع يوجورتا ومن المحتمل أن يوجورتا إستطاع أن يشترى ذمة بعض أعضاء البعثة مما عرض أوبيميوس لأنتقادات عنيفة من خصومة السياسيين[٢] .

ويذكر سولوست Sallust أن يوجورتا قد إستفاد من التسوية التى قام بها أوبيميوس بأن حصل على الجزء الغربى من مملكة نوميديا ويضم المناطق الآهلة بالسكان ومن أخضب مناطقها ، أما أدهربال فقد حصل على الجزء الذى يبدأ من غرب ولاية أفريقيا ويمتد حتى غرب كيرتا[٣] .

والحقيقة أن ما ذكره سالوست بأن المنطقة الغربية أخصب من المنطقة الشرقية من نوميديا ينافى الحقيقة حيث أن المنطقة الشرقية معروف عنها الثراء والخصب بشهادة كل المؤرخين لهذه الفترة من تاريخ شمال أفريقيا والدليل على ذلك ما حدث من نزاع بين مدينة قرطاجة ومملكة نوميديا تحت قيادة ماسينسا والذى سبق ذكره[٤] والأقرب إلى الواقع أن اللجنة التى ذهبت إلى أفريقيا قصدت بوضع أدهربال على

(١) Sallust. Bell. Jug. xv.

(٢) Ibid.xvi.

(٣) Ibid. xvi.

(٤) Appian. Punic wars . viii. 68 .

حدود الولاية الرومانية على أساس أن هذا الملك اثبت ضعفه أمام يوجورتا بتقديمه الشكوى لروما ، وأنه لا يمكن لرجل ضعيف مثله أن يسبب متاعب لممتلكات الرومان فى أفريقيا ومن ناحية أخرى أنه كان مشغولا بخلافاته مع يوجورتا .

ويلاحظ فى هذه الفترة أن يوجورتا لم يسبب أية متاعب لولاية أفريقيا الرومانية ربما لأنه لم يكن قد إنتهى من تصفية خلافاته مع أدهربال ، وعلى الرغم من إنتصاره على أدهربال فى عدة معارك وإحساسه بقوته وسيطرته على مجريات الأمور فى نوميديا إلا أنه لم يأخذ أى موقف من ولاية أفريقيا الرومانية ومع ذلك فقد أبدت روما مخاوفها من نشاط هذا الملك الجديد ولذلك فقد وضعت أدهربال بينه وبين ممتلكاتها فى أفريقيا(١) .

قَبِل يوجورتا مؤقتا ما قامت به اللجنة من تسويات فى مملكة نوميديا ولكنه كان ينوى أن يقضى على أى عائق يقف أمام طموحه فى أن ينفرد بحكم مملكة نوميديا، ولذلك قام فى عام ١١٣ ق.م بتحريك الخلاف بينه وبين أدهربال وأعد جيشا كبيرا غزا به شرق نوميديا، ولم يتمكن أدهربال من المقاومة وفر إلى عاصمته كيرتا وكان أمر الدفاع فيها يقع على عاتق التجار الإيطاليين ، وفرض الحصار على هذه المدينة فترة طويلة، بل أنه رفض السماح لأعضاء البعثة التى وصلت فى هذا الوقت أن تدخل المدينة حتى لا تتصل بأدهربال، ومرة ثانية إنقسم مجلس الشيوخ تجاه الموقف فى نوميديا فالبعض إقترح إرسال جيشا إلى نوميديا لإنقاذ أدهربال ومعاقبة يوجورتا الذى رفض الإذعان لأوامر البعثة الرومانية والبعض الآخر رفض هذا الإقتراح، والواضح أن نفوذ يوجورتا كان قد إنتشر بين أعضاء مجلس الشيوخ لدرجة أن البعض كان يقف بجانب أى إجراء يقوم به فى نوميديا كما أنه كان يتحرك فى نوميديا إعتمادا على مساندة بعض أعضاء المجلس، وإنتهى الأمر فى مجلس الشيوخ بإرسال بعثة بقيادة أحد النبلاء وهو سكاوروس Aemilius Scaurus قنصل عام ١١٥ ق.م لبحث المشكلة(٢) وعندما وصل سكاوروس إلى مدينة أوتيكا عاصمة ولاية

(١) Sallust. Bell. Jug. xvi.

(٢) Ibid. xxv.

أفريقيا أستدعى يوجورتا على الفور، وحاول الملك النوميدى الإستيلاء على مدينة كيرتا قبل لقاء البعثة الرومانية، ولكنه فشل فى تلك المحاولة وذهب إلى أوتيكا فى صحبة حامية صغيرة ليستمع إلى اقتراحات البعثة ، وعندما لم يتوصل الطرفان إلى اتفاق غادرت البعثة أفريقيا متجهة إلى روما واتجه يوجورتا إلى كيرتا لمواصلة أعمال الحصار، وعلم التجار الإيطاليون أن أى محاولة فى الصمود أمام يوجورتا سوف تبوء بالفشل واقترحوا على أدهربال أن يستسلم واقتنع أدهربال بأن أى إصرار على عدم الاستسلام سوف يجبر على قبوله فيما بعد، وعند هذا أعلن إستسلام المدينة ودخلها يوجورتا واقتحمها جنوده وأعملوا فيها التخريب والدمار، أما التجار الإيطاليون الذين ظنوا أنه بإستسلامهم سينجون من عقاب يوجورتا ولكنه قتلهم جميعا دون مراعاة لمشاعر الرومان، أما الملك أدهربال فقد قتل شر قتله على يد قوات يوجورتا[1] .

**حرب يوجورتا:**

سَبب حادث مقتل الجالية الإيطالية فى كيرتا Cirta إنزعاجاً كبيرا لمجلس الشيوخ الرومانى. وخاف الرومان على مصالحهم فى أفريقيا وخاصة أن يوجورتا بالقضاء على أدهربال أصبح سيد الموقف فى كل نوميديا دون منافس وأنه تمرد علنا على الرومان بقتله التجار الإيطاليين ولذلك قرر مجلس الشيوخ إعلان الحرب على يوجورتا.

وإذا كان هذا الحادث هو السبب المباشر لدخول روما الحرب ضد مملكة نوميديا إلا أن هناك سبب آخر هو أن سيطرة هذا الملك القوى على نوميديا قد حرم الرومان الكثير من المنافع والموارد الاقتصادية التى كانت تحصل عليها بسهولة، ولكن روما لم تتركه يتمتع بما حققه من المكاسب وإعتبرت أن مشروع ماسينسا السابق فى السيطرة على شمال أفريقيا قد بعث من جديد واتخذت من الأحداث السابقة أسبابا لإعلان الحرب عليه فى عام ١١١ ق.م.

وكان أول جيش أرسلته روما إلى أفريقيا لمحاربة يوجورتا تحت قيادة القنصل باستيا Calpurnius Bestia فى عام ١١١ ق.م [2] وعندما سمع يوجورتا بأنباء استعداد

(1) Sallust. Bell. Jug. xxvi.

(2) Livy . lx. lxiv.

روما للحرب معه بادر بإرسال بعثة إلى مجلس الشيوخ الرومانى وأعطاهم التوجيهات أن يحاولوا عن طريق الرشوة التأثير على بعض أعضاء مجلس الشيوخ لوقف القتال، وعند وصول البعثة إلى روما أصدر مجلس الشيوخ قرارا بطرد المندوبين من إيطاليا إذا لم يكن حضورهم لإعلان إستسلام الملك ومملكته ولذلك عادت بعثة يوجورتا إلى أفريقيا دون أن تحقق هدفها(١).

إنتقلت القوات الرومانية من ريجيوم Rhegium فى جنوب غرب إيطاليا إلى جزيرة صقلية ثم توجهت بعد ذلك إلى أفريقيا، وقام باستيا بمساعدة سكاوروس بهجوم على النوميديين وأسر الكثيرين منهم ودمر العديد من مدنهم، وأحس يوجورتا بضعفه أمام جيوش الرومان وعاد إلى سالف عادته فى شراء ذمم الرومان، وبفضل الرشوة حصل النوميديين على السلام وعقدت معاهدة صلح بين الجانبين، وتعبيراً عن النية الصادقة ليوجورتا إستقبل مندوب القنصل فى مدينة فاجا Vaga إحدى مدنة لكى يستلم الحبوب التى وعد بتقديمها وسلم ثلاثين فيل وكثيراً من الماشية والخيول وكمية من الفضة ، وإكتفى القنصل بذلك بإعتبار أن قبول يوجورتا لشرط الصلح مساويا لتبعيته لروما(٢).

رفضت الحكومة الرومانية هذا الصلح وإنفضح أمر القنصل المرتشى وتقررت محاكمته وتطلب الأمر إستدعاء يوجورتا إلى روما كشاهد على الجريمة، ووصل يوجورتا إلى روما وأعطى الأمان ، وتمكن مرة أخرى من شراء ذمة أحد الأعضاء الذى منعه من الإدلاء بمعلوماته أمام المجلس ، ورغم هياج الناقمين من أعضاء مجلس الشيوخ وإحتجاجهم إلا أن الجلسة أنفضت دون الوصول إلى نتيجة حاسمة فى هذا الموضوع(٣) .

كادت المشكلة تمر بهدوء إلا أن يوجورتا ارتكب جريمة سببت إزعاج الرومان وخاصة أنها أثناء إدانته فى روما ، وأتت دليلاً جديداً على فساد ضمائر النبلاء ثم أنها

---

(١) Sallust. Bell. Jug. xxviii.

(٢) Ibid. xxix.

(٣) Ibid. xxx.

تثبت ما ينويه يوجورتا لتصفيه خصومة أينما وجدهم وهذه الجريمة تتلخص فى أن أحد النوميديين وهو ماسيفا Massiva إبن غولوسة كان قد هرب إلى روما بعد مذبحة كيرتا[١] واستغل مشكلة النزاع بين روما ويوجورتا وطالب بعرش مملكة نوميديا لكن يوجورتا لم يدع لماسيفا فرصة عرض مشكلته على مجلس الشيوخ ودبر مقتله ، وقام بوميلقار Bomilcar أحد أعوان يوجورتا بمطاردة ماسيفا فى كل مكان وعهد إلى أحد الرومان بقتله. وعندما وصلت أخبار هذه الجريمة إلى أعضاء مجلس الشيوخ قرروا محاكمة الجناة وطرد يوجورتا من روما فوراً ، فضلا عن أنه عاد وارتكب جريمة جديدة حيث دبر أمر هروب بوميلقار إلى نوميديا وبذلك زادت مخاوف روما من هذا الملك النوميدى الخطير وأعلنت الحرب عليه من جديد[٢] .

أنتهت مهمة يوجورتا فى روما وقرر الرحيل تنفيذا لأوامر مجلس الشيوخ وعندما غادر روما نظر خلفه فى سخرية قائلا مدينة للبيع مقدرا لها الزوال السريع اذا وجدت من يشتريها.

"Urbem Venalem et mature Perituram Si emptorem invenerit"[٣] وفى عام ١١٠ ق.م أرسلت روما القنصل البينوس Albinus يساعده شقيقه أولوس Aulus الذى تولى قيادة الجيش بعد رحيل البينوس إلى روما لحضور أنتخابات السنة التالية وحاول أولوس الإستيلاء على مدينة سوثول Suthul[٤] ولكن يوجورتا إستطاع أن يصرف نظر القائد الرومانى عن إحتلال المدينة بحجة عقد هدنة معه ودفع مبلغا كبيرا من المال ، وبعد أن تمكن من إبعاده عن المدينة حاصر معسكره وهزمه هزيمة شنعاء، وفرض عليه اقسى الشروط منها: رهنة إطلاق سراح الجيش الرومانى بمغادرة أولوس نوميديا خلال عشرة أيام وأضطر القائد الرومانى إلى قبول شروط يوجورتا[٥] .

(١) Livy . lx. lxvi.

(٢) Sallust. Bell. Jug. xxxv.

(٣) Ibid. xxxv.

(٤) لم يتحدد موقع هذه المدينة .

(٥) Sallust. Bell. Jug. xxxviii.

نزلت أخبار هذه الهزيمة على الرومان نزول الصاعقة وحاول مجلس الشيوخ تعيين قائداً ماهراً ليتمكن من هزيمة يوجورتا. وبحلول عام ١٠٩ ق.م تولى ميتلوس Me-tellus[١] القنصل هذا العام قيادة الجيش فى أفريقيا يساعده ماريوس Marius[٢] وكان ميتلوس مثالا للنزاهة والشجاعة حاول يوجورتا رشوته وإغراءه بالمال دون جدوى ، وقام هذا القنصل بإدارة العمليات العسكرية فى مملكة نوميديا، وتمكن بعد فترة قليلة من الوقت زعزعة أركان سلطة يوجورتا، وجاب ميتلوس المملكة طولا وعرضا وإستولى على مساحات كبيرة من أرض نوميديا، ومع أنه أخفق فى بعض الحملات وخاصة على المدن الحصينة مثل زما Zama إلا أن وجود ميتلوس تسبب فى إنكماش نشاط يوجورتا ، حتى أنه سعى اكثر من مرة إلى الحصول على السلام ولكن ميتلوس رفض وصمم على هزيمته[٣] .

وفى نهاية عام ١٠٩ ق.م تمكن ميتلوس من الإستيلاء على مدينة سيكا Sicca[٤] وحاول إحتلال مدينة فاجا فى هذا الوقت ولكنه فشل وعندما إنتهت مدة قنصليته جدد له مجلس الشيوخ قيادة الجيش لمدة أخرى تحت إسم بروقنصل Pro-consul، وقام ميتلوس بإحراز الإنتصارات على يوجورتا حتى إضطره إلى اللجوء عند الجيتوليين[٥] وبعد ذلك تمكن ميتلوس من الإستيلاء على مدينة فاجا ووضع بها حامية لإمداده بما يحتاجه من غلال وضروريات الحرب[٦] .

وفى نهاية عام ١٠٨ ق.م حاول ماريوس الرجوع إلى روما اكثر من مرة لترشيح نفسه للقنصلية ولكن ميتلوس كان يرفض هذا المطلب، فاخذ ماريوس يحرض الجنود عليه، وإتهمه بإطالة مدة الحرب متعمدا ليتمتع بممارسة السلطة البروقنصلية،

---

(١) Livy . lx. lxv.

(٢) Plutarch. Marus . ix ., Sulla. iii. قنصل عام ١٠٧ ق.م

(٣) Sallust. Bell. Jug. xlvi.

(٤) تقع مدينة سيكا Sicca ( الكف Kef) علي وادى ميثول Muthul راجع موقع المدينة على الخريطة رقم (٥) بملحق البحث .

(٥) Sallust. Bell. Jug. liv.

(٦) Ibid. xlvii.

وكان ماريوس يتعمد إثارة التجار الإيطاليين الذين تكبدوا خسائر كبيرة أثناء هذه الحرب لعدم تمكنهم من ممارسة نشاطهم التجارى ، وأمام إصرا ماريوس سمح له بالذهاب إلى روما لترشيح نفسه للقنصلية ، وفعلا تقدم ماريوس للترشيح ونال ثقة العامة الذين أيدوه فى الإنتخابات تأييدا كبيرا بل أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل كانت المطالبة بتولى ماريوس قيادة الجيش فى نوميديا[١] .

علم ميتلوس بما حدث فى روما وأن ماريوس أصبح قنصلا عام ١٠٧ ق.م وقائدا للجيش فى نوميديا ففقد حماسه ولم يقم بأى نشاط ضد يوجورتا واحتفظ بما حققه من مكاسب وإنتصارات ثم توجه إلى روما فور وصول ماريوس إلى أفريقيا، ووجد شعبيته عند العامة زادت إلى درجة كبيرة لا تقل عنها فى مجلس الشيوخ[٢] .

وخلال هذه الأحداث بدأت موريتانيا تحتل مكانها فى التاريخ الرومانى ، وفى بداية حرب يوجورتا عام ١١٢ ق.م كان يحكمها الملك بوخوس Bocchus الذى ذكر عنه سالوست أنه كان لا يعرف عن الرومان سوى إسمهم والذى كان الرومان أنفسهم يجهلون اسمه فى السلم أو الحرب[٣] .

وأراد ماريوس أن يحقق شهرة عالية مثل التى كان عليها ميتلوس فعمد إلى التخريب والتدمير وهاجم المدن الواحدة تلو الأخرى حتى وصل إلى مشارف مملكة موريتانيا ودخل بوخوس مع ماريوس فى معاهدة حسن جوار ولكنه عاد مرة أخرى وتحالف مع يوجورتا ولم يتحول عن محالفته إلا بفضل دبلوماسية سلا Sulla،[٤] وكان ماريوس شديد الرغبة فى الإستيلاء على مدينة قفصة Capsa القريبة من سيكا السالفة الذكر نظرا لموقعها الممتاز الذى كان يستخدمه يوجورتا ضد الرومان. وتمكن

---

(١) ابراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) Sallust. Bell. Jug. lxxxviii.

(٣) Ibid.xxix.

(٤) سلا Sulla من الذين ساعدوا ماريوس في حربه ضد يوجورتا تولي القنصلية في روما عام ٨٨ ق.م كان له الفضل في اسر يوجورتا Plutarch. sulla. iii., Livy. lv. lxvi.

وكان ماريوس يتعمد إثارة التجار الإيطاليين الذين تكبدوا خسائر كبيرة أثناء هذه الحرب لعدم تمكنهم من ممارسة نشاطهم التجارى ، وأمام إصرا ماريوس سمح له بالذهاب إلى روما لترشيح نفسه للقنصلية ، وفعلا تقدم ماريوس للترشيح ونال ثقة العامة الذين أيدوه فى الإنتخابات تأييدا كبيرا بل أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل كانت المطالبة بتولى ماريوس قيادة الجيش فى نوميديا(1) .

علم ميتلوس بما حدث فى روما وأن ماريوس أصبح قنصلا عام ١٠٧ ق.م وقائدا للجيش فى نوميديا ففقد حماسه ولم يقم بأى نشاط ضد يوجورتا واحتفظ بما حققه من مكاسب وإنتصارات ثم توجه إلى روما فور وصول ماريوس إلى أفريقيا، ووجد شعبيته عند العامة زادت إلى درجة كبيرة لا تقل عنها فى مجلس الشيوخ(2) .

وخلال هذه الأحداث بدأت موريتانيا تحتل مكانها فى التاريخ الرومانى ، وفى بداية حرب يوجورتا عام ١١٢ ق.م كان يحكمها الملك بوخوس Bocchus الذى ذكر عنه سالوست أنه كان لا يعرف عن الرومان سوى إسمهم والذى كان الرومان أنفسهم يجهلون اسمه فى السلم أو الحرب(3) .

وأراد ماريوس أن يحقق شهرة عالية مثل التى كان عليها ميتلوس فعمد إلى التخريب والتدمير وهاجم المدن الواحدة تلو الأخرى حتى وصل إلى مشارف مملكة موريتانيا ودخل بوخوس مع ماريوس فى معاهدة حسن جوار ولكنه عاد مرة أخرى وتحالف مع يوجورتا ولم يتحول عن محالفته إلا بفضل دبلوماسية سلا Sulla،(4) وكان ماريوس شديد الرغبة فى الإستيلاء على مدينة قفصة Capsa القريبة من سيكا السالفة الذكر نظرا لموقعها الممتاز الذى كان يستخدمه يوجورتا ضد الرومان. وتمكن

---

(1) ابراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(2) Sallust. Bell. Jug. lxxxviii.

(3) Ibid.xxix.

(4) سلا Sulla من الذين ساعدوا ماريوس في حربه ضد يوجورتا تولي القنصلية في روما عام ٨٨ ق.م كان له الفضل في اسر يوجورتا Plutarch. sulla. iii., Livy. lv. lxvi.

ماريوس من دخول المدينة وتخريبها وسمح لجنوده بنهب ما فيها دون أن يفقد رجلا واحدا[١].

وبعد إنقضاء مدة قنصلية ماريوس ظل قائداً للجيوش الرومانية فى أفريقيا تحت لقب بروقنصل. أما يوجورتا فقد ظل شريداً حتى هذا الوقت ولكنه إستطاع أن يتحالف مع بوخوس ، ومع تردد بوخوس وخوفه من الرومان الذين إقتربوا من حدود مملكته ، أغراه يوجورتا بالهدايا ووعده بثلث مملكة نوميديا إذا تمكنا من طرد الرومان من أفريقيا، وأغرت هذه الوعود الملك بوخوس وأمد يوجورتا بعدد كبير من الرجال، وتمكن الجيش النوميدى والمورى من القيام بحملة غير ناجحة على قوات ماريوس بغتة فأحدثت فيه الإرتباك ولكن مهارة الجنود الرومان وشجاعتهم مكنتهم من الصمود أمام القوات الأفريقية، وأحس بعدها ماريوس أنه لابد من التفريق بين بوخوس ويوجورتا فضلا عن ضرورة تكثيف الجهود ضد هذه الجيوش الجديدة[٢] .

دارت بعد ذلك معركة بين الجانبين أظهر فيها كل من ماريوس وسلا مهارة فائقة وبراعة فى التنظيم العسكرى وتمكنا فى النهاية من هزيمة يوجورتا وبوخوس هزيمة كبيرة، ومن المحتمل أن بوخوس قد رأى أن لا فائدة من إستمرار التحالف مع يوجورتا وأنه من الأفضل طلب الصلح وحسن الجوار من الرومان فأرسل إلى ماريوس الذى كان يقيم فى كيرتا وفدا من الموريين أبلغوه بإسم الملك بوخوس أن يرسل مندوبين عنه للتفاوض فى مصالح الملك والشعب الرومانى، وأرسل ماريوس على الفور سلا ومنليوس Manlius للتفاوض مع بوخوس ، وإنتهى الأمر بأن طلب بوخوس من مجلس الشيوخ الرومانى عقد معاهدة صداقة وكان له ما اراد[٣] .

وبعد أن سيطر ماريوس على الموقف فى مملكة نوميديا وعجز يوجورتا عن إحراز أى تقدم ضد الرومان وفشل فى كسب التحالف مع ملك المورى بوخوس بعد أن

(١) Sallust. Bell. Jug. xci.

(٢) Ibid. xcvii.

(٣) Sallust. Bell. Jug. cii.

إتضحت نواياه وتحالفه مع الرومان، مال يوجورتا إلى السلم ، وطلب من بوخوس ترتيب لقاء بينه وبين سلا حتى ينهيا الموقف سلما. واستجاب بوخوس إلى هذا المطلب وحدد مكان الإجتماع وزمانه وعندما وصل يوجورتا تم القبض عليه وسُلِّم إلى سلا،[١] وبذلك إنتهت حرب يوجورتا ، وأقام ماريوس فى العام التالى ١٠٤ ق.م إحتفالا بالنصر على مملكة نوميديا وكان يسير يوجورتا أمام موكب النصر[٢] .

النتيجة المباشرة لحرب يوجورتا أن أصبحت نوميديا كلها تحت رحمة روما وهى ذات مساحة شاسعة ولا يمكن التحكم فيها إلا بجيش ضخم وإنشاء مواقع حصينة على الحدود الغربية والجنوبية ، ويلاحظ على ذلك أن روما لم تحاول أن تزيد من أملاكها فى أفريقيا، وإكتفت بوضع عدداً من الرؤساء على نوميديا ، فكان الملك غودة Gaudaشقيق يوجورتا غير الشرعى على المنطقة التى كان يسيطر عليها أدهربال، وهذا الملك كان قد إستجاب لاقتراحات ماريوس بأن يكون ملكا على نوميديا بدلا من يوجورتا أثناء محاولة ماريوس إثارة الجنود والتجار والنوميديين من أسرة ماسينسا على ميتلوس ،[٣] أما الجزء الغربى فحصل عليه بوخوس جزاء مساعدته للرومان فى القبض على يوجورتا، وعادت روما مرة ثانية تحصل عل ما تحتاجه من الموارد الاقتصادية من مملكة نوميديا دون عناء إلى أن قامت الحرب الأهلية بين بومبى وقيصر فكان لشمال أفريقيا وضع خاص[٤] .

---

(١) Sallust. Bell. jug.. cxiii.

(٢) Ibid. cxiv ; Livy . lx. lxvii.

(٣) Sallust. Bell. Jug. lxv.

(٤) Gsell.S.op.cit. VII. P. 276 .




## الحرب الأهلية فى روما وأثرها على الأوضاع فى شمال أفريقيا

- شمال أفريقيا قبل نشوب الحرب الأهلية.
- حملة قوريو على أفريقيا.
- حملة قيصر على أفريقيا.

# الفصل الثالث

## الحرب الأهلية فى روما وأثرها على الأوضاع فى شمال أفريقيا

تأثرت منطقة شمال أفريقيا بأحداث الحرب الأهلية فى روما بحكم العلاقة بين المنطقتين وسوف ألقى الضوء على أوضاع شمال أفريقيا قبل نشوب الحرب الأهلية فى روما لبيان أثر هذه الحرب على هذه البلاد.

**شمال أفريقيا قبل نشوب الحرب الأهلية:-**

بعد القضاء على يوجورتا أصبحت نوميديا تحت رحمة روما ولما كان من المتعذر على روما السيطرة على مساحة شاسعة مثل مساحة نوميديا إلا بالاحتفاظ فيها بجيش ضخم وبانشاء مواقع حصينة على حدودها الجنوبية والغربية فإن روما فضلت أن تقسم مملكة نوميديا إلى عدد من الإمارات، فمنحت الجزء الغربى لبوخوس مكافأة على خيانته لبنى جلدته يوجورتا، أما الجزء الشرقى من مملكة نوميديا فوضع تحت حكم أمير أحمق هو غودة Gauda حفيد ماسينسا والوريث الشرعى للعرش[١].

ويلاحظ بشأن هذه التسوية عدة أمور منها: أن الرومان لم يحاولوا ضم أى أجزاء جديدة من مملكة نوميديا إلى الولاية الرومانية أفريقيا، وربما يرجع ذلك الى أن روما اكتفت بالقضاء على يوجورتا وأطمأنت إلى حصولها على حاجتها من القمح والموارد الاقتصادية التى كانت تحصل عليها، والتى توقفت بسبب حرب يوجورتا، الأمر الثانى أن روما قد قصدت بتقسيم المملكة من جديد بين النوميديين من أحفاد ماسينسا، أن تظل هذه المنطقة موزعة بين عدد من الرؤساء حتى تضعف من قوة هذه المملكة المجاورة لولاية أفريقيا الرومانية[٢]، هذا فضلا عن أن روما لم تكن تسمح لأى قوة تسيطر على الشمال الشرقى الأفريقى، وهذا ما يبرر وجود بوخوس كملك على جزء من أراضى نوميديا وكان الأحق بهذا هو الملك غودة، وربما خشيت

---

(١) Gsell. S. op. cit. VII. PP. 268, 276.

(٢) Appian. Bell. civ. I.26.

أن وجود أحد الملكين منفردا فى السلطة يمكنه من التمرد من جديد على روما، هذا فى الوقت الذى عُرف عن غودة بن مستنبعل أنه كان ضعيفا عليلا فإقامته بجوار الولاية الرومانية لا يمثل أى خطر بالنسبة لروما[١].

حكم الملك غودة الجزء المحدد له من مملكة نوميديا، ومن المحتمل أن إبنه همبسال الثانى Hiempsal II قد شاركه حكم المملكة ويرجع ذلك إلى عدم تحديد المصادر للفترة التى انتهى فيها حكم غودة، ولكن المعروف أن فترة حكم همبسال الثانى تبدأ من عام ١٠٥ ق.م، وقد تكون هذه المشاركة قد بدأت منذ اليوم الأول لحكم غودة نظرا لضعفه ومرضه[٢] ومن المحتمل أن همبسال الثانى كان يسيطر على مقاليد الحكم فى مملكة نوميديا منذ الفترة التى وضعت فيها روما التسوية عقب حرب يوجورتا، وأمتدت مملكة همبسال الثانى من غرب كيرتا حتى ساحل سرت الصغرى كما كانت زاما إحدى عواصم المملكة، وظل هذا الملك مخلصا وطائعا للسلطة الرومانية، وحافظ على هذه العلاقة الطيبة إلى أن عُرف باسم الملك الحليف والصديق للشعب الرومانى[٣].

ويمكن التعرف على تاريخ شمال أفريقيا فى هذه الفترة من خلال عدة أحداث قامت فى هذا الوقت فى روما أثناء الخلاف بين كل من سلا وخصومه السياسيين، وبطبيعة الحال فقد أثرت هذه الأحداث على شمال أفريقيا ومبعث هذا الخلاف أنه عندما حصل سلا فى عام ٨٨ ق.م على قيادة الجيش الرومانى فى الشرق لمحاربة ميثراداتيس Mithradates ملك بونتس Pontus فى آسيا الصغرى الذى خرج على طاعة الرومان، اتخذ التريبون سولبيكيوس Sulpicius قرارا بإعفاء سلا من هذه المهمة وتكليف ماريوس بها، وعندما علم سلا بهذا الإجراء عاد إلى روما وقرر محاربة أنصار ماريوس وتشتيتهم، وأرغم مجلس الشيوخ على إصدار قرار بطرد ماريوس من روما، ولكن ماريوس كان قد هرب إلى أفريقيا أما سولبيكيوس فقد قتل على يد أحد اتباعه[٤].

(١) Sallust. Bell. Jug. lxv.

(٢) Mazard. J. op. cit. P.45.

(٣) Ibid. P.45.

(٤) Livy. Lx. lxxvii; Appian. Bell. Civ. I. 77.

ويرجح البعض أن ماريوس لم يتوجه إلى ولاية أفريقيا مباشرة ولكنه أقام فى إحدى الجزر المواجهة لساحل أفريقيا وربما كانت جزيرة مييننكس Meninx[١]، أو يحتمل أنه ذهب إلى الموقع القديم لمدينة قرطاجة ويرجع ذلك إلى خوفه من القبض عليه فلم يتوجه إلى أرض الولاية الأفريقية [٢] ولكنه عاد إلى إيطاليا بعد أن غادر سلا مدينة روما لمحاربة ميثراداتيس[٣] وعاش ماريوس بقية حياته فى روما أثناء غياب سلا عن ايطاليا إلى أن توفى فى أوائل عام ٨٦ ق.م[٤].

لم يقم سلا حتى هذا الوقت بمطاردة خصومه السياسيين ولكن عندما تمرد دوميتيوس حاكم ولاية أفريقيا واتحد مع حيرباص Hiarbas (Iarbas)أحد أحفاد ماسينسا وكان قد تجرأ وخلع همبسال الثانى Hiempsal IIملك نوميديا، عندئذ بدأ خوف سلا من التكتل ضده فى أفريقيا مما قد يحرمه موارد القمح التى كانت تغذى مدينة روما، وعلى الفور أصدر الأوامر لبومبى Pompey[٥] بالإضافة الى ما صدر إليه من أوامر مجلس الشيوخ بترك صقلية والعبور إلى أفريقيا لمحاربة دومتيوس وحليفة حيرباص وما إنضم إليهم من قوات ماريوس منذ عام ٨٧ ق.م.

ترك بومبى جزيرة صقلية بعد أن أقام صهره المسمى مميوس Memmiusحاكما على الجزيرة وبعد أن نظم شئونها توجه إلى أفريقيا ووصل إلى أوتيكا عاصمة الولاية الرومانية فى عام ٨١ ق.م، وكان يرافقه حوالى ست فرق "Legiones "كاملة، ودارت المعركة بين بومبى ودومتيوس، وتمكن بومبى من قتل دومتيوس وأسر جنوده، أما حيرباص فقد تخلى عن محالفته لدومتيوس، وحاول الهرب فى مملكة موريتانيا ولكن بومبى ظل يطارده حتى تمكن من القبض عليه وسلمه لهمبسال الثانى ليتولى

---

(١) جزيرة ميننكس Meninxتقع فى مواجهة ساحل سرت الصغري وهى جزيرة مزدهرة بها عدد من المدن الصغيرة. راجع موقعها علي الخريطة رقم (٣) بالملحق..Strabo. xvii. iii. 17

(٢) Gsell. S. op. cit. vii. P.277.

(٣) Plutarch. Pompey. ix.

(٤) ابراهيم نصحى، مرجع سابق، ص ٣١٨ .

(٥) تولي بومبى القنصلية أول مرة عام ٧٠ ق.م.

محاكمته[١]، وبهذا قضى بومبى على تمرد حاكم ولاية أفريقيا وأعاد مملكة نوميديا لهمبسال الثانى مرة ثانية[٢]، وقضى بومبى عدة أيام فى إصطياد الفيلة والأسود، ثم عاد إلى أوتيكا عاصمة الولاية الرومانية تمهيدا لعودته إلى إيطاليا[٣].

وبعد حملة بومبى حكم همبسال الثانى ما يقرب من عشرين سنة أخرى على الأقل، وربما كانت سنة إنتهاء حكم همبسال الثانى عام ٦٠ ق.م[٤].

وبعد موت همبسال الثانى إنتقل الحكم الى الملك يوبا Juba والذى عرف باسم يوبا الأول والذى كان يعاصر قيصر أثناء حملته الأفريقية تمييزا له عن إبنه يوبا الثانى Juba II الذى عاصر أغسطس Augustus تمكن يوبا الأول من تنظيم مملكة نوميديا وقضى على المطالبين بالعرش من أحفاد ماسينسا وكان على رأسهم شخص يدعى ماسينثا Masintha الذى جدد الصراع على حكم المملكة بعد إنتهاء تمرد حيرباص السابق الذكر[٥] وإستطاع يوبا أن يسترد الجزء الغربى من نوميديا الذى كان يسيطر عليه بوخوس منذ إنتهاء حرب يوجورتا فضلا عن المنطقة التى كان يحكمها والده همبسال الثانى وبذلك أمتدت دولة يوبا الأول من شرق وجنوب الولاية الرومانية أفريقيا الى حدود مملكة موريتانيا وهذه المنطقة عرفت فيما بعد بإسم ولاية أفريقيا الجديد Provincia Africa Nova إبتداء من عام ٤٦ ق.م بعد إنتصار قيصر فى أفريقيا تمييزا لها عن ولاية أفريقيا الرومانية التى أنشئت فى عام ١٤٦ ق.م وعرفت باسم ولاية أفريقيا القديمة Provincia Africa vetus، وكما تذكر المصادر فإن يوبا الأول كانت له أكثر من عاصمة مثل زاما Zama وكيرتا Cirta وهذا يدل على أن دولته كانت واسعة جدا، وهذا الاتساع ربما يكون أحد الأسباب فى متاعب قيصر أثناء حملته الأفريقية[٦].

---

(١) Plutarch. Pompey. xi.

(٢) Cicer. Leg. Agra. I. iii. 11.

(٣) Plutarch. Pompey. xi

(٤) Mazard. J. op. cit. P. 45.

(٥) Ibid. P. 49.

(٦) Caesar. Bell. Afri. 91-94.; Strabo. xvii. iii.9.

وبالإضافة إلى مملكة نوميديا الواسعة التى كانت تحت سيطرة يوبا الأول خلال الحرب الأهلية بين بومبى وقيصر. كانت هناك مملكة صغيرة محصورة بين مملكة نوميديا وموريتانيا، هذه المملكة كانت تحت سيطرة ماستينسا Mastenissa (٨١-٤٨)ق.م وهذا الملك كان من أنصار بومبى تحالف مع يوبا ضد قيصر ولكنه اختفى تماما من المنطقة بعد فترة قليلة من الحملة الافريقية، ربما يكون قتل فى أحدى المعارك، وهذا الملك يطلق عليه تجاوزا إسم ماسينسا الثانى Masinissa II ولكن مصادر العملة تؤكد أن اسمه ماستينسا حيث أن أسمه على العملات التى صدرت فى هذه الفترة كانت تحمل إسم Mstnsبينما ماسنيسا كتبت Msnsnولا جدال حول أنه والد الملك أرابيون Arabionالذى هرب إلى أسبانيا ليواصل الصراع إلى جانب أنصار بومبى ضد قيصر[1].

أما عن وضع مملكة موريتانيا خلال الفترة التى سبقت الحرب الأهلية فكانت تحت سيطرة الملك بوخوس Bocchusالكبير من (١١٨ ق.م - ٨١ ق.م) وذكرته المصادر أنه الحليف والصديق للشعب الرومانى بسبب خيانته ليوجورتا، وكما تبين الأحداث أن العلاقة بين موريتانيا وروما كانت طيبة خلال هذه الفترة ذلك أن أحد مستشارى بوخوس ويسمى ماجدولوسة Magudulsaنازعه السلطة ثم أضطر إلى الهروب إلى روما، ولكن لفيوس دروسس Livius Drsusتربيون العامة لعام ٩١ ق.م قبض عليه وسلمه لبوخوس[2].

بعد وفاة بوخوس الكبير فى عام ٨١ ق.م إنقسمت مملكة موريتانيا: تولى القسم الشرقى منها إبنه بوجود Bogudوإستمر فى حكم هذه المنطقة إلى أن خلفه إبنه بوخوس الشاب الذى حكم موريتانيا الشرقية من عام ٤٩ ق.م إلى عام ٣٣ ق.م، أما القسم الغربى من مملكة موريتانيا بعد بوخوس الكبير فقد خضعت إلى عدد من الملوك منهم أفتاس Iphtasواسكاليس Ascalisومدة حكم كل ملك من هذين الملكين غير

---

(١) Mazard. J. op. cit. P.55.

(٢) Livy. lv. lxx; Gsell. S. op. cit. VII. P.269.

معروفة على وجه التحديد ولكن المعروف أنه بعد حكم اسكاليس تولى الملك بوجود مملكة موريتانيا الغربية فى الفترة من عام ٤٩ ق.م حتى عام ٣١ ق.م[١].

وفى فترة الحكومة الثلاثية الأولى (٦٠ ق.م) اقتسم قيصر Caesar وبومبى Pompey وكراسوس Crassus الولايات فيما بينهم فكانت أفريقيا من نصيب بومبى ولما نشب النزاع بين بومبى وقيصر وتحدد مصير بومبى بهزيمته فى معركة فرسالوس Pharsalus[٢] عبر قيصر البحر المتوسط وأقدم على غزو أفريقيا. وفى الفترة السابقة على الحرب الأهلية بين بومبى وقيصر حدثت صراعات داخلية فى مملكة موريتانيا بين كل من بوخوس وبوجود تدخل فيها ستيوس Sittius[٣] هذا المغامر الايطالى الذى إستطاع أن يجمع عددا كبيرا من الجنود المرتزقة من إيطاليا وأسبانيا وموريتانيا أثناء سنوات طويلة من ٦٤-٤٧ ق.م. ثم إنضم إلى أحد ملكى موريتانيا حسب المكاسب التى يمكن أن تعود عليه هو [٤].

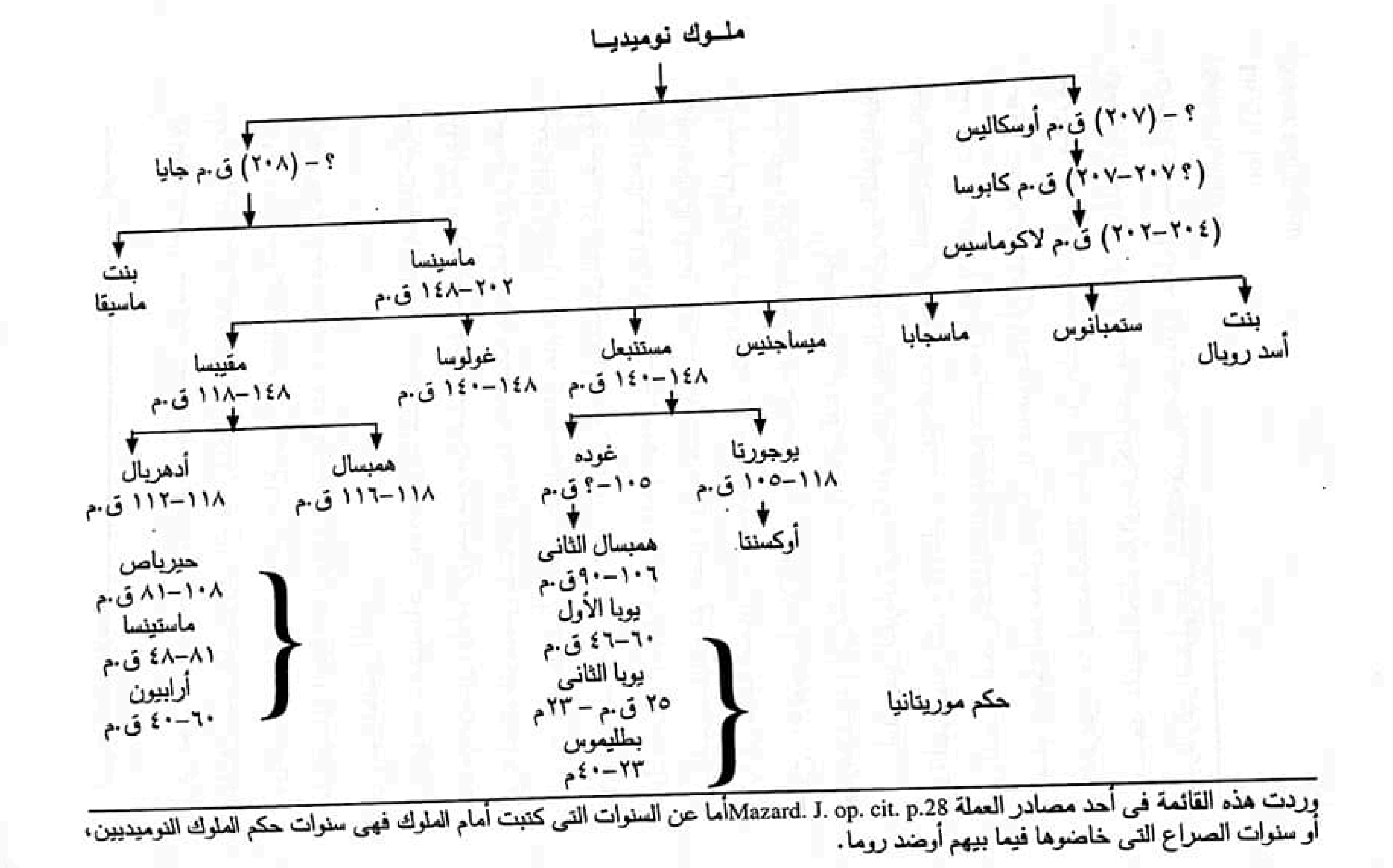
---

(١) Mazard. J. op. cit. P.60.

(٢) معركة فرسالوس : Pharsalus التي نشبت بين بومبي وقيصر في أغسطس من عام ٤٨ ق.م وفرسالوس أحدي مدن أقليم تساليا في بلاد اليونان. عبد اللطيف أحمد علي. مرجع سابق. ص ٢٥٣.

(٣) كان ستيوس Sittius أحد الضباط المغامرين فر من ايطاليا بعد مؤامرة كاتلينا في مطلع عام ٦٤ ق.م، وكان مدينا لكثير من الايطاليين بديون كبيرة لم يستطع أن يسددها ولذلك لاحقة دائنوه، وتمكن أحد أصدقائه من بيع ممتلكاته لتسديد ديونة. وبعد مروره في أسبانيا انتقل إلي أفريقيا وظل هناك فترة طويلة واشترك في الحرب الأفريقية إلي جانب قيصر، وعلدما انتصر قيصر استفاد من التسوية التي وضعها في نهاية الحرب. (الفصل الرابع من الرسالة) Caesar. Bell. Africa. 25.

(٤) Gsell. S. op. cit. VII. P. 275.




وردت هذه القائمة فى أحد مصادر العملة Mazard. J. op. cit. p.28 أما عن السنوات التى كتبت أمام الملوك فهى سنوات حكم الملوك النوميديين، أو سنوات الصراع التى خاضوها فيما بيهم أوضد روما.

**حملة قوريو على أفريقيا:-**

قامت الحرب الأهلية بين بومبى وقيصر فى بداية عام ٤٩ ق.م وفى السنة السابقة على الحرب كانت ولاية أفريقيا تحت قيادة البروبرايتور أتيوس فاروس Attius varusالمناصر لبومبى، والذى كلفه مجلس الشيوخ الرومانى بإعتراض طريق قيصر فى عبوره لنهر الريبكون Rubicon[١] عندما عزم على دخول ايطاليا رغم اعتراض مجلس الشيوخ على دخوله بكامل جيشه، وعندما فشل فاروس فى منع قيصر من دخول إيطاليا عاد مرة أخرى الى ولاية أفريقيا[٢].

ومنذ بداية الحرب الأهلية كان أنصار بومبى يضعون الإستعدادات الكافية لحماية أفريقيا ضد أى هجوم من قيصر، وبالفعل كان تحت قيادة فاروس ثلاث فرق Legionesفى ولاية أفريقيا، فضلا عن فرقة Legionكانت موجودة فى أفريقيا منذ فترة ومكلفة بالمحافظة على أمن الولاية، وكانت إحدى فرق فاروس تحت قيادة كونسيديوس Considius[٣] الموالى لبومبى وحاكم ولاية أفريقيا السابق، وكان مقر هذه الفرقة مدينة هادروميتوم (سوس) أما الفرقتان الثانيتان كانتا فى مدينة أوتيكا عاصمة الولاية، ووضعت كل المدن الساحلية فى حالة تأهب ضد أى هجوم[٤].

وفى هذا الوقت كان عدد كبير من النبلاء من أنصار بومبى قد هاجر إلى أفريقيا، أما فاروس فقد أتم تحالفه مع الملك يوبا (الأول) ملك نوميديا، ويرجع السبب فى عداء يوبا لقيصر لأمرين: الأول عندما كان يوبا شابا ويشارك والده همبسال الثانى السلطة فى مملكة نوميديا أرسله والده إلى روما لكى يطلب تسليم أحد النوميديين المطالبين بالعرش وهو ماسينثا Masinthaوعلى الرغم من حصول يوبا على تصريح من مجلس الشيوخ باستلام ماسينثا إلا أن قيصر قد عارض هذا الرأى

(١) نهر الريبكون هو الحد الفاصل بين ايطاليا وبلاد غالة وهذا النهر كان لا يعبره الجيش الا بإذن مجلس الشيوخ ولكن قيصر تجرأ فى عبوره للزحف على روما رغم معارضته فى ذلك.

(٢) Livy. lv. cx.

(٣) Caesar, Bell. Afri. 1.

(٤) Appian. Bell. Civ. ii. 44.

ومنع يوبا من حصوله على هذا المتمرد[١]، الأمر الثانى أن قوريو كان قد تقدم باقتراح فى عام ٥٠ ق.م عندما كان نقيبا للعامة بضم مملكة نوميديا إلى الولاية الرومانية ولم تعرف الأسباب التى دعت إلى طرح ذلك الاقتراح ولماذا لم ينفذ؟! ولكن هذا الاقتراح كان أحد الأسباب فى عداوة يوبا لقيصر[٢]. فضلا عن إعتداءاته على منطقة لبكس الكبرى حليفة وصديقة روما منذ عام ١١١ ق.م. وربما يكون سبب أطماعه فى هذه المنطقة أنها خارج أراضى ولاية أفريقيا، ولكن مجلس الشيوخ أجبره على رد ما حصل عليه من غزواته[٣].

وعندما سيطر قيصر على إيطاليا قرر سحق كل فرق أنصار بومبى فى أسبانيا قبل أن يطارد بومبى فى الشرق وكان عليه ألا يترك أنصار بومبى حتى يتكتلوا ويعرضوا مدينة روما للجوع، ولذلك قام بنفسه على رأس حملة إلى أسبانيا حيث كانت بعض قوات بومبى تحت قيادة أفرانيوس Afranius وبتريوس Petreius وكان تحت قيادتهما خمس فرق [٤] كما أرسل حملات مماثلة إلى باقى الولايات وخاصة التى كانت تغذى روما بمواردها من القمح ومنها ولاية أفريقيا، وعلى الفور أصدر تعليماته إلى مساعده جايوس قوريو Gaius Curio بشن الحرب والقيام بحملة على أنصار بومبى فى أفريقيا[٥].

نفذ قوريو تعليمات قيصر وتوجه بسرعة إلى جزيرة صقلية وإحتلها دون عناء بعد أن تخلى عنها كاتو[٦] الأصغر الذى كان فى سيراكوز بناء على أوامر مجلس

---

(١) Mazard. J. op. cit. P. 49.

(٢) Dio Cassius. Xli. 41. 3.

(٣) Mazard. J. op. cit. 49.

(٤) Cary. M. op. cit. P.401.

(٥) Dio Cassius. XL. 60. 2.

(٦) هو كاتو الأصغر (٩٥ ق.م – ٤٦ ق.م) وعرف بكاتو الاوتيكى Cato uticensis انضم إلى بومبي أثناء الحرب الأهلية، وانتقل إلى أفريقيا بعد هزيمة بومبى فى فرسالوس، وكانت مدينة أوتيكا تحت سيطرته أثناء هذه الحرب. وبعد انتصار قيصر آثر الانتحار على أن يقع في يد أعدائه. راجع شكل رقم (١٨). Caesar, Bell. Afri 24.;

Appian, Bell, civ.ii. 98.

الشيوخ، ولكنه ما أن علم بقدوم قوات قيصر بقيادة قوريو غادر المدينة متجها صوب الشرق ليلحق ببومبى. وبعد ذلك تقدم قوريو بأقصى سرعة ناحية أفريقيا على رأس فرقتين من فرقه الأربعة وبلغ عدد الجيش خمسمائة من الفرسان Equitesوأكثر من عشرة آلاف جندى وكان مزودا بسفن الحرب وناقلات الجنود وإستمر العبور من صقلية إلى شواطئ أفريقيا يومين وثلاث ليال، وفى هذا الوقت قام أنصار بومبى بإحتلال شبه جزيرة رأس بون حتى يمنعوا قوريو من الإبرار عليها، ولذلك فقد أضطر إلى النزول فى مكان يسمى أنكوليريا Anqullariaبين رأسين مرتفعين فى خليج شمال شرق شبه جزيرة رأس بون، ثم إتجه بعد ذلك إلى معسكر كورنيليا Cornelia الذى أنشأه سقبيو الأفريقى أثناء الحرب البونية الثانية فى شرق مدينة أوتيكا(١).

فى هذا الوقت إنضم جميع أنصار بومبى إلى جانب فاروس فى مدينة أوتيكا فى الوقت الذى قام قوريو بتنظيم قواته وإمتد معسكره إلى جنوب شرق المدينة ودارت معركة بين الجانبين تمكن قوريو فيها من هزيمة فاروس وحاول ضرب الحصار على أوتيكا ولكنه لم يتمكن من ذلك لعدة أسباب منها: وجود أنصار بومبى فى هذه المدينة لفترة طويلة مما أمكنهم تحصين المدينة تحصينا قويا، وعلى الرغم من أن سكان المدينة كانوا أنصارا لقيصر الا أنهم لم يتمكنوا من فتح المدينة أمام قوات قوريو، السبب الآخر أن الملك يوبا ملك نوميديا كان قد تقدم مع قوات كبيرة من المشاة والفرسان لمساعدة فاروس فى أوتيكا، ولذلك فضل قوريو ألا يضع جيشه الصغير بين جيشين كبيرين وأنسحب إلى معسكر كورنيليا وأحس بضعف قواته فطلب الإمدادات من صقلية(٢).

ظل قوريو مرابطا فى معسكر كورنيليا إستعدادا للقيام بعمل شجاع يعزز بعض الإنتصار الذى حققه على فاروس وكان هذا قد جمع قوات كبيرة فى أوتيكا، ولكن ظهور سابورا Saburraقائد قوات الملك النوميدى يوبا كان بالنسبة لأنصار بومبى قوة جديدة

---

(١) appian. Bell. civ. ii. 44.; Gsell. S. op. cit. viii. P.11.

(٢) Dio. Cassius. xli. 42.1.

أعطتهم قوة الدفع لمواصلة القتال أمام قوريو، وكانت بالنسبة لقوريو حشدا جديدا أضعف أى عمل دفاعى حاول القيام به، وفعلا تحققت نظرة الجانبين لأهمية اشتراك قوات يوبا عندما دارت المعركة بين أنصار بومبى بقيادة فاروس وأنصار قيصر بقيادة قوريو، حيث تقدم يوبا وسابورا من جانب، وفاروس من جانب، وأطبقوا على جيش قوريو، وفى البداية تمكن قوريو من قتل بعض الجنود النوميديين، ولكن سابورا أستطاع أن يستدرج قوريو إلى ساحل نهر مجردة وتمكن من محاصرة قوات قوريو من كل جانب وفى هذه المعركة قتل قوريو نفسه والعديد من قواته، وقطعت رأس نائب قيصر وأرسلت إلى يوبا عدو الشعب الرومانى واعترف بجاريه بوخوس وبوجود[١].

بعد مقتل قوريو أدرك قيصر أن روما سوف تحرم من قمح ولاية أفريقيا وكان أمامه أحد أمرين: أما أن يتابع الصراع مع بومبى فى الشرق، أو يستولى على ولاية أفريقيا بنفسه ولكنه رأى أن القضاء على خطر بومبى وأنصاره فى الشرق واستعادة كل ولايات الشرق إلى قبضته أهم من ذهابه إلى ولاية أفريقيا، كما كان ينوى تخليص الولاية من أنصار بومبى فى وقت لاحق[٢]، ولذلك بعد أن قضى على فرق بومبى فى أسبانيا لم ينس أن يتابع مطاردة أنصار بومبى فى أفريقيا وكلف التريبون (نقيب العامة) كاسيوس لينجنيوس Cassius longinius حاكم ولاية أسبانيا البعيدة بالعبور الى أفريقيا لمحاربة الملك يوبا ملك نوميديا وأنصار بومبى فى ولاية أفريقيا وترك له أربع فرق وآلاف من الفرسان، وقام لينجنيوس بعمل الاستعدادات اللازمة وكوّن أسطولا من مائة سفينة من ناقلات الجنود وكثيرا من المؤن وعبر موريتانيا ثم نوميديا ولكنه ما أن وصل إلى ولاية أفريقيا حتى تعرض للهزيمة فعاد إلى أسبانيا[٣].

---

(١) apian. Bell. Civ. ii. 45.; Dio Cassius xli. 42. 7.

(٢) Suetonius, Deified Julius. xxxv. 2.

(٣) Gsell. S. op. cit. viii. P.26.

ومن المحتمل أن كاسيوس لينجنيوس كان قد تمكن من الحصول على بعض المساعدات من ملوك موريتانيا ولكنه على ما يرجح أنه لم يتمكن من إجتياز مملكة نوميديا حتى يصل إلى ولاية أفريقيا عن طريق البر، ومن ثم إستخدام، البحر لنقل جنوده إلى افريقيا وكان مرور قوات قيصر على موانئ يوبا يعرضها للخطر مما سبب فشل غزو ولاية أفريقيا عن طريق أسبانيا، وبعد هذه الحملة الفاشلة التى أعقبت مقتل قوريو فى أفريقيا ظلت الولاية الرومانية أفريقيا بيد أنصار بومبى فترة طويلة حتى إنتهى قيصر من هزيمة بومبى وتنظيم ولايات الشرق، وبعد ذلك قاد حملته الأفريقية.

**حملة قيصر على أفريقيا:-**

بعد معركة فرسالوس هرب بومبى إلى الشرق إلى سواحل آسيا الصغرى وكان برفقته زوجته كورنيليا Cornelia أما إبنه سكستيوس بومبيوس Sextus Pompeius فقد هرب إلى جزيرة قبرص[١]، وحتى هذا الوقت لم يحدد بومبى إلى أين سيذهب للبحث عن المأوى، ولم يكن فى قدرته الحصول على قوات جديدة لمواصلة الصراع مع قيصر، أشار عليه البعض أن يذهب إلى أفريقيا حيث يوجد العديد من أنصاره الذين كانوا يستقرون فيها منذ فترة سابقة على الحرب الأهلية فضلا عن مساعدة يوبا الأول ملك نوميديا الذى وسع هوة الخلاف بينه وبين قيصر بقتله قوريو، ولكن بومبى قرر الهروب إلى مصر[٢].

كانت مصر تعانى فى هذه الفترة أزمة داخلية نتجت عن الخلافات بين أبناء بطليموس الثانى عشر الشهير بالزمار الذى توفى فى عام ٥١ ق.م، وترك وصية أن يخلفه على عرش مصر أكبر أبنائه بطليموس الثالث عشر وأخته كليوباترة السابعة، وعهد إلى الرومان بالإشراف على تنفيذ الوصية، لكن أعوان الملك حرضوه على عدم إشراك أخته فى حكم مصر وإضطروها إلى الفرار بعيدا عن مملكتها، وحدث فى هذا الوقت أن وصلت سفن بومبى الذى قرر الهروب إلى مصر، والتمس بومبى ضيافة

---

(١) Livy. lv. cxii.

(٢) Plutarch. Pompey. lxxvi.

ملك مصر فوضع رجال الحاشية وأعوان الملك فى حرج شديد لأنهم إذا إستضافوا بومبى تعرضوا لإنتقام قيصر وإذا رفضوا الضيافة أغضبوا بومبى، وأستقر الرأى على خداع بومبى وقتله مرضاة لقيصر، وقد تمت المؤامرة بالفعل[١] .

أما باقى أعوان بومبى وعلى رأسهم كاتو وبوبليوس سقبيو Publius Scipio صهر بومبى فقد فروا بعد موقعة فرسالوس إلى أفريقيا[٢] وتجمع لديهم جيش كبير من قوات بومبى تحت قيادة لابينوس Labienus[٣] وأفرانيوس Lucius Afrianius[٤] وخلال وجود كاتو فى ولاية أفريقيا عرِف كل شئ عنها عن مصادر المياه والمرتفعات وظروف المناخ على ساحل أفريقيا وتعرف أيضا على سواحل سرت وظل بعض الوقت فى مدينة لبكس الكبرى حتى إنتقل إلى أوتيكا[٥] ، ومن خلال تعامله مع سكان مدينة أوتيكا علم أن سكانها يميلون إلى قيصر أكثر من ميلهم إلى بومبى وربما يرجع ذلك إلى قوة الحكام الرومان على عهد بومبى، ومع هذا فقد رفض كاتو فكرة يوبا ملك نوميديا تدمير هذه المدينة[٦] .

كان بوبليوس سقبيو القائد العام لقوات بومبى، ويذّكر أن أتيوس فاروس حاكم ولاية أفريقيا لم تكن لديه الرغبة فى أن يكون تحت قيادة سقبيو[٧]، كما كان بتريوس Petreius[٨] أحد الضباط الممتازين يخدم تحت قيادته فضلا عن لابينوس الذى انشق على قيصر منذ عام ٤٩ ق.م وهو أحد نقباء العامة فى عام ٦٣ ق.م أكتسب خبرة طويلة فى محاربة الغال وأكدت الحرب الأفريقية مهارته كقائد للفرسان[٩] .

(١) ابراهيم نصحى، مرجع سابق، ص ص ٦٣٧، ٦٣٨ .

(٢) Suetonius. Deif. Julius. xxxv; Plutarch. Caesar. lii.

(٣) Plutarch. Cato Minor. lvi.

(٤) Ibid. Caesar. liii.

(٥) Dio Cassius. xlii. 57. 1.

(٦) Appian. Bell. Civ. ii. 95.; Plutarch. Cato Minor. lviii.

(٧) Plutarch. Cato Minor. lvii.

(٨) Appian, Bell. civ. ii. 95.

(٩) Caesar. Bell. Afri. 13,52.

وكانت مدينة أوتيكا مركز قيادة الحرب ضد هجوم أنصار قيصر وكان بها ثمان فرق ومجموعة كبيرة من الفرسان تحت قيادة سقبيو أما كونسيديوس فكان يقود فرقتين من القوات فى هادروميتوم وفى ثابسوس Thapsus (حاليا Dimas) وباقى القوات متفرقة فى العديد من المدن فى يوزيتا Uzitta وروسبينا Ruspina وكولبيا Clupea وأمام توقع كاتو بأن قيصر حتما سيأتى إلى أفريقيا لمواصلة الصراع معهم فقام بإعادة بناء الأسوار فى مدينة أوتيكا وحفر الخنادق وأقام الأبراج وأنشأ مخازن الأسلحة[١].

وقبل وصول قيصر كان أسطول أنصار بومبى فى حالة سيئة ولكنهم تمكنوا من إصلاح سفن الأسطول القديمة وبلغ عدد سفن أسطول أنصار بومبى فى هذا الوقت ما يقرب من ستين سفينة حربية كان فاروس يقود جزءا منها وكان قد تمكن من تجنيد عددا كبيرا من الأفريقيين والجيتوليين كمجدفين للسفن بالإضافة إلى اشتراكهم كمحاربين[٢].

تحملت ولاية أفريقيا الكثير من النفقات فى الفترة التى سبقت وصول قيصر مباشرة، وخاصة أن أنصار بومبى تمكنوا من تجنيد أعدادا كبيرة من الرومان والأفريقيين على حد سواء ، ويذكر فى هذا الشأن أن فاروس وكونسيديوس كانوا يقودون ما يقرب من ١٢ ألف جندى أما كاتو فكان تحت يده ما يقرب من عشرة آلاف جندى معظمهم من الرومان والجيتوليين[٣].

أما الملك النوميدى يوبا الأول فقد قدم عددا كبيرا من الفرسان Equites والقوات المسلحة تسليحا خفيفا Armaturae ومعظمهم من المرتزقة والنوميديين، وبلغ عدد هذه القوات ما يقرب من ٣٠-٣٥ ألف مقاتل وكانوا مرتبين على النمط الرومانى فضلا عن عدد غير قليل من الفيلة وإجتمعت كل هذه القوات إلى جانب القوات الرومانية على أرض ولاية أفريقيا[٤].

---

(١) Caesar Bell. Afri. 82.

(٢) Ibid. 20.

(٣) Ibid. 1.

(٤) Appian. Bell. Civ. ii. 96.

هكذا كان معسكر أنصار بومبى فى أفريقيا قبل وأثناء حملة قيصر الأفريقية والذين كانوا يسيطرون سيطرة كاملة على ولاية أفريقيا، فضلا عن مساعدة الملك النوميدى يوبا الأول والذى كان يسيطر على كل مملكة نوميديا، أما معسكر قيصر فى أفريقيا فكان يتمثل فى القوات التى خصصها ملوك موريتانيا بوخوس وبوجود لمساعدة قيصر والتى كان لها دور فعال فى إنتصار قيصر على أنصار بومبى(١)، وترجع الأسباب التى أدت إلى إنضمام ملوك موريتانيا لقيصر إلى العداوة التى كانت قائمة بين يوبا الأول والموريين والتى نشأت فى أعقاب التسوية التى قام بها ماريوس فى نهاية حرب يوجورتا، أعطت هذه التسوية لبوخوس جزءا من مملكة نوميديا، وتمكن يوبا من إسترداده ولما كان يوبا قد إنضم إلى أنصار بومبى فكان أمرا طبيعيا أن ينضم بوخوس إلى قيصر(٢) هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن قيصر كان قد أعترف بملوك موريتانيا أعداء يوبا بعد هزيمة قوريو مباشرة(٣).

وبالإضافة إلى ملوك موريتانيا فاز قيصر بمساعدة المغامر الإيطالى ستيوس الذى كان موجودا فى موريتانيا منذ عشرون عاما، وظهرت أهمية ستيوس عندما قام بغزو مدن يوبا مما شغل الملك النوميدى بعض الوقت فى الدفاع عن مملكته وأعطى ذلك الفرصة لقيصر فى التغلب على أنصار بومبى(٤).

أما قوات قيصر نفسه فلم تكن تتجاوز عند وصوله إلى مدينة ليليبايوم Li-lybaeum(٥) فرقة واحدة من المجندين وما يقرب من ستمائة من الفرسان Equites ولكنها ما لبثت أن زادت بعد عدة أيام إلى أربع فرق من المجندين وفرقة خامسة من الجنود المسرحين Veterani وأنضم اليه ما يقرب من مائتين من الفسان وست فرق

---

(١) Caesar. Bell. Afri. 25.

(٢) Ibid. 28,32.

(٣) Dio Cassius. xli. 42. 1.

(٤) Caesar. Bell Afri. 25.

(٥) تقع مدينة Lilybaeum فى غرب جزيرة صقلية أبحر منها قيصر لضرب قوات بومبى عام ٤٧ ق.م وكانت معظم الحملات الرومانية على أفريقيا تخرج من هذه المدينة. Diodorus. xxxii. 6.

أخرى، وكانت كل فرقة بمجرد الوصول تعتلى ظهر السفن الحربية فى حين أن الفرسان كانوا يعتلون ظهر الناقلات، وقبل أن تكتمل قوات قيصر جازف بالإبحار إلى أفريقيا وبفضل الرياح المواتية وصل إلى أفريقيا بعد خروجه من ليلييايوم[١] بثلاثة أيام، وبوصول قيصر إلى مدينة هادروميتوم وجدها محصنة تحصينا قويا ولم يتمكن من الاستيلاء عليها وخاصة ومجموعة كبيرة من قواته كانت قد فرقتها الرياح وضلت الطريق فانتظر بعض الوقت حتى وصول بقية سفنه على أن يتجه إلى مدينة أخرى[٢].

وقبل الحديث عن أحداث الحرب التى خاضها قيصر فى أفريقيا تجدر الإشارة إلى المدن التى رحبت بقيصر عند وصوله لأفريقيا، إما تضامنا معه أو رهبة منه وإنضمام هذه المدن سهل مهمة قيصر بدرجة كبيرة جدا أمام تكتل أنصار بومبى ضده، ويذكر أن مدينة لبكس الصغرى Lepcis Minor قد رحبت بقيصر عندما وصل إليها ووعده أهلها بنصرته فبادر إلى وضع سفنه أمام المدينة لحراسة الغلال[٣]، ومن المدن التى أعلنت إنضمامها لقيصر مدينة أشولا Acholla ذكرها مصدر الحرب الأفريقية على أنها أكولا Acylla وهذه المدينة قدمت كميات كبيرة من القمح لذلك أمر قيصر بوضع حامية فى هذه المدينة، التى تقع جنوب روسبينا Ruspina[٤] بحوالى ٦٠ كم وربما يرجع السبب فى إنضمام سكان أشولا إلى قيصر لخوفهم على مصالحهم التجارية التى تدهورت فى، الفترة التى سيطر فيها أنصار بومبى على هذه المدينة. ولقد ساعد إنضمام هذه المدينة إلى قيصر على نقل عملياته العسكرية نحو الجنوب[٥].

---

(١) Caesar. Bell. Afri. 2.

(٢) Ibid. 3.

(٣) Caesar. Bell. Afri 7.

(٤) تقع مدينة روسبينا Ruspina (المنستير) إلى الشمال من مدينة لبكس الصغرى، على الساحل الى جنوب خليج الحمامات. راجع الخريطة رقم (٦).

(٥) Caesar. Bell. Afri. 33.; Picard. G. "Acholla". op . cit. p. 559.

وثمة مدينة أفريقية اخرى رحبت بقيصر دون قتال هى مدينة ثيسدروس Thysdrus[١] وقد خرجت منها الوفود لتخبره بوجود ما يقرب من ثلاثة آلاف طن من الحبوب قام بجمعها التجار الإيطاليون والفلاحون فطلب منهم إرسالها على وجه السرعة وعبّر لهم عن شكره وأمرهم بالعودة الى مدينتهم، والظاهر أن المنطقة كلها كانت قد تعرضت لقحط من الحبوب فيلاحظ أن ستيوس كان يبحث عن الحبوب ليرسلها لقيصر كما كان يوبا يبحث أيضا عن نفس الشئ لإنقاذ بلاده[٢].

وإذا كانت المدن السابقة قد رحبت بقيصر فإن مدينة أخرى قد إستنجدت به وتلك المدينة هى مدينة ثابينا Thabena ومكان هذه المدينة غير معروف بالتحديد، وهى على وجه التقريب فى أقصى الشرق من ولاية أفريقيا وتقترب من الحد الرومانى فوساريجا وورد ذكر لأسم من أسماء أحدى المدن فى هذه المنطقة يقترب من أسم المدينة السابقة، هى مدينة ثينا Thena وكما يذكر أسترابون أنها تواجه جزيرة كيركينا Cercinna شمال خليج قابس على وجه التقريب[٣]، وكان سكان تلك المدينة قد تعرضوا للتعذيب من حامية الملك النوميدى يوبا ولذلك خرجت الوفود من المدينة يطلبون الدخول فى طاعة قيصر على شرط أن يرسل اليهم حامية، وعلى الفور أرسل قيصر ثلاث كتائب Cohorts وعددا من رماة السهام كقوات دفاعية عن هذه المدينة[٤].

ولم يقتصر إنضمام المدن لقيصر على مدن الولاية الرومانية فى أفريقيا ولكن هذا الإنضمام أمتد إلى مملكة نوميديا أيضا فقد رحبت مدينة فاجا Vaga التى تقع فى غرب الحد الرومانى وشرق السهول الكبيرة، وأعلنت إنضمامها لقيصر، كما إستعدت لتقديم أى مساعدة وتزويده بالمؤن[٥].

---

(١) تقع مدينة ثيسدروس Thysdrus علي بعد خمسين كيلو متر جنوب مدينة روسبينا وتعرف الآن باسم الجم.
Caesar. Bell. Afri. 36.

(٢) Strabo. xvii. iii. 12.

(٣) Caesar. Bell. Afri. 77.

(٤) Ibid. 74.

(٥)

وبعد إستعراض موقف أنصار بومبى وموقف قيصر ومدى القوة التى يعتمد عليها كل طرف من أطراف الصراع يحسن أن أتتبع الأحداث التى صاحبت حملة قيصر حتى يمكن شرح النتائج التى ترتبت على هذا الصراع وأثرت بدورها على كل شمال أفريقيا.

عندما إستعصت مدينة هادروميتوم على قيصر قرر أن يتوجه إلى مدينة روسبينا بعد أن دخلت مدينة لبكس الصغرى فى طاعته كما سبقت الاشارة وتمكن قيصر من الإستيلاء على هذه المدينة وأقام فيها معسكرا كبيرا نظرا لتمتعها بموقع ممتاز لوقوعها على خليج الحمامات من جانب، ووقوع لبكس الصغرى إلى الجنوب منها من جانب آخر، وهذا كله جعل وصول الإمدادات عن طريق البحر أمرا ميسورا، وفى هذا الوقت تعرض قيصر لهجوم عنيف من أنصار بومبى وحليفهم النوميدى، وكاد قيصر يتعرض للهزيمة لولا أنه تمكن من الهروب إلى معسكره فوق هضبة روسبينا[١].

كان موقف قيصر حتى هذا الوقت ضعيفا لولا حدوث عدة أمور ساعدت على تحسين موقفه منها: أن بوخوس ملك موريتانيا أحتل مدينة كيرتا عاصمة يوبا، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى يوبا ترك سقبيو وقصد عاصمته مباشرة لتخليصها من يد بوخوس وهذا الموقف أضعف موقف أنصار بومبى بعض الشئ والأمر الثانى هو وصول الإمدادات التى طلبها قيصر من صقلية، وسمحت هذه الأحداث لقيصر بمواصلة القتال[٢].

وفى أواخر عام ٤٧ ق.م نقل قيصر إهتمامه إلى مدينة يوزيتا Uzita إلى الجنوب من مدينة روسبينا، وهذه المدينة كانت تحت سيطرة سقبيو وحاول قيصر الاستيلاء عليها، ولكن قوات سقبيو كانت تسيطر سيطرة كاملة على هذه المدينة وألفت الحياة فيها، حيث وجدوا فيها حاجتهم من المياه والمؤن كما أن لابينوس فوّت على قيصر كل محاولة

---

(١) Appian, Bell. Civ. ii. 95.

(٢) Ibid. ii. 96.

للاستيلاء على المدينة بأن خف لمساعدة سقبيو بأعداد كبيرة من القوات[١].

ومن المحتمل أن قيصر كان يرى أن التوجه إلى الجنوب سوف يعطيه فرصة التغلب على أنصار بومبى، فيلاحظ على تحركاته البعد عن مركز القيادة فى أوتيكا وهادروميتوم، ولكن وقوع الولاية الرومانية تحت سيطرة أنصار بومبى منذ فترة وقبل وصول قيصر سمح لهم بتحصين أغلب مدن الولاية تحصينا كبيرا وهذا ما تأكد عندما نقل قيصر نشاطه إلى مدينة آجار Aggarوالتى كانت تقع جنوب المدن السابقة حتى يتمكن من إحراز نصرا كبيرا على خصومه ولكنه فشل، واستمرت محاولات قيصر فى السيطرة على آجار حتى تحقق له ذلك فى بداية عام ٤٦ ق.م[٢].

وفى شهر ابرايل من عام ٤٦ ق.م ترك قيصر معسكره فى مدينة آجار متجها إلى الشمال وبعد مسيرة مسافة ١٦ ميلا (ما يقرب من ٢٤ كيلو مترا) وصل بالقرب من مدينة ثابسوس Thapsus(رأس الديماس) وهى أكبر مدينة على الساحل الأفريقى جنوب قرطاجة وقد عثر على بقايا مينائها وحوائطها الضخمة وكان لها نشاط تجارى ضخم فى الفترة الباكرة من حكم قرطاجة، وأمام هذا الموقف نقل سقبيو معسكره بالقرب من هذه المدينة بما يقرب من ٨ أميال (حوالى ١٢ كيلو مترا) ويذكر أن هذه المدينة إلى جانب وقوعها تحت سيطرة أنصار بومبى كانت لا تميل إلى قيصر، وكان يقوم بادارتها البرايتور السابق فرجيليوس Vergiliusالموالى لبومبى. ومما يدل على أهمية هذه المعركة أن المعسكر الرومانى بقيادة كاتو كان فى الغرب والمعسكر النوميدى فى الشرق[٣]، أما سقبيو فقد تعمق فى المضيق الذى يصل المدينة بالبحر بغية نقل القوات التى تدعم حصار أنصار بومبى[٤]، ولكن ما أن دارت المعركة حتى تقهقرت الجيوش الرومانية والنوميدية الموالية لبومبى أما قادة الجيوش هربوا إلى مدينة أوتيكا[٥].

---

(١) Caesar, Bell. Afri. 41.

(٢) Ibid. 67.

(٣) Dio Cassius. xliii. 8. 1.

(٤) Ibid. xliii. 8. i.

(٥) Caesar. Bell. Afri. 86; Plutarch. Cato Menor. lviii.

وتعتبر معركة ثابسوس البداية الحقيقية لسقوط ولاية أفريقيا فى يد قيصر، فبعد هذه المعركة هرب الكثير من أنصار بومبى إلى خارج أفريقيا متوجهين إلى أسبانيا ومنهم لابنيوس وفاروس وسكستيوس بومبى، أما كاتو فقد توجه إلى أوتيكا عاصمة الولاية، وهرب بتريوس مع الملك يوبا فى نوميديا(١)، أما القائد العام للقوات سقبيو فقد حاول الهرب عن طريق البحر ولكن جنود قيصر لاحقوه، وعندما أحس بالهزيمة طعن نفسه وقفز فى الماء(٢).

قرر قيصر بعد ذلك إحتلال مدينة أوتيكا التى إستعصت عليه فى بداية الحملة، وخلال مسيرته من ثابسوس إلى أوتيكا أستولى على مدينة هادروميتوم دون مقاومة ثم تركها وتوجه إلى أوتيكا التى كانت مهمة الدفاع عنها قد وقعت على عاتق كاتو الذى آثر الإنتحار عندما فقد كل أمل فى المقاومة على أن يقع فى يد قيصر، وبذلك وقعت عاصمة الولاية الرومانية(٣)، وتعتبر نهاية كاتو نهاية للجمهورية الرومانية، فكانت الجمهورية Res Puplica فى نظره شيئا عاما يمتلكه الشعب أى دولة تقع مسئولية حكمها على عاتق الشعب، وعندما رأى كاتو أن الحكم أصبح مسئولية رجل واحد وكأنها ملكية خاصة، آثر الانتحار، وأطلق عليه منذ هذا الوقت كاتو الأوتيكى Cato Uticensis(٤).

وفيما يخص مجموعة الثلثمائة، وهى تسمية تعنى جماعة النبلاء الرومان من أنصار بومبى، ومعظمهم من التجار وأصحاب البنوك، فقد زاد خوفهم من قيصر بعد أن توالت إنتصاراته وتقدم جهة أوتيكا وفقدوا كل أمل فى المقاومة بعد إنتحار كاتو، وبعد أن دخل قيصر المدينة أسرف فى نهب ممتلكاتهم وأموالهم ولذلك هرب البعض بما لديهم من أموال إنقاذا لحياتهم أما الذين ظلوا فى المدينة فقد طلبوا العفو من قيصر (٥)، ووافق

(١) Plutarch. Caesar, liii.

(٢) Appian. Bell. Civ. ii. 100.

(٣) Ibid. ii. 100.

(٤) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٥) Caesar. Bell. Afri. 88.

قيصر على هذا وأعطاهم الأمان[١] نظير غرامة قدرت بحوالى مائتى مليون سسترتيوسSestertius[٢] يدفعونها على فترات لمدة ثلاث سنوات وإقتنعوا بذلك وإعتبروا أن هذا اليوم هو بداية حياتهم الجديدة[٣].

أما عن مملكة نوميديا فقد سقطت فى يد قيصر ولكن بفضل مساعدة ستيوس وبوخوس الشاب ملك موريتانيا حيث كان لهما نشاط كبير فى الاستيلاء على مدن هذه المملكة، حيث تمكن ستيوس من هزيمة سابورا قائد جيوش يوبا وقتله[٤]، أما الملك يوبا نفسه فبعد هروبه من معركة ثابسوس لم يتمكن من دخول عاصمته زاما التى استنجد سكانها بقيصر، ولذلك فضل الإنتحار على أن يقع فى يد أعدائه ودخل فى مبارزة بالسيوف مع بتريوس، وقتله بتريوس ثم قتل نفسه[٥]، وكان من بين الذين قتلوا من أنصار بومبى بعد معركة ثابسوس فاوستوس وأفرانيوس[٦].

وبعد أن باع قيصر ممتلكات الرومان فى مدينة زاما وترافق مع سكانها جزاء تمردهم ضد يوبا قرر ضم مملكة نوميديا إلى الرومان وعُرفت باسم ولاية أفريقيا الجديدة. "Provinica Africa Nova. وكان أول حاكم عليها هو سالوست المؤرخ المعروف تحت لقب بروقنصل Proconsul، وإنتقل قيصر بعد ذلك إلى أوتيكا مرة ثانية وباع ممتلكات قادة الحرب، وفرض الضرائب على سكان ثابسوس قدرت بحوالى ٢ مليون سسترتيوس Sesteriusوفرض ضريبة مماثلة على مدينة هادروميتوم قدرت بحوالى ٣ مليون سسترتيوس، أما مدينة لبكس الكبرى فقد فرض

---

(١) Plutarch. Cato Minor. Lxv.

(٢) سترتيوس Sestertiusعملة رومانية قديمة من الفضة، كانت تساوي ٢,٥ أس ASSثم صارت تساوي أربعة أسات أي حوالي ٣٢ مليما وقد حلت محل الأس البرونزي كوحدة للحساب النقدي عند الرومان منذ الحرب البونية الثانية. عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٣) Caesar, Bell. Afri. 90.

(٤) Ibid. 90.

(٥) Livy. lv. cxiv.; Caesar. Bell. Afri. 94.

(٦) Livy. lv. cxiv.

عليها غرامة كبيرة قدرت بما يقرب من ٣ مليون رطلاً من الزيت تدفع سنوياً جزاء تحالفها مع يوبا عند بداية الحرب وإمداده بالجيش والأموال، واستضافتها لكاتو عند أول وصوله أفريقيا[١].

وكان جزاء المغامر الإيطالى ستيوس أن حصل على ولاية صغيرة تقع بين موريتانيا والولاية الرومانية الجديدة، كما كان جزاء بوخوس ملك موريتانيا الشرقية أن حصل على بعض الأراضى النوميدية. وهكذا أصبحت منطقة شمال أفريقيا على الوضع التالى: فى الشرق ولاية أفريقيا القديمة التى أنشئت عام ١٤٦ ق.م والى الغرب منها ولاية أفريقيا الجديدة التى أنشأها قيصر فى عام ٤٦ ق.م وتمتد حتى إمارة ستيوس ثم يليها مملكة موريتانيا الشرقية وعلى رأسها الملك بوخوس وعلى سواحل المحيط الأطلسى مملكة موريتانيا الغربية تحت حكم بوجود[٢].

وبعد أن قام قيصر بعمل هذه التسويات السريعة أبحر من مدينة أوتيكا فى يونية من عام ٤٦ ق.م وما أن وصل الى روما حتى أقيمت مواكب النصر إحتفالاً بإنتصاراته على غالة ومصر وبونتس وأفريقيا، وكان يسير أمام عجلات النصر الطفل يوبا الثانى بن يوبا الأول ملك نوميديا تعبيرا عن نصره على أفريقيا، وهذا النوميدى الصغير سوف يصل إلى الحكم فى أفريقيا بواسطة عفو أغسطس Augustus بعد هذا التاريخ بعشرين عاما[٣].

وكان طبيعيا أن تتأثر ولاية أفريقيا ومملكة نوميديا من جراء إنتقال ميدان الحرب الأهلية بين بومبى وقيصر إلى أفريقيا. ففى ولاية أفريقيا قام أنصار بومبى بتخزين كميات كبيرة من الحبوب حتى يحرموا قيصر الاستفادة منها، فتجمع فى مدينة ثيسدروس ما يقرب من ثلاثة آلاف مكيال من القمح ووجدت فى جزيرة كيركينا Cercina مخازن الغلال الواسعة ولذلك سير قيصر حملة بقيادة سالوست إلى

(١) Caesar,. Bell. Afri. 97.

(٢) Appian. Bell. civ. iv.54.

(٣) Ibid. ii. 101.

هذه الجزيرة للحصول على المؤن على أعتبار أن هذه الأحتياطيات ضرورة من ضروريات الحرب[١].

ثم أن الحروب عادة تترك أثارها السيئة على المدن التى تدور فيها المعارك، فتهدم المنازل، وتدمر الأسوار، وتخرب المزارع، ولذلك كانت بعض المدن تفضل التسليم إلى قيصر كما سبقت الإشارة، ولقد دعت ضرورة الحرب إلى أن كاتو كان من أجل الحصول على الجنود قد منح الجيتوليين بعض الإمتيازات مثل حصولهم على بعض الأراضى داخل ولاية أفريقيا[٢].

وكما ورد فى نصوص الحرب الأفريقية التى تنسب لقيصر أن كاتو حاكم مدينة أوتيكا أمام رغبته فى تكتل أكبر عدد ممكن من المواطنين ضد قيصر إقترح ما يسمى بمنح الحرية (Ferre)للأفريقيين والعبيد وأى فرد مهما كانت طبقته الإجتماعية التى ينتمى إليها وخاصة عندما يصل إلى سن الجندية ولكن سكان أوتيكا كانوا لا يعيرون هذا الاقتراح أدنى إهتمام لأنهم كانوا يميلون إلى قيصر[٣].

كما كانت الحرب الأهلية من الأمور التى أثرت على مملكة نوميديا أيضا فلقد أستغل الجيتوليون فرصة إنشغال الملك يوبا وقاموا بالإغارة على جنوب المملكة وأحدثوا فيها التخريب، واذا كان هذا أمرا طبيعيا معروفا عن الجيتوليين وكل سكان المنطقة الجنوبية من ليبيا القديمة إلا أن قيامهم بالثورة فى مثل هذه الظروف يعتبر دليل على غياب الأمن والنظام فى مملكة نوميديا[٤] وولاية أفريقيا فلقد تعرضت مدينة آجار قبل وقوعها تحت سيطرة قيصر وأثناء سيطرة أنصار بومبى عليها إلى مهاجمة الجيتوليين أيضا[٥].

---

(١) Caesar, Bell. Afri. 8,34.

(٢) Ibid. 35.

(٣) Ibid. 36.

(٤) Ibid. 55.

(٥) Ibid. 67.

ومن ناحية أخرى فان إستنجاد مدينة ثابينا Thabena كما سبقت الإشارة بقيصر يعتبر دليل آخر عن الفوضى التى عمت ولاية أفريقيا لدرجة أن مدينة تقع ضمن الحدود الرومانية يتعرض سكانها للتعذيب من حامية الملك النوميدى يوبا الأول[١]، وكما يذكر استرابون أن كل المدن التى كانت تحت سيطرة أنصار بومبى قد دمرت على أيديهم عندما فقدوا كل أمل فى النصر ضد قيصر، واذا كان هذا حال مدن الولاية الرومانية فإن مدن نوميديا أيضا قد تعرضت للتدمير خلال الحرب[٢].

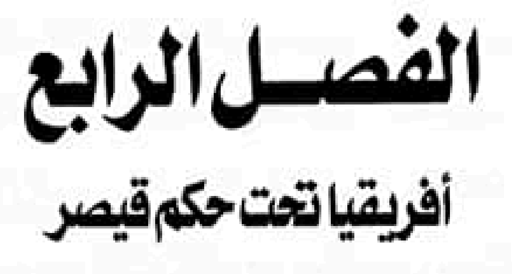
وأهم أثر ترتب على إنتقال ميدان الحروب الأهلية إلى أفريقيا، أن صارت أفريقيا كما يذكر رستوفتزف مجالا للإستعمار الرومانى، وهذا الاستعمار لم تقم به الدولة وإنما قام به الإيطاليون أنفسهم وإحتملوا أعباءه وإستقروا فى شمال أفريقيا كتجار ومرابين وأصبحت كيرتا عاصمة مملكة نوميديا إحدى المراكز المفضلة عند رجال الأعمال من الرومان، فأقام فى هذه المدينة المئات والآلاف ونزل عدد آخر من التجار الرومان فى مدن أخرى فى نوميديا وأفريقيا الرومانية وقد إستثمر هؤلاء التجار أموالهم إما فى الأراضى الخصبة أو فى اقتناء العقارات، كما كانت أهمية ولاية أفريقيا ونوميديا ترجع أساسا إلى الضرائب التى تحصل عليها الحكومة الرومانية من هذه المنطقة وحقيقة فقد سار الاستعمار الرومانى بخطا واسعة أثناء الحرب الأهلية سواء من جانب أنصار بومبى أو قيصر[٣]، ولكن الإستعمار المنظم فى أفريقيا لم ينشأ إلا بعد التظيمات التى أحدثها قيصر فى شمال أفريقيا. كما سأوضحه فى الفصل التالى.

---

(١) caesar. Bell. Afri. 77.

(٢) Strabo. xvii. iii. 12.

(٣) رسوفتزف، مرجع سابق، ص ٣٨٥ .



# الفصـــل الرابع

## أفريقيا تحت حكم قيصر

- الحدود السياسية بعد حملة قيصر.
- تنظيمات قيصر فى أفريقيا.

# الفصل الرابع

## أفريقيا تحت حكم قيصر

### الحدود السياسية بعد حملة قيصر

كانت موقعة ثابسوس Thapsus موقعة هامة فى تاريخ شمال أفريقيا فإذا أضفنا إلى ذلك تنازل بطليموس أبيون (Apion) آخر ملوك برقة من البطالمة عن قورينائية عام ٧٤ ق.م أصبحت أفريقيا فيما يلى مصر غربا حتى حدود موريتانيا تحت سيطرة الرومان[١].

وترتب على نصر قيصر تعديلات سياسية وأقليمية فى شمال أفريقيا، فبالنسبة للملك بوخوس الشاب Bocchus ملك موريتانيا الشرقية والذى كان من أنصار قيصر، وكان بينهما اتفاقية تعاون خلال وجود قيصر فى أفريقيا، فضلا عن دوافع العداء التى كانت بين يوبا الأول ملك نوميديا وبوخوس حول استيلاء الأخير على بعض الأراضى النوميدية بعد حرب يوجورتا، فقد حصل بعد موقعة ثابسوس على الأرض الممتدة بين كيرتا وموريتانيا وهذه الأرض كانت تخص الملك ماستينسا Mastenissa[٢] والذى كان من أنصار بومبى، واختفى أثناء حملة قيصر على أفريقيا، أما إبنه أرابيون Arabion فقد هرب إلى ولاية أسبانيا ليتابع الصراع إلى جانب أنصار بومبى ضد قيصر[٣].

بعد هذا التعديل أصبحت حدود مملكة موريتانيا الشرقية التى ستسمى فيما بعد بإسم موريتانيا القيصرية Mauritania Caesariensis[٤] وتمتد من مصب الأمباساج Amasage

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص ٧٧ .

(٢) Mazard. J. op. cit. P.55.

(٣) Appian. Bell. Civ. iv. 54.

(٤) سميت مملكة موريتانيا الشرقية باسم موريتانيا القيصرية Mauretania Caesariensis إبتداء من عصر يوبا الثانى Juba II بن يوبا الأول الذى تولى الحكم عام ٢٥ ق.م بأمر من الأمبراطور أغسطس Augustus. وقيصرية هو الأسم الثانى لمدينة أيول Iol الفينيقية القديمة، واصبحت أيول أحدى عواصم الملك بوخوس Boc-chus الشاب بعد عملية الضم التى تبعت نصر قيصر فى عام ٤٦ ق.م. يقول عنها استرابون انها مدينة قريبة من الساحل ولها ميناء صالح للملاحة وفى مدخل الميناء جزيرة صغيرة. ويقول بلينى الكبير عنها أنها كانت عاصمة الملك يوبا الثانى تحت اسم قيصرية. Mazard. J. op. cit. P. 166., Pliny. V.,i. 20.; Strabo. xvii. iii. 12.; Julien. Ch. A. op.cit. p.20.

(الوادى الكبير) فى شمال غرب كيرتا حتى حدود مملكة موريتانيا الغربية، وهذه الحدود ظلت ثابتة لمدة طويلة حتى أنها كانت نفس الحدود التى كانت عليها حدود مملكة بويا الثانى بن بويا الأول الذى ورث هذه المملكة بعد موت بوخوس بفترة طويلة والذى توفى فى عام ٣٣ ق.م دون ورثه[١].

القسم الثانى من المملكة هو موريتانيا الغربية التى كانت تحت سيطرة الملك بوجود، والذى كان مواليا لقيصر أيضا، ورغم أن معظم المصادر قد أثبتت عدم اشتراك بوجود فى الحرب الأهلية بين بومبى وقيصر فى افريقيا[٢]، إلا أنه كان أداة فعالة فى صد الهاربين من نوميديا تجاه موريتانيا، ثم ذهب بعد ذلك إلى أسبانيا لمحاربة أنصار بومبى فى عام ٤٥ ق.م [٣] وكما يذكر أن الملك بوجود وأبناء الملك بوخوس قد إشتركوا فى معركة موندا Munda فى جنوب أسبانيا التى دارت بين قيصر وأنصار بومبى، وأن هجوم بوجود على أنصار بومبى تسبب فى رجحان كفة قيصر فى هذه الحرب[٤]. ومن المحتمل أن أولاد بوخوس قُتلوا فى هذه الموقعة حيث أن بوخوس عندما مات فى عام ٣٣ ق.م، لم يترك وريثا لمملكته.

أما الإقليم الآخر فهو الولاية الصغيرة التى أعطاها قيصر للمغامر الإيطالى ستيوس فى غرب مملكة نوميديا، وتبدأ من شرق مصب الوادى الكبير فى الشمال وتمتد بطول مملكة موريتانيا[٥]. وكما تذكر المصادر أن قيصر قد قصد بهذه الولاية أو الإمارة الصغيرة أن تكون حدا فاصلا بين مملكة موريتانيا والولاية الرومانية الجديدة، ولا يعرف ماذا كان يهدف قيصر من هذا الإجراء على الرغم من إجماع المصادر أن ملوك موريتانيا شرقية وغربية كانوا موالين لقيصر وساعدوه فى أفريقيا كما ظهرت من خدمات بوخوس، وفى أسبانيا بواسطة بوجود، فهل كان يخشى على

---

(١) Pliny. V. i. 21.

(٢) Gsell. S. op. cit. viii. P.157.

(٣) Fage. T.D. op. cit. P. 188.

(٤) Dio Cassius. xliii. 36.1.

(٥) Appian. Bell. Civ. iv. 54.; Gsell. S.opcit. viii. P.158. وراجع الخريطة رقم (٦)

الولاية الجديدة من ملوك موريتانيا، وبذلك وضع ستيوس فى مواجهتهم؟ من المحتمل ذلك، على أساس المنازعات بين النوميديين وملوك موريتانيا التى سبقت الإشارة إليها[١]. من ناحية ثانية هل كان ستيوس قويا لدرجة أنه كان يستطيع صد أى هجوم يمكن أن يقوم به ملوك موريتانيا ضد الولايات الرومانية؟ هذا أمر ربما يكون بعيد الاحتمال أمام صغر ولاية ستيوس وكبر حجم مملكة موريتانيا مجتمعة وما تتمتع به من مصادر طبيعية واقتصادية، والأقرب إلى الواقع أن قيصر كان قد وضع هذه الإمارة الصغيرة الفاصلة لدواعى الأمن لا أكثر ولا أقل.

وبعد أن حصل ستيوس على هذه المنطقة والأراضى المجاورة لها أقام فيها جنوده المرتزقة الذين عرفوا فيما بعد باسم رفقاء ستيوس Sittiani ومارس حقوقه السياسية كدولة حقيقية، [٢] وبعد موته فى عام ٤٤ ق.م إنضمت ولايته إلى ولاية أفريقيا الجديدة وبعد عدة سنوات إنضمت الولاية الجديدة إلى الولاية القديمة واتحدتا فى ولاية واحدة عرفت باسم ولاية أفريقيا البروقنصلية Africa Proconsularis[٣].

كان الوادى الكبير (Ampsaga) يشكل الحد الثابت بين مملكة موريتانيا حسب وضعها الجديد ويقع معهم على نفس الجانب الجيتوليون وعلى الجانب المواجه له من جهة الشرق نوميديا وأفريقيا، أما نوميديا فقد أصبحت ولاية أفريقيا الجديدة منذ عام ٤٦ ق.م، وأما أفريقيا فكان يقصد بها ولاية أفريقيا القديمة التى أقيمت على ممتلكات قرطاجة ابتداء من عام ١٤٦ ق.م[٤].

أصبحت الولاية الرومانية الجديدة تضم أكبر جزء من مملكة نوميديا بعد أن أقتطع عدة أجزاء منها لستيوس وبوخوس، وكان يحدها من جهة الشرق الخندق القديم المعروف الذى كان يسمى فوسا ريجيا Fossa Regia وفى عام ٤٣ ق.م وجد فى ولاية أفريقيا الجديدة جيش مكون من ثلاث فرق من الجنود المسرحين Veterani وهذه الفرق

(١) Sallust. Bell. Jug. Lxxxviii.

(٢) Appian. Bell. Civ. iv. 56.

(٣) Ibid. iv. 53.

(٤) Pliny. V. ii. 22. وراجع الخريطة رقم (٦)

Legionesكانت تحت قيادة قيصر فى أفريقيا أثناء الحرب الأفريقية فى عام ٤٦ ق.م، وهذا الجيش كان مخصصا لإقامة النظام بين النوميديين داخل الولاية الجديدة ومنع السلب والنهب الذى كان يسببه الجيتوليون [١] أما عن الضرائب التى كان يحصل عليها الملك يوبا الأول من مدينة زاما وغيرها من مدن مملكة نوميديا أبقى عليها قيصر دون تعديل، بالإضافة إلى الغرامة التى فرضها قيصر على بعض المدن التى كانت تناصر بومبى، ولقد كانت الضرائب هى المصدر الأساسى لدخل الرومان يحصلون عليها من التجارة وإستثمار الأموال فى شراء وبيع الأراضى[٢].

وكان أول حاكم على ولاية أفريقيا الجديدة هو المؤرخ سالوست تحت لقب بروقنصل Proconsulولكنه خلال الفترة التى قضاها فى أفريقيا قام بجمع الضرائب وكون ثروة شخصية بوسائل إجرامية[٣]، ثم كانت ولاية أفريقيا الجديدة بعد ذلك تحت قيادة سكستوس Sextusفى الفترة التى أعقبت مقتل قيصر عام ٤٤ ق.م [٤] أما ولاية أفريقيا القديمة فقد عانت من جراء حملة قيصر الأفريقية حيث إستولت جيوش قيصر وبومبى على كل ما لدى السكان، هذا بالإضافة إلى فرض الغرامات على المدن التى كانت ترابط جيوش بومبى بها فيما عدا المدن المحررة منذ عام ١٤٦ ق.م.

أما عن ساحل خليج سرت والذى كان تحت سيطرة الملوك النوميديين منذ هزيمة قرطاجة فيما عدا مدينة لبكس الكبرى التى كانت حليفة لروما خلال حرب يوجورتا، ولكنها أثناء حملة قيصر الأفريقية كانت متحالفة مع أنصار بومبى ولذلك فقد تعرضت لغرامة حربية كبيرة وأصبحت من المدن التابعة لروما، ولكن هل وصلت ممتلكات الولاية الرومانية الجديدة إلى الظهير الخلفى لساحل خليج سرت؟ من المحتمل هذا، أما المعروف هو أن منطقة قورينائية كانت قد شكلت مع منطقة ساحل سرت ولاية واحدة[٥] ثم إنضمت بعد ذلك إلى ولاية أفريقيا البروقنصلية على عهد

(١) Julien. Ch. A.op. cit. P.154.

(٢) رستوفتزف، مرجع سابق، ص ٦٤ .

(٣) Dio Cassius. xliii.9.

(٤) Appian. Bell, civ. iv . 54.

(٥) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص٧٧.

الامبراطور أغسطس(١).

**تنظيمات قيصر فى أفريقيا:-**

ظلت ولاية أفريقيا فترة طويلة من الوقت تأخذ شكل الاحتلال الحربى الدائم الذى يتولى تنظيم شئونها أحد الحكام يعينهم مجلس الشيوخ الرومانى، ولقد فشلت كل محاولة رومانية لإقامة إستعمار منظم فى ولاية أفريقيا، ففى خلال فترة تربيونية جايوس جراكوس (١٢٣-١٢٢ ق.م) كان قد أقترح مشروعا بإنشاء عددا من المستعمرات Coloniae منها اقتراح بإنشاء مستعمرة فى مكان قرطاجة التى ظلت خالية منذ عام ١٤٦ ق.م وكان الهدف منه هو إمتصاص الفائض من سكان العاصمة وفقراء الرومان والمتعطلين وهذه المستعمرة عرفت باسم يونونيا Iunonia وكانت ذات طابع زراعى(٢).

وفى الواقع أن جايوس جراكوس كان قد أراد التخلص من فائض السكان فى روما عن طريق تعمير مدينة قرطاجة، وأمام معارضة مجس الشيوخ فشلت كل المحاولات التى كانت تهدف لإنشاء مستعمرات خارج إيطاليا كما سبقت الإشارة، ثم كانت محاولة ماريوس بانشاء مثل هذه المستعمرات والتى قوضتها وأنهت عليها تماما حروب يوجورتا(٣).

وحقيقة الأمر أن هزيمة قرطاجة كانت قد فتحت الباب أمام الرومان والايطاليين للتوطن والإستقرار فى شمال أفريقيا وخاصة فى أشهر المدن النوميدية مثل مدينة كيرتا، والمعروف أن مدينة كيرتا كانت من أهم المدن التى مارس فيها الإيطاليون نشاطهم بصورة واضحة، وهذا ما يؤكده المؤرخ سالوست أن أثناء حروب يوجورتا قتل آلاف من الإيطاليين الذين كانوا يتولون الدفاع عن هذه المدينة(٤).

(١) Fage. T. D. op.cit. P.192.

(٢) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٣) Caesar, Bell.Afri. 56.

(٤) Sallust. Bell. Jug. xxvi

والى جانب حركة الاستعمار المنظم التى تلت الحرب الأهلية كانت موجة الهجرة والاستقرار فى شمال أفريقيا والتى كان يقوم بها التجار الإيطاليون بوصفهم تجارا أو مرابين أو مندوبين عن جمعيات إحترفت جباية الضرائب Conductores واستقرت هذه الجماعات فى المدن النوميدية والقرطاجية على حد سواء[١].

كانت مهمة إقامة حكومة لولاية أفريقيا ليست بالأمر السهل فلابد وأن تكون مقبولة من القوى الوطنية، ولابد أن تراعى الاحترام الكافى لمعتقداتهم الدينية ولابد أن تكون على حذر من القبائل الوطنية المقيمة فى الجنوب والتى تشكل خطرا حقيقيا على الوجود الرومانى، ويعتبر عصر قيصر بداية عصر جديد فى تاريخ أفريقيا، فلقد نشطت حركة الإستعمار الرومانى لأفريقيا وأقيمت المستعمرات بشكل واضح، ففى الوقت الذى عارض فيه مجلس الشيوخ فكرة إنشاء مستعمرات خارج إيطاليا فى عصر جايوس جراكوس نجده فى هذه الفترة يشجع هذه الفكرة، وقام قيصر بإرسال ما يقرب من ثمانين ألف مواطن رومانى إلى الولايات منها ولايات أفريقيا[٢] وقصد قيصر بذلك التخلص من فائض السكان الذين كانوا يتزاحمون فى روما بعد كل إنتصار، وقام قيصر أيضا بتسريح عددا كبيرا من جنوده القدماء وأسكنهم فى الولايات الأفريقية وقصد بذلك عدم القيام بثورة تمرد بين جنوده[٣].

وكانت قرطاجة أهم المستعمرات التى حاول قيصر أقامتها فى منطقة قرطاجة القديمة، وكما يذكر أن قيصر قد سجل فى مذكراته بضرورة تعمير قرطاجة[٤]، ومع أنه لم يكن قد أفصح بقراره عن إعادة بناء المدينة وتعميرها الا أنه كان ينوى أن يقيم فى هذا المكان مستعمرة للرومان وتمنى أن يتحقق المشروع الذى كان قد بدأه جايوس جراكوس Gracchus من قبل وأن قرار تخريب قرطاجة لابد أن ينتهى[٥]، ومن

---

(١) رستوفتزف، مرجع سابق، ص ٦٤ .

(٢) Suetonius, Deif Julius. Xlii. 1.

(٣) Dio Cassius. Xliii. 14. 1.

(٤) Gsell. S. op. cit. viii. 173.

(٥) Dio Cassious. Xliii. 50.

المحتمل أن اكتافيوس وجد المشروع بين الوثائق التى تركها قيصر وكان ينوى إرسال ما يقرب من ثلاثة آلاف مستعمر رومانى مما حدا به أن يرسل مثل هذا العدد فى عام ٢٩ ق.م إلى مكان قرطاجة تنفيذا للخطة التى تركها قيصر، الا أن البعض يقول أن عدد المستعمرين الرومان الذين أوردتهم المصادر لتعمير قرطاجة هم بقية المستعمرين الإيطاليين والرومان الذين أتوا من قبل بواسطة جايوس جراكوس(١).

ومع أن مشروع قيصر فى إعادة بناء قرطاجة لم يتم فى عهده إلا أن إنشاء هذه المدينة ظل ينسب إليه والمؤكد أن الموت قد فاجأ قيصر قبل تنفيذ خطته، وعندما قتل قيصر وجدت ضمن الوثائق التى تركها خطة إعادة بناء هذه المدينة، ونظرا لاقتناع أغسطس بضرورة تعمير قرطاجة فقد أرسل عددا كبيرا من المواطنين الرومان عمّروا المدينة، ولكن أغسطس لم يتمكن من تنفيذ هذا المشروع إلا فى عام ٢٩ ق.م(٢)، ولكن التساؤل هل المستعمرة الجديدة التى أنشئت فى هذه الفترة كانت فى مكان المدينة القديمة التى دمرها الرومان عام ١٤٦ ق.م ؟ وفيما يخص هذا الموضوع فقد ذكرت المصادر أن المدينة الجديدة أقيمت بجوار المدينة الأصلية(٣).

ولقد اختلفت المصادر حول الوجود الحقيقى لمستعمرة قرطاجة Colonia Carthago(٤) فالبعض يذكر أن هذه المستعمرة قد أكتمل وجودها فى عصر أغسطس، ويذكر البعض الآخر أنه فى الفترة التى تتوسط حكم قيصر وأغسطس، ويمكن الاستدلال على سنوات وجود قرطاجة المادى، حيث أن الزراعة فى هذا المكان كانت مزدهرة فى فترة حكم لبيدوس Marcus Lepidus(٥) على أفريقيا عام ٤٠ ق.م. وعلى

(١) Gsell. S. op. cit. viii. 175.

(٢) Suetonius. Deif. Julius. Xlii. 1.

(٣) Gsell. S. op. cit. viii. P. 166.

(٤) Pliny. V. iii. 24.

(٥) ماركوس أميليوس لبيدوس Marcus Aemilius Lepidus عضو الحكومة الثلاثية الثانية فى عام ٤٣ ق.م مع اكتافيوس وأنطونيوس وكان لبيدوس من أنصار قيصر، حكم أسبانيا فى عام ٤٨ ق.م تحت لقب برايتور، كما كان من قواد قيصر فى عام ٤٧-٤٥ ق.م وأحد قناصل عام ٤٦ ق.م، حكم ولاية أفريقيا من عام ٤٠-٣٦ ق.م توفى عام ١٣ ق.م. Plutarch. Aemilius Paulus. xxvii., xxxviii; livy. Lv. Cxxix.

أى الأحوال فوجود أسم عشيرة قيصر "Iulia ضمن أسم هذه المستعمرة Colonia Iulia Carthago ينسب هذه المستعمرة اليه [١].

وتدل التنقيبات الأثرية التى اكتشفت فى هذا المكان على وجود آثار رومانية عديدة مثل الآبار الرومانية الواسعة ووجود تماثيل الآلهة الرومانية مثل فينوس ومارس فى هذا المكان، على أن المستعمرة الجديدة قد أقيمت مكان قرطاجة القديمة، ويمكن القول أيضا أن هذه الآثار تدل على أن هناك مستعمرة اخرى كانت قد أقيمت فيما بعد بجوار هذه المستعمرة ، ومن الجائز أن يكون أغسطس قد أقامها تنفيذا لرغبة قيصر، ولما كان هذا المكان قد أصبح معمورا قرر أغسطس إنشاء مستعمرة أخرى بجوار هذا المكان نسب الاسم اليها وهنا حدث الخلط بين مستعمرة قرطاجة التى أقيمت بعد موت قيصر مباشرة وحركة الاستيطان التى حدثت بجوارها فى عهد الامبراطور أغسطس[٢].

وعلى أرض ولاية أفريقيا القديمة وبالقرب من مدينة قرطاجة أقيمت عدة مستعمرات فى عهد قيصر أو بعد قليل من مقتله بناء على وصايا كان قد تركها ضمن اوراقه الخاصة، وكانت هذه المستعمرات ماكسولا Colonia Maxula[٣] ومكان هذه المستعمرة فى الأراضى المجاورة لمستعمرة قرطاجة Colonia Carthago حسب قول: بلينى الكبير الذى أورد عددا من المدن داخل الولاية القديمة والتى أصبحت فيما بعد مستعمرات رومانية منها مستعمرة قوربيس Colonia Iulia Curubis ومستعمرة نيابوليس Colonia Iulia Neapolis وكلوبيا Clypea[٤] وتؤكد بعض المصادر أن هذه المستعمرات السابقة الذكر مستعمرات تنسب إلى قيصر دون شك ولكن لم يعرف على وجه التحديد الفترة الزمنية التى أقيمت فيها فوجود إسم عشيرة قيصر يجعلها تنسب إليه، ومن المحتمل أن إطلاق إسم مستعمرة كان فى فترة لاحقة على مقتل قيصر مباشرة[٥].

---

(١) Gsell. S. op. cit. viii. P.175.

(٢) Gsell. S. op. cit. viii. P. 177.; Saumagne. C. op. cit. P. 289.

(٣) Pliny. Viii. 24.

(٤) راجع موقع هذه المدن على الخريطة رقم (٦) بالملحق. و Pliny. V. iii. 24.

(٥) Gsell. S. op. cit. viii. 178.

ويذكر بلينى الكبير أنه فى المسافة بين نهر الأمباساج وحدود الولاية الرومانية القديمة إنتشرت المدن والمستعمرات التى كان يسكنها الرومان منها مستعمرة يوثينا Colonia Uthina ومستعمرة ثوبوربى Colonia Thuburbi فضلا عن كثير من المدن التى إنتشرت فى هذه المنطقة وكان يسكنها الرومان[١]. وتذكر بعض المصادر أن المنطقة الساحلية لشمال أفريقيا كان بها العديد من المستعمرات الرومانية التى ينسب تأسيسها إلى قيصر من هذه المستعمرات هيبو دير هوتس "Colonia Iulia Hippo Diarrhytus وتقع إلى الغرب من مدينة أوتيكا. وإلى الجنوب الغربى من رأس بون كانت مستعمرة كاربيتانا Colonia Iulia Carpitana[٢].

وإلى الجنوب من قرطاجة وعلى ساحل أفريقيا أقيم عدد من المستعمرات نسبت إلى قيصر أيضا من هذه المستعمرات مستعمرة هادروميتوم Colonia Iulia Hadrumetina ومستعمرة ثانية عند ثيسدروس Colonia Iulia Thysdrus وترجع إقامة هذه المستعمرات فى الفترة ما بين ٤٦ ق.م الى ٤٤ ق.م[٣].

ويلاحظ على إنشاء المستعمرات الرومانية على عهد قيصر أنها كانت تقام عند المدن الفينيقية القديمة التى كانت تسيطر عليها قرطاجة فيما سبق وربما يرجع ذلك إلى وجود وسائل المعيشة من مصادر المياه ووجود الأرض الزراعية الخصبة التى كانت يمارس فيها حرفة الزراعة على عهد قرطاجة، ثم أن هذه المستعمرات كانت تتمتع بمواقع هامة على سواحل أفريقيا وربما يرجع ذلك أيضا إلى أن معظم المستعمرين كانوا من التجار ويهمهم فى المقام الأول الإستيطان فى المواقع الهامة حتى تسهل عملية التجارة عبر مدن البحر المتوسط.

وعندما حاول قيصر أو شرع فى إقامة المستعمرات فى ولاية أفريقيا القديمة كان حصوله على الأراضى فى هذه الولاية إما بالشراء أو مصادرة أملاك أنصار بومبى، وقام بتوزيعها على المستعمرين الجدد أو بيعها بالمزاد العلنى، وكان هناك

(١) Gsell. S. op. cit. viii. P. 179.

(٢) Ibid, P. 179.

(٣) Ibid. P. 181.

وسيلتين لتوطين المستعمرين: الوسيلة الأولى هو منح الأراضى للأفراد وليس للجماعات، والثانية عن طريق إنشاء المستعمرات حيث كانت توزع الأرض الزراعية بين المستعمرين [١] ومع أن قيصر كان يفضل إستخدام الإجراء الأول أكثر من الثانى لكن الدلائل تشير إلى أن قيصر قد إستخدم الإجراءين فى وقت واحد، فإرسال قيصر لما يقرب من ثمانية آلاف مواطن رومانى إلى الولايات يثبت الإجراء الأول وإنشائه للمستعمرات يؤكد الإجراء الثانى.

وتذكر المصادر أن معظم المستفيدين من قيام المستعمرات فى أفريقيا هم العامة والجنود القدماء [٢] ثم أنه من جانب آخر لم يوجد دليل على قيام مدن مستقلة ذات مجالس محلية على الطريقة البونية فى ولاية أفريقيا القديمة كما فعل أغسطس فيما بعد، هذا فيما عدا مدينة أوتيكا التى كانت موالية لقيصر، ثم تغير وضعها من مدينة حرة إلى مدينة حرة تحمل أسم قيصر Municipium Iulium وذلك على عهد أغسطس[٣].

أما نصيب ولاية أفريقيا الجديدة من هذه التنظيمات قد تمثلت فى وقوع عاصمة نوميديا فى يد قيصر وإنشاء هذه الولاية على جزء من أراضى مملكة نوميديا وإعطاء جزءا آخر للملك بوخوس ملك موريتانيا وإقتطاع جزءا ثالثا كان من نصيب المغامر الإيطالى ستيوس[٤] وقام قيصر بعد ذلك بمصادرة أملاك الملوك النوميديين والتى كانت تخص فيما بعد طبقة من أعضاء مجلس الشيوخ أو طبقة الفرسان، وكان منح الأراضى فى الولاية الجديدة للجنود المسرحين والمواطنين الرومان فى الفترة التالية لإنشاء هذه الولاية محدودا جدا وربما حدث توسع فى منح الأراضى لغير طبقة الفرسان وأعضاء مجلس الشيوخ فى عصر الإمبراطورية[٥].

(١) Gsel. s. op. cit.viii. P. 172.

(٢) ابراهيم نصحى، مرجع سابق، ص ٦٨٤ .

(٣) Gsell. S. op. cit. viii. P. 172.

(٤) Appian. Bell. Civ. iv. 56.

(٥) رستوفتزف، مرجع سابق، ص ٣٩٦ .

وعلى أرض الولاية الجـديدة وجـدت العـديد من المدن منهـا التى أخـذت شكل المستعمرات، ومنها ما ظل على حالته كمدينة حرة، وكانت مدينة كيرتا من أهم مدن الولاية الجديدة كما كانت من أهم المناطق التى أعطيت لستيوس Colonia Cirta Sitianorum(١) أنشأ فيها مصانع لصناعة الأسلحة واستقر فيها أنصاره بعد موته وإحتفظوا بالأراضى المجاورة التى كانت ترتبط إداريا بولاية أفريقيا البروقنصلية، بعد ضم ولايتى أفريقيا.

ونلاحظ أن عملة مدينة كيرتا قد صنفت على سلسلتين الأولى والتى صدرت قبل عام ٤٦ ق.م وكانت تخص الملوك النوميديين الذين تعاقبوا على حكم مملكة نوميديا، وهذه العملة كانت تصدر وعليها كتابات بونية، أما السلسلة الثانية وهى التى صدرت بعد عام ٤٦ ق.م وكانت تحمل إسم ستيوس وعليها كتابات لاتينية، وكما يذكر أن إصدار العملة كان متوفرا وبكفاية فى هذه المدينة على عهد ستيوس، (٢) ولكن البعض يرجح أن سك العملة فى كيرتا والتى كانت تحمل إسمه كان فى فترة لاحقة على موت ستيوس، وهذا ربما يكون مقبولا على قصر فترة حكم ستيوس (٤٦-٤٤ ق.م) ومن ناحية أخرى ربما يكون ستيوس قد إعتمد على عملة كانت متداولة فى هذه المنطقة سابقة على وجوده(٣).

وفى نفس المنطقة المجاورة لكيرتا أقيمت أربعة مستعمرات لأنصار ستيوس هى:-

Coloniae Iulia Iuvenalis Honoris et virtutis et virtutis cirta; شولو Minervia chullu روسكادى(٤) Veneria Rusicade ومليف Sarnensis Milev(٥) ومن المحتمل أن إقامة

---

(١) Pliny. V. ii. 22.

(٢) Mazard. J. op. cit. p. 155.

(٣) Gsell. S. op. cit. viii. P. 158.

(٤) كانت روسكادى مدينة ساحلية موطنا فينيقيا قديما ولكن لم يوجد أى أثر عن هذه الفترة البونية وكانت مستعمرة لأنصار ستيوس بنيت مدينة فليبفيل (Philippeville) الحالية على الموقع القديم، كما بنيت أسوار – المدينة الجديدة بأنقاض روسكادى، العملات التى صدرت فيها كانت قليلة الانتشار وكلمة روسكادى تعنى عند الوطنيين (رأس الثروة) راجع الخريطة رقم (٦) و Mazard. J. op. cit. pp. 159-160.

(٥) Gsell. S. op. cit. viii. P. 159.

هذه المستعمرات كان فى فترة معاصرة لإنشاء مستعمرة كيرتا وأقيمت هذه المستعمرات بالقرب من المدن القديمة(١).

كانت حكومة المستعمرات الأربعة فى كيرتا ولها مستشار محلى واحد، كما كانت العملات تصدر لمجموعة المستعمرات وليس لكيرتا فقط كما كانت أوصاف المستعمرات الأربعة تكتب على عملات كيرتا التى تنتمى إلى ستيوس(٢). ويرجع البعض أن إضافة بعض الأوصاف إلى جانب أسماء المدن التى أقيمت عندها هذه المستعمرات مثل Veneria و Minervia وعدم ذكر لفظة المستعمرة فى الفترة الأولى من إنشاء هذه المستعمرات الخاصة بستيوس ربما يرجع الى أن هذه المدن لم تكن ترقى إلى مستوى المستعمرة(٣) وربما كانت بلديات Oppida أو قرى Pagi حسبما وردت عند بلينى الكبير (٤) أما لفظة مستعمرة Colonia فقد أضيفت لأسماء المدن السابقة بعد موت ستيوس الذى تبع موت قيصر بشهور قليلة فأصبحت تذكر مستعمرة كيرتا ومستعمرة روسكادى وشولو ومليف(٥).

مرت كيرتا بثلاث مراحل خلال هذه الفترة الأولى فى عام ٤٦ ق.م عندما أعطى قيصر هذا الجزء من نوميديا لستيوس مكافأة له على خدماته فى الحرب الأفريقية، الفترة الثانية فى عام ٤٤ ق.م وهى سنة موت ستيوس حيث حصل رفقاء ستيوس على بعض الأراضى فى هذه المنطقة، أما المرحلة الثالثة فهى التى إنضمت فيها منطقة كيرتا إلى ولاية أفريقيا البروقنصلية وما أدخله أغسطس من تنظيمات لشمال أفريقيا ككل(٦).

---

(١) Gsell. S. op. cit. viii. P. 161.

(٢) Mazard. J. op. cit. P. 155.

(٣) Gsell. S. op. cit. viii. P. 160.

(٤) Pliny. V. ii. 22.

(٥) Gsell. S. op. cit. viii. P. 160.

(٦) Mazard. J. op. cit. P. 155.

وفيما يخص المستعمرة التى عرفت بأسم مستعمرة رفقاء ستيوس Colonia cirta Sittianorum فمن المحتمل أنها لم تشكل إلا بعد موت ستيوس، أما سكان هذه المستعمرة فقد أقاموا إقامة طبيعية فى مدينة كيرتا والمدن المجاورة لها، وعلى الرغم من غياب الدلائل الفاصلة لذلك فإنه من المحتمل أن المستعمرات السابقة الذكر قد أقيمت فى فترة معاصرة لكيرتا ويرجع ذلك إلى امتداد المنطقة التى كان يسيطر عليها ستيوس بطول مملكة موريتانيا الذى جعل من الضرورى إنشاء عدة مراكز أساسية لاقامة المواطنين الرومان حتى يمكنهم التصرف فى شئونهم الخاصة[١].

وهذه المراكز سواء أكانت بلديات أو قرى أو أصبحت مستعمرات فيما بعد فانها قد أقيمت بالقرب من المدن النوميدية أو الفينيقية القديمة وكما سبقت الإشارة أن الحاكم كان يقيم فى مدينة كيرتا ويدلل على أن المستعمرات فى ولاية أفريقيا الجديدة كانت ملحقة بمدينة كيرتا ولكن هذا أمر يحتاج لتأكيد[٢].

ولم يقتصر توطين واستقرار الرومان فى ولاية أفريقيا الجديدة على إنشاء المستعمرات فقط فكانت هناك المدن التى لم تأخذ صفة المستعمرة مثل مدينة سيكا Sicca وبولا ريجيا Bulla Regia[٣] وكذلك مدينة طبرقة Tabraca[٤] ويلاحظ خلال تلك الفترة التى أعقبت ضم مملكة نوميديا أن الولاية الجديدة حظيت باهتمام الرومان وخاصة فى نواحى الإستقرار والتوطن الرومانى، وربما كان يرجع ذلك الى أن الولاية القديمة كانت منذ فترة طويلة تحت سيطرة الرومان إبتداء من عام ١٤٦ ق.م.

والواقع أن مدينة قرطاجة فى الولاية القديمة وكيرتا فى الولاية الجديدة بعد أن أصبحتا مستعمرتين أعطيت المدينتان مناطق خصبة واسعة وكانت كل مستعمرة

(١) Gsell. S. op. cit. viii. P. 161.

(٢) رستوفتزف. مرجع سابق، ص ٣٨٦ .

(٣) يرجع تأسيس مدينة بولا ريجيا Bulla Regia إلى فترة حكم ملوك نوميديا وهذه المدينة كانت خارج ممتلكات قرطاجة. راجع الخريطة رقم (٦) و Quoniam. P., Fauilles Recentes A "Bulla Regia" (Paris. 1952). pp. 460. FF.; Pliny. V. ii. 22.

(٤) Pliny. V. ii. 22.

تعتبر مركزا للعديد من المدن والقرى الأفريقية، وكانت بعض هذه المراكز يطلق عليها إسم القلاع الصغيرة Castella أقيمت بغرض الدفاع والأمن تحت مختلف الظروف، وخوفا من قيام أى ثورة تمرد فى هذه المناطق الواسعة. ولعبت قرطاجة دورا هاما فى حياة المدن التى بعثت من جديد يشهد بذلك بقاء عبادة مدينة قرطاجة فى بلدان كثيرة تحت الحكم الرومانى، وبالإضافة إلى الذين إستقروا فى المستعمرات من الرومان منح الكثير من قدماء المحاربين فى جيش قيصر قطعا من الأرض فى أفريقيا[١].

أختلفت الطريقة التى تم بها إدخال شمال أفريقيا فى حوذة الرومان، ففى عام ١٤٦ ق.م كان إنشاء ولاية أفريقيا يعتبر عقابا لقرطاجة وإنهاء النفوذ الفينيقى فى أفريقيا كما سبقت الإشارة، وظل الإحتلال الرومانى لشمال أفريقيا يأخذ صفة الإحتلال الحربى لوقت طويل، وخلال هذه الفترة لم تحاول روما أن تغير من وضع أفريقيا وتجعل منها مستعمرة رومانية بالمعنى الذى إتبعه قيصر بعد عام ٤٦ ق.م وأكتفت الحكومة الرومانية بأن يتولى شئون هذه الولاية أحد الحكام تحت اسم البرايتور أو القنصل ثم تغير وضعهم إلى بروبرايتور أو بروقنصل، واكتفت روما بما تحصل عليه من ضرائب فرضتها على مدن الولاية فضلا عن موارد الغلال التى كانت تحصل عليها وتكفى لتموين روما لمدة ثمانية شهور[٢]. وهذا ما يبرر حرص روما على عدم ترك ولاية أفريقيا والأقاليم النوميدية المجاورة لها أن تقع تحت سيطرة الأفراد والجماعات الرومانية، لان هذا كان سيعرض روما لأزمة خطيرة فى التموين، من جانب آخر فان روما كانت تسعى بكل قوة لإحباط أى محاولة لإنشاء مستعمرات خارج إيطاليا مثلما قاومت محاولة جايوس جراكوس لإقامة مستعمرة يونونيا فى أفريقيا[٣].

---

(١) رستوفتزف، مرجع سابق، ص ٣٨٦.

(٢) Fage. T. D. op. cit. p. 203.

(٣) Appian. Bunic wars. Viii. 136.

أما بعد عام ٤٦ ق.م وبعد تكرار الثورات فى مملكة نوميديا والتى سبقت الإشارة إليها والتى كانت تعرض ولاية أفريقيا القديمة للخطر أو تهددها بمعنى أدق، بل وأن هذه الثورات كانت تحرم روما من موارد نوميديا الاقتصادية لذلك كان ضم مملكة نوميديا على عهد قيصر من الأمور المستحسنة فى نظر الرومان، وزيادة على ذلك فان كثرة عدد الجنود المسرحين وتكدس العاطلين فى روما كان الدافع وراء تشجيع روما لإنشاء المستعمرات خارج إيطاليا فى هذا الوقت لإمتصاص الفائض من السكان.

وفكرة توطين الرومان فى الأرض الأفريقية قديمة جدا، حتى قبل إنشاء الولايات الرومانية فى أفريقيا، فيذكر لفيوس أن سقبيو الأفريقى كان قد وعد جنوده بمنحهم إقطاعيات فى المدن الخاصة بقرطاجة فى حالة إنتصاره على هذه المدينة، ولا يعرف بالضبط إذا كان سقبيو قد نفذ وعده بعد إنتصاره على قرطاجة فى زاما عام ٢٠٢ ق.م أم أنها كانت عملية شحذ لهمم جنوده فى حربهم ضد القرطاجيين[١].

أخذت المستعمرات الرومانية فى شمال أفريقيا طابع إندماج الرومان مع الأفريقيين من سكان المدن التى أقيمت فيها هذه المستعمرات والمناطق المجاورة لها، وكان ذلك لابد أن يحدث بالضرورة لأن طابع المستعمرات، كان زراعيا أو صناعيا أو تجاريا حسب الأغراض التى أقيمت من أجلها المستعمرة ومن الأمر الطبيعى الاعتماد على الأفريقيين فى الأعمال التى تحتاج إليها المستعمرات فى الأعمال الزراعية أو حفر القنوات والآبار أو أعمال التشييد بمختلف أنواعها[٢].

أما عن حقوق المواطنة الرومانية فقد منحت للكثير من الفينيقيين أو الوطنيين من أصل أفريقى (حتى قبل أن يصدر بها قرار فى عام ٢١٢م)، وشمل الإمتياز كل الأقاليم المحررة، كما منحت المواطنة الرومانية للأفراد الأفريقيين كمكافأة على الخدمات التى قدموها لروما، الأمر الآخر هو منح الأفريقيين من سكان المدن حقوق المواطنة الكاملة، ثم

(١) Livy. xxx. 9.

(٢) Fage. T. D. op. cit. P. 203.

منحت بعض المدن الأفريقية ما يسمى بالوضع اللاتينى Latin Status على غرار المدن المجاورة لإقليم لاتيوم. من هذه المدن مدينة أوتيكا والتى حصلت على هذا الوضع فى عام ٥٩ ق.م ومثل هذا النوع قد إنتشر بصفة كبيرة حتى أصبح شاملا فى عهد أغسطس[١].

ويمكن الاستدلال على الدستور الخاص بالمستعمرات عن طريق التعرف على اتجاهات قيصر من دستور إحدى المستعمرات، هى مستعمرة جنتيفا Colonia Genetiva Iulia التى أقيمت فى أسبانيا، ويتضح منه أن قيصر هو الذى عين الفئة الأولى من حكام هذه المستعمرة وأحتفظ لنفسه بحق تعيين الحكام مستقبلا، ونص دستور هذه المستعمرة بألا يحق لأى عضو من أعضاء مجلس الشيوخ الرومانى أو لابن أحد من هؤلاء الأعضاء أن يكون راعيا Patronus للمستعمرة إلا إذا كان مواطنا عاديا فى إيطاليا لا يتمتع بسلطة الأمبريوم Imperium[٢] ويشرط أن يوافق على اختياره ثلاثة أرباع أعضاء المجلس التشريعى المحلى. كما يتضمن الدستور عقوبات صارمة على جريمة الرشوة أثناء الإنتخابات[٣].

وعلى الرغم من أن الدستور الخاص بإدارة المستعمرات والمجالس البلدية فى شمال أفريقيا كان يسير على النظام الرومانى[٤] إلا أن الجديد هو إدخال قيصر مبدأ دستوريا جديدا بأن أعطى الفرصة للعتقاء Liberti بعضوية المجالس التشريعية المحلية فى المستعمرات ذلك أن دستور المستعمرة، السابقة الذكر نص على عدم الإعتراض على حق أى مواطن من مواطنيها فى أن يكون عضوا Decurio فى المجلس التشريعى على أساس أنه من العتقاء، وهذا المبدأ كان مطبقا فى المستعمرات التى أسسها قيصر فى أفريقيا مثل قوربيس وكلوبيا[٥].

(١) Fage. T.D. op. cit.. P. 202.

(٢) كانت سلطة الأمبريوم Imperium وهى أعلى سلطة ادارية يتمتع بها كبار موظفى الدولة الرومانية فى منطقة نفوذهم وهى الولاية.

(٣) ابراهيم نصحى، مرجع سابق، ص ٦٨٦ .

(٤) Fage. T. D. op. cit. p. 202.

(٥) ابراهيم نصحى، مرجع سابق، ص ٦٨٦ .

وإذا كان خصوم قيصر قد أضطروا لتجنيد أجانب من سكان الولايات فى أفريقيا وأسبانيا أثناء الحروب الأهلية إلا أن قيصر لم يقم بمثل هذا الإجراء لأن ذلك كان لا يتمشى وسياسة الدولة الرومانية، وفيما عدا الفرقة الخامسة ألاوداى Legion V Alaudae التى تشكلت فى غالة فيما وراء الألب عام ٥١ ق.م [١] والتى منحت حق المواطنة الرومانية لم يكن هناك فرقا عسكرية لقيصر تشتمل على نسبة كبيرة من الجنود غير الإيطاليين، وحتى الفرقة الخامسة alaudae ألاوداى لم يجعلها قيصر فرقة نظامية ذات رقم ثابت إلا بعد قيام الحرب الأهلية[٢].

وليس هناك دليلا على أن قيصر قد جنّد فرقا عسكرية من الأفريقيين أثناء الحملة الأفريقية، وأن ما كان من جنود قد شاركوا فى الحرب إلى جانب قيصر فهى إما أن تكون فرقا من المرتزقة تحت قيادة المغامر الإيطالى ستيوس كان قد شكلها قبل مجيء قيصر على أفريقيا وحصلت على أراض حول كيرتا، وإما أن تكون فرقا عسكرية تحت قيادة ملوك موريتانيا وهم بالطبع أفريقيون تحت قيادة بوخوس الشاب المعاصر لقيصر. وفيما بعد الحرب الأفريقية فإن مساعدة ملوك موريتانيا لقيصر فى أسبانيا كما سبقت الاشارة ووجود قوات مورية فى الحرب كانت تحت قيادة بوجود ملك موريتانيا الغربية وأبناء بوخوس.

ويعتبر عصر قيصر بداية فترة جديدة من تاريخ شمال أفريقيا ولكن مقتله فى أوائل عام ٤٤ ق.م تسبب فى إخفاء ما كان ينويه من أعمال وتنظيمات لروما والولايات الخارجية.

---

(١) Gsell. S. op. cit. viii. P. 50.

(٢) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، ص ٣٠٥ .



# الفصل الخامس

## أفريقيا تحت حكم أغسطس

- أوضاع شمال أفريقيا بعد مقتل قيصر.
- أفريقيا تحت حكم أغسطس.
- الاستعمار الرومانى لأفريقيا على عهد أغسطس.

# الفصل الخامس

## أفريقيا تحت حكم أغسطس

### أوضاع شمال أفريقيا بعد قتل قيصر:-

شهدت أفريقيا بعد مقتل قيصر سلسلة من الصراعات بين أنصار الجمهورية من جانب وبين أنطونيوس Marcus Antonius وجايوس أكتافيوس Gaius Octavius من جانب آخر. وقبل الحديث عن أوضاع شمال أفريقيا خلال تلك الفترة تجدر الإشارة إلى أهم الأحداث فى روما بعد مقتل قيصر والتى أثرت بدورها على أفريقيا.

ففى السابع عشر من شهر مارس عام ٤٤ قبل الميلاد وبعد قتل قيصر مباشرة إنعقد مجلس الشيوخ الرومانى وأظهرت غالبية كبيرة من أعضائه تأييدها للمتآمرين، وأمام خوف الحكومة الرومانية من أنصار قيصر وعلى وجه الخصوص من ماركوس أنطونيوس القنصل الوحيد والذى تركزت فى يده كل السلطة ويرافقه فى ذلك ماركوس ليبدوس رئيس الفرسان، تم الاتفاق على العفو عن المتآمرين من قتله قيصر مقابل التصديق على تنظيمات قيصر واقرار وصيته [1] والإحتفال رسميا بجنازته، ومع ذلك فلم يجرؤ قتلة قيصر على البقاء فى روما فرحل دكيموس بروتوس Decimus Brutus الى ولايته غالة القريبة وهرب كل من ماركوس بروتوس Marcus Brutus وجايوس كاسيوس Gaius Cassius من روما[2].

وفى أبريل من عام ٤٣ ق.م كانت فرصة أكتافيوس للظهور على مسرح السياسة الرومانية، ومبعث ذلك أنه عندما أراد أنطونيوس إقصاء دكيموس بروتوس من ولايته غالة القريبة والاستيلاء عليها، قرر مجلس الشيوخ محاربة أنطونيوس ووقعت هذه المهمة على عاتق بانسا Gaius Pansa وأولوس هيرتيوس Aulus Hirtius قنصلى عام ٤٣ ق.م [3]

(١) أوصى قيصر بأن تكون حدائقه على الضفة اليمنى لنهر التيبر متنزها عاما، وأوصى لكل مواطن رومانى بهبة مقدارها ٣٠٠ سسترتيوس، وتبنى جايوس أكتافيوس وهو أبن آتيا ابنه أخته جوليا وجعله وريثا لثلاثة أرباع ثروته. عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، ص٣٤٢ . وراجع شكل (٢٢) بالملحق.

(٢) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(٣) Livy. Iv. Cxix.

بمساعدة أكتافيوس بعد أن منحه مجلس الشيوخ سلطة بروبرايتور Propraetore، وتمكنت القوات المتحالفة من هزيمة أنطونيوس فى معركة موتينا Mutina[١] وعندما قتل القنصلان فى المعركة أسند مجلس الشيوخ الرومانى مهمة مطاردة أنطونيوس إلى دكيموس بروتوس متجاهلا بذلك أكتافيوس الذى أغضبه تصرف مجلس الشيوخ، وطالب بترشيحه قنصلا، وعندما رفض مجلس الشيوخ طلبه، دخل روما عنوة وتمكن من الفوز بقنصلية العام القادم (٤٢ ق.م) مع بديوس Pedius كزميل له والذى أصدر قانون Léx Pedia بمحاكمة قتلة قيصر ومعاقبة سكستيوس بومبى والغاء قرار مجلس الشيوخ باعلان أنطونيوس عدوا للدولة.

وكان مجلس الشيوخ الرومانى قد استدعى ليبدوس Lepidus من أسبانيا لنجدة دكيموس بروتوس، ولكن لبيدوس كان من أنصار قيصر فرفض المساعدة بل انضم الى أنطونيوس وتمكنا من قتل دكيموس بروتوس وتهيئا للزحف على إيطاليا التى كانت مهمة الدفاع عنها بيد أكتافيوس الذى أسرع بالزحف شمالا للدفاع ولصد قوات المتحالفين، ولما كان الفريقان من أنصار قيصر فقد تغلبت المصلحة على العداوة واتفقوا على توحيد جهودهم ضد ماركوس بروتوس وجايوس كاسيوس وتكوين حكومة يحكمون بمقتضاها روما والأقاليم التابعة لها، ومن هنا كان بدء تكوين الحكومة الثلاثية الثانية Triumviri reipublicae Constituendae لمدة خمس سنوات تبدأ من نوفمبر عام ٤٣ ق.م وتنتهى فى ديسمبر من عام ٣٨ ق.م وقسمت الولايات بين أعضاء الحكومة الثلاثية وأسندت ولايتا أفريقيا وصقلية وسردينيا الى أكتافيوس[٢].

سبقت الإشارة إلى التسوية التى وضعها بعد انتصاره فى عام ٤٦ ق.م على أنصار بومبى فى أفريقيا، وبمقتضى هذه التسوية قسمت مملكة يوبا الأول وماستينسا بين بوخوس وستيوس كما وأن ولاية أفريقيا الجديدة Africa Nova ضمت أجزاء منها، وأثناء وجود قيصر فى أفريقيا لجأ أرابيون Arabion ابن ماستينسا إلى أسبانيا ليتحالف

(١) Cicero. Philipp. xi. ix. 21.; xi. x. 23.

(٢) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، ص ٣٤٦ وما بعدها.

مع سكستيوس بومبى، مما مكنه من العودة إلى أفريقيا بعد مقتل قيصر مباشرة، وقام أرابيون بمحاولات جريئة لإسترداد ممتلكاته، وتمكن من طرد بوخوس من الإقليم الذى كان قد حصل عليه فى نوميديا الغربية، كما دخل فى صراعات مع ستيوس وتمكن من قتله عام ٤٤ ق.م [١] وأمام هذا الخطر الجديد تجمع رفقاء ستيوس Sittiani فى مدينة كيرتا والمدن المجاورة لها، وانضمت المنطقة التى كانوا يقيمون فيها إلى ولاية أفريقيا الجديدة، وأصبحت مستعمرة رومانية[٢].

كانت ولاية أفريقيا القديمة تحت سيطرة كوينتوس كورنيفكيوس Quintus Cornificius فى الفترة التى أعقبت مقتل قيصر مباشرة، أما ولاية أفريقيا الجديدة فقد كانت تحت سيطرة تتيوس سكستيوس Titus Sextius وبعد تقسيم الولايات بين أعضاء الحكومة الثلاثية الثانية كلف أكتافيوس نائبه تتيوس سكستيوس بحكم ولايتى أفريقيا، ولكن كورنيفكيوس رفض الاعتراف بالحكومة الثلاثية كما رفض تسليم الولاية إلى النائب الجديد، وتعلل بأنه لا يعلم أى شئ عن قرارات الحكومة الثلاثية وأنه استلم الولاية من مجلس الشيوخ ولن يتنازل عنها إلا بأمر منه، ومن هنا دارت الحرب بين الجانبين، لعب فيها أرابيون Arabion دورا كاد أن يكون مهما ولكن تبدل أدواره بين سكستيوس Sextius مرة وكورنيفكيوس مرة ثانية أفقده قيمته [٣].

وعند بداية الحرب بين الجانبين طلب كل فريق مساعدة النوميدى أرابيون Arabion، الذى قرر مساعدة كورنيفكيوس Cornificius ضد نائب عضو الحكومة الثلاثية، ومعروف سلفا مدى الخلاف بين ملوك نوميديا وقيصر، ولما كان سكستيوس يمثل هذا الجانب من أنصار قيصر، فقد قرر أرابيون الوقوف إلى جانب كورنيفكيوس[٤]، قام سكتيوس بالهجوم على مدن ولاية أفريقيا القديمة وأستولى على مدينة هادروميتوم[٥] ومدن أخرى عديدة ولكنه لم يتمكن من الصمود أمام فنتديوس

(١) Appian. Bell. civ. iv. 54.

(٢) Gsell. S. op. cit. viii. P. 184.

(٣) Appian. Bell. civ. iv. 53.

(٤) Ibid. iv. 54.

(٥) Gsell. S. op. cit. viii. P. 189.

Ventidiusأحد قواد كورنيفكيوس ومنى بهزيمة كبيرة، وفى نفس الوقت تقدمت قوات خصومه بمساعدة أرابيون وحاصروا مدينة كيرتا[١].

وأثناء عودة سكستيوس إلى ولاية أفريقيا الجديدة لتخليصها من سيطرة قواد كورنيفكيوس رجحت كفته وزادت قوته بإنضمام أرابيون إليه، ولم يعرف لماذا تخلى أرابيون عن مساعدة كورنيفكيوس[٢]؟ ولكن المعروف أن المساعدة الكبيرة التى قدمها أرابيون مكنت سكستيوس من فك حصار مدينة كيرتا وتشتيت قوات كورنيفكيوس فضلا عن الهجوم الذى قام به سكستيوس على مدينة أوتيكا وتشتيت قوات خصومه، التى هرب جانب كبير منها إلى صقلية لمساعدة سكستيوس بومبى، بل أن كورنيفكيوس قد مات فى هذه المعركة وبذلك خضعت ولايتا أفريقيا إلى نائب أكتافيوس[٣].

وفى عام ٤٢ ق.م كانت موقعة فيليبى Philippi[٤] بين قتلة قيصر ماركوس بروتوس وجايوس كاسيوس وأعضاء الحكومة الثلاثية أكتافيوس وأنطونيوس وفى المرحلة الأولى من المعركة ضعف جانب قتلة قيصر بموت كاسيوس، وفى اليوم الثانى من المعركة قُتل ماركوس بروتوس وتشتت جيشه وقتل من معه[٥].

وفى نهاية المعركة وبعد الانتصار على قتلة قيصر حدث تقسيم جديد للولايات الرومانية فيما بين أكتافيوس وأنطونيوس وكان لبيدوس قد أستبعد مؤقتا للتشكك فى نواياه واتهامه بالتحالف مع سكستيوس بومبى، وخلال التقسيم الجديد للولايات أسندت ولايتا أفريقيا إلى أكتافيوس على أن تمنح لزميلهما لبيدوس لو أثبت حسن النية فى المستقبل[٦].

---

(1) Appian. Bell. civ. iv. 53.

(2) Gsell. S. op. cit. viii. P. 190.

(3) Gsell. S. op. cit. viii. P. 190.

(٤) دارت معارك موقعة فيليبى عند مدينة بنفس الأسم تقع على الحدود بين مقدونيا وتراقيا فى نهاية عام ٤٢ ق.م. عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، ص ٣٤٩.

(٥) Livy. lv. Cxxiv.

(٦) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، ص ٣٥٠ .

وخلال عام ٤١ ق.م كانت ولايتا أفريقيا بمقتضى التقسيم الأخير من نصيب أكتافيوس وكان نائبه فى هذه المرة هو فانجو .Fuficius Fango وأصبح ضروريا أن يسلم تتيوس سكستيوس الولايات الأفريقية إلى الحاكم الجديد، ولكنه رفض قبول التغيير الجديد وعند هذا قرر فانجو مقاومة سكستيوس، ولكن الأخير كان قد التف حوله مجموعة كبيرة من جنود أرابيون النوميدى فضلا عن أنصار ستيوس، واستمر ارابيون فى مساعدة سكستيوس إلى أن تغلب على خصمه فانجو وحقق كثيرا من الانتصارات ودانت له الولايتان الأفريقيتان، ولكنه تشكك فى نوايا أرابيون فقتله، وبذلك إنتهت آخر مرحلة صارع فيها أرابيون الرومان على حكم نوميديا[١].

عهد أكتافيوس فى عام ٤٠ ق.م الى زميله ليبدوس بولايتى أفريقيا حسب التعهد الذى أعقب موقعة فيليبى كما سبقت الإشارة، وفى العام الثانى أراد مهادنة سكستيوس بومبى فأعطاه ولاية صقلية على أن يكون حاكما عليها[٢] ولكن سكستيوس بومبى كان قد صمم على إثارة المتاعب لأعضاء الحكومة الثلاثية من أنصار قيصر، فقاد نشاط قراصنة البحر المتوسط، وعرض تجارة روما والبحر المتوسط لأخطار عديدة[٣]، وخشى أكتافيوس أن يزداد نشاط القراصنة الذين يقودهم سكستيوس بومبى ويعرضون روما للخطر يوما ما، فعزم على القضاء على هذا الخطر فى مكمنه، وتطلب ذلك إستدعاء ليبدوس من أفريقيا بما لديه من قوات والاستعانة ببعض سفن أنطونيوس، لبى ليبدوس النداء ودارت المعارك بين الجانبين تمكن فيها إكتافيوس من هزيمة سكستيوس بومبى، الذى فر جهة الشرق لمتابعة الصراع مرة ثانية ضد أنصار قيصر ولكنه وقع فى قبضة أنطونيوس ولقى حتفه، ويرجع الفضل فى انتصار أكتافيوس على سكستيوس بومبى الى مهارة قائده أجريبا Marcus Vispanius Agrippa [٤] وبعد الإنتهاء من هذه الحرب دب النزاع بين أكتافيوس وليبدوس على صقلية، وأسفرت هذه المنازعات عن تخلى قوات

(١) Gsell. S. op. cit. viii. P. 192.

(٢) Livy. lv. cxxvii

(٣) Ibid. cxxviii.

(٤) ولد أجريبا Agrippa فى عام ٦٣ ق.م، وكان من أهم الشخصيات العسكرية على عهد أغسطس، قام بعمل خريطة للعالم حفرها أغسطس على حجر من المرمر، توفى أجريبا فى عام ١٢ ق.م. Plutarch. Demosthenes and Cicero. III.

ليبدوس عنه وإنضمامها إلى أكتافيوس، وانتزعت ولايات أفريقيا منه وأصبحت منذ عام ٣٦ ق.م تحت سيطرة أكتافيوس مباشرة[١].

لم يقتصر تأثير الأحداث فى روما على ولايتى أفريقيا، بل إمتد هذا التأثير على مملكة موريتانيا أيضا، ففى الوقت الذى كان فيه الملك بوخوس ملك موريتانيا الشرقية يناصر أكتافيوس، كان بوجود ملك موريتانيا الغربية يناصر أنطونيوس، وقام بوجود بتنظيم حملة قادها بنفسه على أسبانيا لصالح أنطونيوس فى عام ٣٨ ق.م، وأثناء غيابه فى أسبانيا قامت ثورة عنيفة ضده فى مدينة طنجة Tingi[٢] وانتهز بوخوس هذه الفرصة وإستولى على مملكة بوجود، وإنضمت المدينة الثائرة اليه. وعند عودة بوجود من أسبانيا لم يتمكن من دخول مملكته ولذلك فضل الاتجاه ناحية الشرق ليلحق بأنطونيوس[٣].

أستمر بوخوس فى حكم مملكة موريتانيا فى الفترة التى أعقبت هروب بوجود إلى الشرق، ومن الواضح أن استيلاء بوخوس على الجانب الغربى من مملكة موريتانيا كان بعلم أكتافيوس، غير أن فترة حكم بوخوس على موريتانيا لم تدم طويلا فقد مات فى عام ٣٣ ق.م دون ورثة شرعيين [٤] ولم يحاول أكتافيوس ضم هذه المنطقة إلى الولايات الأفريقية كما أنه لم يعمل منها ولاية جديدة، وحسب ما يذكره ديون كاسيوس أن موريتانيا لم تكن بين الولايات الغربية التى كانت تحت سيطرة أكتافيوس حتى عام ٣٢ ق.م[٥] والمرجح أنها كانت خاضعة لسلطة أكتافيوس مباشرة.

**أفريقيا تحت حكم أغسطس:-**

إتسعت هوة الخلاف بين أنطونيوس وأكتافيوس وبلغت مداها بسبب علاقة أنطونيوس بكليوباترة ملكة مصر وإعلانه رسميا الزواج منها واعترافه بقيصرون ابن

---

(١) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، ص ٣٥٤ .

(٢) Dio Cassius. xlviii. 45.2.

(٣) Appian. Bell. civ. v. 26.

(٤) Mazard. J. op. cit. p. 60.; Fage. T.d. op. cit. P. 190.

(٥) Dio Cassius. xlix, 43. 7

يوليوس قيصر[١]، وإنتهى الخلاف بقيام الحرب بين الجانبين فى غرب بلاد الإغريق عند خليج أكتيوم Actium فى عام ٣١ ق.م ، وكانت نتيجة الحرب قد تحددت فى صالح أكتافيوس، ودخلت مصر فى نطاق النفوذ الرومانى[٢] وأصبحت منطقة شمال أفريقيا من مصر حتى المحيط الأطلسى تحت سيطرة، روما مباشرة.

أصبح أمر روما وامبراطوريتها بيد الإمبراطور أغسطس Augustus فى عام ٢٧ ق.م. وهو نفس العام الذى منح فيه أكتافيوس لقب أغسطس، كما يعتبر هذا العام بداية الحكم الإمبراطورى الجديد[٣] ووزع حكم الولايات بينه وبين مجلس الشيوخ الرومانى، فألحقت منطقة برقة بجزيرة كريت وكونتا معا ولاية مزدوجة مرة أخرى اذا كانت تكونان هذه الولاية من قبل فى عام ٦٧ ق.م وكانت مسئولية هذه الولاية تقع على عاتق مجلس الشيوخ أما ولايتا أفريقيا فقد اتحدتا فى ولاية واحدة عرفت باسم أفريقيا البروقنصلية Africa Proconsularis وعهد بادارة هذه الولاية أيضا إلى مجلس الشيوخ[٤].

وكانت مملكة موريتانيا بعد موت بوخوس الشاب فى عام ٣٣ ق.م، كما تؤكد معظم المصادر تحت يد حاكمين رومانيين كان يقيم الأول فى المنطقة الغربية والآخر فى المنطقة الشرقية، وهذا الوضع ظل قائما لمدة ثمان سنوات هى فترة خلو العرش. ويذكر أيضا أن السلطات المحلية فى مملكة موريتانيا قد شاركت الحاكمين فى فترة خلو العرش[٥].

وفى عام ٢٥ ق.م أراد الإمبراطور أغسطس توليه حاكم أفريقى على موريتانيا بعد أن ظلت فترة من الوقت تحت سيطرة حاكمين من الرومان (٣٣-٢٥) ق.م وكان هذا الحاكم هو يوبا الثانى بن يوبا الأول عدو قيصر فى أفريقيا وملك نوميديا القديم.

(١) ابراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة (القاهرة ١٩٧٦)، ص ٣٥٠ .

(٢) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، ص ٣٦١ .

(٣) Livy. lv. Cxxxiv.

(٤) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص ٨٥ .

(٥) Mazard. J. op. cit. p. 67.

ولقد أشار استرابون فى وصفه لمنطقة ليبيا القديمة أن أغسطس كان قد منح يوبا الثانى بن يوبا الأول اقليما فى أفريقيا أكبر من الأقليم الذى كان يسيطر عليه والده يوبا الأول، ولكنه لم يشـر إلى حـدود ونهـايات هذا الأقليم وربما قـصـد بذلك مملكة موريتانيا(١).

وإذا كانت بعض المصادر تذكر أن يوبا الثانى كـان يحكم بعض المناطق من مملكة والده قبل أن يصدر قرار الأمبراطور بتوليته، وأنه سيطر على جزء من بلاد الجيتوليين التى كانت قد ضمت الى الرومان بعد الاستيلاء عليها من يوبا الأول فى نهاية الحرب الافريقية التى قام بها قيصر عام ٤٦ ق.م، فان الدلائل والاحداث التى جرت فى أفريقيا فى الفترة السابقة على عهد أغسطس تشير إلى أن يوبا الثانى لم يكن قد مارس سلطته فى موريتانيا أو أفريقيا على حد سواء قبل عام ٢٥ ق.م، تلك السنة التى حكم فيها موريتانيا بصفة رسمية،(٢) ومن المحتمل أن أغسطس كان قد أرسله الى أفريقيا قبل هذا العام، ولكن بأى صفة؟! هل كموظف رومانى، أم مواطن عادى؟ أو حاكم للمنطقة التى كان يسيطر عليها والده؟(٣)

المعروف أن الإمبراطور أغسطس كـان يعلم تمام العلم بحقيقة الأوضاع فى شمال أفريقيا منذ إنتصار قيصر، فستيوس كان يسيطر على جزء من مملكة يوبا والتى ألحقت بولاية أفريقيا الجديدة بعد موت ستيوس، وبين أرض ستيوس وأفريقيا القديمة كـانت الولاية الرومانية الجديدة Africa Nova منذ عام ٤٦ ق.م وكان لها حكامها التابعون لمجلس الشيوخ الرومانى ثم ألحقت فى النهاية وعلى عهد أغسطس بالولاية القديمة، ثم هناك جزء من مملكة يوبا الأول كـان قد إنضم إلى مملكة بوخوس إذن التسوية التى تبعت انتصار قيصر لم تدع مجالا لوجود يوبا الثانى فى أفريقيا قبل عام ٢٥ ق.م(٤).

(١) راجع شكل (٢٠) وراجع أيضا. Strabo. xvii. iii. 7

(٢) Gsell. S. op. cit. viii. P. 208.

(٣) Ibid. p. 209.

(٤) Ibid viii. P.209.

من المحتمل أن السبب فى عدم ضم موريتانيا للولايات الرومانية فى أفريقيا وإعطائها ليوبا الثانى يرجع إلى عدة أمور منها: أن الإمبراطورية الرومانية أرادت الارتباط مع مملكة وطنية حليفة تكون مهمتها حماية حدود الولاية الرومانية فى أفريقيا، الأمر الثانى أن الولاية الرومانية الواسعة كانت من أهم مناطق إنتاج القمح والزيت، ولما كانت الإمبراطورية الرومانية حريصة على إستمرار هذا الدخل أطول وقت ممكن، فلابد من حراسة حدود هذه الولاية من الغرب والجنوب، وعهدت ليوبا الثانى بهذه المهمة، الأمر الآخر أن هذه المملكة وما تتمتع به من مصادر دخل عظيمة وأن السيطرة عليها كانت تحتاج الى قوات كبيرة للاحتلال فضلا عن أن الأمبراطور أراد تخفيض عدد قواته، وفوق كل ذلك أن روما اذا أحست بضرورة ضم موريتانيا لباقى الولايات الأفريقية فإن هذا أمر ممكن أن يتم فى أى وقت تشاء[١].

لقد إستمرت المناطق الجنوبية لولاية أفريقيا وجنوب مملكة موريتانيا فى إثارة المتاعب للرومان فى كل مكان لمدة طويلة، ولذلك فكروا فى حماية هذه المناطق من غارات الأعداد الكبيرة من الرعاة المنتشرين فى الصحراء الليبية وخاصة فى الفترة الأولى من حكم أغسطس[٢].

تطلب الأمن الرومانى فى شمال أفريقيا إحتلال هذه المنطقة إحتلالا عسكريا صريحا للقضاء على ثورة القبائل الليبية وخاصة فى منطقة (سرت) حيث تقطن قبيلة النامونيس القوية، وقد سبقت الإشارة إلى وجود نوعين من القبائل الليبية: قبائل عرفت الزراعة وألفت الاستقرار وخصوصا التى كانت على إتصال بالقرطاجيين فكانت مهمة الرومان فى السيطرة عليهم أمرا سهلا، النوع الثانى هو القبائل الرعوية المتنقلة والتى تقوم بتحركات موسمية والتى كانت تسبب ضيقا لجباة الضرائب وملتزميها من الرومان لعدم تمكنهم من الحصول على الضرائب أمام كثرة تحرك هذه القبائل، وعند زوال سلطة قرطاجة ورث، الرومان علاقتها مع قبيلة الجرامنتيس

---

(١) Gsell.s.op.cit. p. 214.

(٢) Fage. T. D. op. cit. P. 200.

هذه القبيلة القوية التى عرفت الرعى والزراعة فضلا عن عملها كوسيط تجارى بين المناطق الداخلية والإقليم الساحلى وعندما أراد الرومان السيطرة على المناطق التى إعتادت قبيلة الجرامنتيس التحرك فيها بحرية كاملة واجهت العديد من الصعوبات والثورات حتى اضطرت السلطات الرومانية إلى القيام بالعديد من الحملات على هذه المناطق أشهرها الحملة التى قادها البروقنصل لوكيوس كورنيليوس بالبوس Lucius Cornelius Balbus فى عام ١٩ ق.م وتمكن من هزيمة هذه القبيلة والاستيلاء على عاصمتهم جراما Garama(١).

أسفرت حملة بالبوس Balbusعن عدة نتائج منها: أن هذه الحملة هددت قوة الجرامنتيس حيث كانت أول مرة يهاجم فيها الرومان قبيلة الجرامنتيس فى عقر دارهم، كذلك من الأمور التى ابتهج لها الرومان فى نهاية هذه الحملة هو اكتشاف إمكانية الوصول إلى فزان عن طريق الساحل، فضلا عن أن الجرامنتيس ظلوا بعد ذلك على حذر شديد من التدخل فى كل ما من شأنه أن يغضب روما بعد أن تعرفوا على قوة الرومان الحربية (٢)، وألا يدخلوا فى خلافات مباشرة معهم ولكنهم أسهموا فى أوجه النشاط المعادى الذى كان يبذله جيرانهم، فيلاحظ أن الجرامنتيس قد ساعدوا جيرانهم من المارماريداى فى برقة والذين قاموا بإثارة المتاعب للسلطات الرومانية، وتصدى لهذا الهجوم المشترك على برقة بوبليكوس كويرينيوس بروبرايتور ولاية برقة وكريت(٣).

ولم تكف القبائل الليبية عن الثورة ضد الرومان فى شمال أفريقيا، فقام تحالف بين قبيلة الموسولامى يساندهم الجيتوليون المقيمون فى النطاق الجنوبى من مملكة موريتانيا والولايات الرومانية الأفريقية، وهذا التحالف سبب الكثير من المتاعب لكورنيليوس كوسس Cornelius Cossusبروقنصل أفريقيا خلال عام ٦ ميلادية، (٤)

(١) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص ٨٦ .

(٢) نفس المرجع، ص ٨٧ .

(٣) نفس المرجع، ص ٨٨ .

(٤) ضربت عملات فى ذكرى الانتصار على الجيتوليين فى عام ٦، ٧ ميلادية ، راجع Mazard. J. op. cit. p.88وصور العملة فى ملحق الرسالة. وراجع أيضا Julien. Ch. A. op. cit. P. 143.

ولقد قامت هذه القبائل بالثورة ضد الملك يوبا الثانى، ورفضوا الإذعان للسلطة الرومانية، وزيادة على ذلك فقد قاموا بالإغارة على المنطقة الجنوبية من المملكة وأفريقيا البروقنصلية وخربوا البلاد وقتلوا العديد من الرومان، وتجدر الإشارة أن الملك يوبا قد ساعد الجيوش الرومانية حتى تمكنت من هزيمة الجيتوليين (١) وأمام هذه الأخطار التى هددت الرومان، وضعف الملك يوبا وعجزه عن فرض النظام واحترام القبائل للرومان، أقامت الفرقة الثالثة الأوغسطية Ligio III Augusta معسكرها فى شمال شرق تبسة Tebessa فى قلب بلاد الموسولامى لحماية منطقة كيرتا وأفريقيا البروقنصلية(٢).

والظاهر أن الإمبراطور أغسطس كان قد تخلى جزئيا عن سياسة الضرب الدفاعى ضد القبائل الليبية(٣) وحاول اجتذابهم إلى الحياة المستقرة بأن دفع عنهم مظالم جباة الضرائب وكان الليبيون فى برقة قد ضاقوا بها ذرعا، ويعلل اختفاء نبات السالفيوم الذى أحتكره ملوك قورينى ثم الرومان من بعدهم إلى اتباع وسائل خاطئة فى جنيه وربما إلى تحويل ملتزمى الضرائب أرض المراعى إلى أرض زراعية فلم تعد أرض برقة منتجة لهذا المحصول، وقد أعطى الرومان عناية خاصة للزراعة، وقاموا بتنفيذ الكثير من المشروعات التى تتطلبها الزراعة مثل حفر القنوات وبناء السدود والخزانات لتخزين المياه، ولقد كان الغرض من ذلك هو توفير الأمن والطمأنينة فتتحول القبائل من رعاة إلى مزارعين مرتبطين بالأرض(٤)، وهذا ما حدا بالبعض إلى القول بأن الإمبراطورية الرومانية كانت إلى جانب حرصها على وجود مصدر دائم لانتاج القمح، كانت ترى أن إجبار الليبيين فى شمال أفريقيا على زراعة القمح، يعتبر أحد عوامل نشر الأمن والسلام فى هذه المنطقة (٥).

---

(١) Gsell. S. op. cit. viii. P. 228.

(٢) Julien. Ch. A. op. cit. p. 155.

(٣) Ibid. p. 144.

(٤) مصطفى كمال عبد العليم. مرجع سابق، ص ٩٧ .

(٥) Julien. Ch. A. op. cit. P. 160.

ويؤكد رستوفتزف (Rostovtzeff) أن الزراعة فى شمال أفريقيا قد إنتشرت انتشارا كبيرا وخاصة فى بداية القرن الأول الميلادى والقرون التالية له وكان يقوم بأمر هذه الحرفة التى كانت تشكل جزءاً هاما من البلاد الفلاحون الذين يمتلكون بعض القطع الصغيرة أو يعملون فى الضياع الكبيرة كمستأجرين Coloni وهؤلاء الفلاحون كانوا من السكان الأصليين ويسكن معظمهم القرى Vici[١] وتشبه منطقة شمال أفريقيا مصر تماما فى أهميتها كمصدر للغلال، كما شهد العهد الرومانى تقدما ملحوظا فى انتاج الزيتون والكروم وخاصة فى أفريقيا البروقنصلية[٢].

وأمام خطر المناطق الجنوبية من ولاية أفريقيا البروقنصلية ومملكة موريتانيا قام الرومان بإنشاء الطرق التى ربطتهم بالمناطق الداخلية البعيدة عن السيطرة الرومانية[٣] وكان الغرض الاساسى من إنشاء هذه الطرق فى بداية الأمر غرضا حربيا للمحافظة على الحدود الجنوبية، ولكن وصول الرومان إلى الجنوب أدى إلى تعرفهم على الموارد الطبيعية لهذه المناطق وحصولهم على الأخشاب والحيوانات البرية، وخاصة النوع الخطير منها من أجل استخدامها فى الألعاب الرومانية[٤].

وتجدر الإشارة هنا الى أن السبب الرئيسى فى إنقراض أو نقص الحيوانات من شمال أفريقيا فى الفترة من نهاية القرن الأول قبل الميلاد وخلال القرن الأول الميلادى، ربما يرجع إلى زيادة طلب الرومان على هذه الحيوانات مثل الفيلة والأسود، من أجل إستخدامها فى ألعاب الحلقة فقد أطلق قيصر ما يقرب من أربعمائة أسد ليصارعها المصارعون، وفعل نفس الشيء أغسطس عندما قتل ما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمائة حيوان فى الاستعراضات التى أقامها[٥].

وإذا كانت الفيلة لم تحظ بإعجاب الرومان فى ألعاب المصارعة، لأن بومبى

---

(١) رستوفتزف، مرجع سابق، ص ٤٠١ .

(٢) Fage. T. D. op. cit. P. 204.

(٣) Strabo. xvii. iii. 12.

(٤) Fage. T. D. op. cit. P. 204.

(٥) Bovill. E. W. op. cit. P. 6.

عندما أستحضر أحد الجيتوليين لمصارعة الفيلة خاف الرومان من منظر الفيلة المقتولة، الا أن اشتداد طلب الرومان للعاج كان من أحد الأسباب فى نقص هذا الحيوان من شمال أفريقيا خلال القرن الأول الميلادى(١) .

عمل الرومان على التوسع فى إنشاء الطرق الموصلة إلى المناطق الداخلية وكانت قرطاجة مركزا للعديد من الطرق التى إنتشرت فى جميع أنحاء أفريقيا البروقنصلية، مثل الطريق الذى يبدأ من قرطاجة إلى هيبورجيوس مرورا بمدينة طبرقة، وطريق آخر يسير موازيا الساحل الأيسر لنهر مجردة، وطريق من قرطاجة إلى لبكس ماجنا Lepcis Magna ويمر على المدن الهامة مثل هادروميتوم(٢) ومن لبكس ماجنا يبدأ طريق آخر ينتهى فى منطقة الجرامنتيس وبوصول الرومان إلى المناطق الداخلية حصلوا على الأحجار الكريمة واليواقيت وأحجار البناء، وهذه الموارد كانت بديلا عن العاج الذى بدأ فى التلاشى(٣) .

وإذا كانت المناطق الجنوبية قد حظيت بقسط كبير من إهتمام الرومان خلال عصر أغسطس فان الملك يوبا الثانى ملك موريتانيا قام بعملية كشف منظم لسواحل المحيط الأطلسى، وأقام العديد من المحطات التجارية على هذه السواحل، وأرسل الحملات الكشفية إلى الجزر المواجهة لمملكته فوصلت إلى جزر ميجادور، حيث أنشأ هناك محطة لاستخراج الصبغة الأرجوانية، التى تهافت عليها تجار روما وصدّروها إلى المدن الايطالية(٤) .

وفيما يختص باللغة فى شمال أفريقيا على عهد أغسطس، فانه على الرغم من دخول اللغة اللاتينية مع الاستعمار المنظم الذى قام به الرومان لهذه المنطقة إلا أن اللغة الفينيقية الحديثة كانت قد احتفظت بقوتها فى المدن الساحلية كما كانت اللغة الرسمية الثانية بعد اللاتينية وخاصة فى أوائل القرن الأول، ومع الافتراض أن اللغة

(١) Bovill. E.w. op. cit. P. 7.

(٢) Julien. Ch. A. op. cit. P. 174.

(٣) Fage. T. D. op. cit. P. 204.

(٤) Gsell. S. op. cit. viii. P. 234.

الفينيقية كانت قد فقدت بعض مكانتها أمام مقاومة اللغة اللاتينية، إلا أنه من الصعب التسليم باختفائها من شمال أفريقيا تماما بعد القرن الأول، ويمكن القول أن اللغة الفينيقية كانت قد إستطاعت مقاومة اللغة اللاتينية فى المناطق الداخلية، وإن كانت هذه المناطق قد تأثرت بقدر من مظاهر الحضارة الرومانية إلا انهم فى مجال اللغة لم يعرفوا عن اللاتينية سوى أبجديتها[١].

وفضلا عن اللغة ظل التأثير الفينيقى فيما يختص بالنواحى الدينية فى شمال أفريقيا خلال القرن الأول من عصر الإمبراطورية واضحا، فكانت تانيت Tanit وبعل حامون Baal Hammon أهم المعبودات القرطاجية التى إستمرت عبادتها فى شمال أفريقيا، وإن كان البعض منهم قد استتر تحت أسماء لاتينية مثل الإله بعل حامون الذى عرف تحت اسم ساتورنيوس Saturnus (اله الزراعة عند الرومان)[٢]. ولم تنجح محاولة الرومان فى فرض ديانتهم على سكان الشمال الأفريقى، وهذا ما أثبتته النقوش التى اكتشفت فى تونس عن وجود الآلهة المحلية على النقوش اللاتينية جنبا إلى جنب الآلهة الرومانية، وقد عثر فى مدينة هنشير متكيد Henchir Metkides فى غرب تبسة Tebessa على معبد أقيم تكريما للإمبراطور أغسطس، وعلى نقش معبد هذه المدينة وجد خمسة آلهة أختلفت الآراء حول صفتها، هل هى آلهة ليبية فينيقية أم هى آلهة محلية؟ ونظرا لعدم وجود قرائن لهذه الالهة فى النقوش الليبية والفينيقية لشمال أفريقيا فقد رجح البعض أنها آلهة محلية مساعدة للإله الأعلى الليبى الفينيقى بعل حامون الذى عرف تحت اسم ساتورنيوس[٣].

ومن المحتمل أن عبادة الإلهة المصرية إيزيس Isis كانت قد إنتشرت فى مملكة موريتانيا على عهد الإمبراطور أغسطس، فزوجة يوبا الثانى ملك موريتانيا كيلوباترة سيلينى كانت سليلة أسرة البطالمة فى مصر، وقد أكدت مصادر العملة وجود رمز إيزيس على عملات الملك يوبا[٤] ولم يعرف على وجه التحديد عما إذا كانت عبادة

(١) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق ص ص ٩٨-٩٩ .
(٢) Fage. T. D. op. cit. P. 203.
(٣) Merlin. A. op. cit. P. 362. وراجع شكل رقم (١١)
(٤) Mazard. J. op. cit. p. 93. راجع شكل (٢١) وراجع أيضا

إيزيس قد أخذت شكلا رسميا فى مملكة موريتانيا، غير أن البعض يؤكد أن عبادة إيزيس كانت قد تركزت فى قيصرية عاصمة موريتانيا ولم تتعد البلاط الملكى(١).

وظل الأمر هكذا بالنسبة للأوضاع الدينية فى شمال أفريقيا حتى تحول سكان المنطقة إلى الديانة المسيحية فى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى.

**الاستعمار الرومانى لأفريقيا على عهد أغسطس:-**

امتازت فترة حكم أغسطس على أفريقيا عن الفترة السابقة لها بالتوسع فى إنشاء المستعمرات الرومانية فى طول البلاد وعرضها، وفضلا عن المستعمرات السابقة التى أقيمت فى عهد قيصر أنشئت عدة مستعمرات فى ولاية أفريقيا البروقنصلية ومملكة موريتانيا، وتجدر الإشارة الى أن هناك جزء من هذه المستعمرات قد بدأ العمل فيها أثناء حكم قيصر وأكتمل إنشاؤها فى فترة أغسطس ثم أن هناك بعض المستعمرات كانت تحمل إسم عشيرة قيصر ظلت كما هى فى عصر الإمبراطورية وزاد عليها إسم الإمبراطور أغسطس.

وخلال عصر أغسطس أقيمت عدة مستعمرات فى ولاية أفريقيا البروقنصلية وكان أغلب الظن أنها أقيمت لتوطين جنود أغسطس المسرحين فى Sicca uthina وThuburbo(٢)، كانت واحدة منها تسمى Colonia Iulia veneria cirta nov a sicca، وقد افترض البعض أنها قد أقيمت فى فترة سابقة على حكم أغسطس ولكن بلينى الكبير يؤكد أنها أقيمت فى عهد أغسطس وان كانت تحمل فى بعض الأحيان إسم عشيرة قيصر، ودليله على ذلك أنها كانت موجودة فى خلال حكم الإمبراطور تبريوس (١٤-٣٧م)(٣) وحتى اذا كانت قد أقيمت فى فترة سابقة على أغسطس فانها قد أكملت فى عصره حيث إتصفت معظم هذه المستعمرات باسم Iulia Augusta مثل مستعمرة Colonia Iulia Augusta Numidica Simitthensium(٤).

(١) راجع صور العملة و Gsell. S. op. cit. viii. pp. 241-242.

(٢) Ibid. P. 197.

(٣) Gsell. S. op. cit. viii. P. 168.

(٤) Ibid. P. 169.

وفضلا عن المستعمرات أنشأ العديد من البلديات مثل الذى أقامها أغسطس عند مدينة أوتيكا Municipium Iulium uticenes، وحول نيابوليس وجدت البلاد الحرة Oppidum Liberum فضلا عن المستعمرة التى أنشئت فى هذا المكان أثناء عصر قيصر[١] وكانت هذه المناطق خاصة بتوطين جنود أغسطس المسرحين وأمام هذا التدفق المستمر للمستعمرين على شمال أفريقيا تذكر بعض المصادر أن التمييز بين السكان المحليين والمستعمرين الرومان أصبح أمرا صعبا، وهذا يدل على الاندماج الكامل بين السكان خلال هذه الفترة[٢].

توسع أغسطس فى إنشاء المستعمرات، ففى هذه الفترة كان فى أفريقيا عدد كبير من المدن والمستعمرات، وكان الغرض من هذا هو الرغبة فى توطين عددا كبيرا من المحاربين القدماء، وتسكين الكثير من سكان إيطاليا الذين فقدوا أراضيهم خلال فترة الحروب الأهلية والتى أعقبت مقتل قيصر[٣]، وقد إنقسمت المستعمرات فى شمال أفريقيا إلى ثلاثة أنواع: مستعمرات يسكنها عدد كبير من الوطنيين أنتظموا فى شكل حكومات Civitas إلى جانب المستعمرين الرومان[٤]. وفى هذا النوع من المستعمرات كان نظام الحكم يتسم بالطابع الفينيقى المعروف بنظام الشوفيت Sufetes وهذه السلطة كانت قضائية إلى حد كبير تعادل سلطة القناصل فى بعض الأحيان، وظل هذا النظام معمولا به خلال القرن الأول الميلادى ليس فقط فى المدن الفينيقية القديمة مثل لبكس ماجنا Lepcis Magna[٥] وهادروميتوم وهيبوديرهوتس[٦] ولكن أيضا فى مدن نوميديا القديمة مثل تيميس[٧] Timici[٨].

---

(١) Gsell.S. op. cit. p. 180.

(٢) Ibid. p. 198.

(٣) Fage. T.D. op. cit. P. 201.

(٤) رستوفتزف، مرجع سابق، ص ٣٨٧ .

(٥) Fage. T. D. op. cit. P. 203.

(٦) رستوفتزف، مرجع سابق، ص ٣٨٧ .

(٧) مدينة تيميس :Timici ظهر أسم هذه المدينة فى مؤلفات بلينى الكبير وبطليموس الجغرافى، ومحتمل أن يكون موقعها فى منطقة دهرا Dahra الجبلية بالجزائر تقريبا، وقد عثر على بعض قطع من العملة تحمل اسم هذه المدينة يرجع تاريخها الى عهد خلفاء ماسينسا.. Mazard. J. op. cit. P. 176.

(٨) Pliny. V. i. 21.

النوع الثانى من المستعمرات كان بها هيئات مختلطة فالى جانب السكان الأصليين الذين كان لهم حكوماتهم Civitas الخاصة كان يوجد المستعمرون الرومان والذين لهم منطقتهم ونظام قريتهم Pagus الخاص، حيث التقى المستعمرون الذين إستقروا فى عصر أغسطس وقيصر بالمستعمرين الأوائل الذين سكنوا المنطقة منذ عصر ماريوس ومن هذا النوع مدينة ثوجا(١) Thugga(٢).

النوع الثالث من المستعمرات كان يتمثل فى المستعمرات الكبرى مثل مستعمرة سيكا Sicca والتى أطلق عليها فى عصر أغسطس كيرتا الجديدة وأضيف اليها بعض المناطق الواسعة مثل التى أعطيت لمدينة قرطاجة وكيرتا القديمة استمر النظام الإدارى فيها على النمط الفينيقى القديم واستمر حكامها المحليون يحملون ألقابا فينيقية قديمة(٣).

تطلب التوسع فى إنشاء المستعمرات فى ولاية أفريقيا البروقنصلية إنشاء العديد من الحصون والقلاع Castella ليس داخل المدن فقط ولكن على الحدود الجنوبية للولاية والتى تجاور مباشرة القبائل الليبية أيضا، وقد كانت المشكلة الأساسية التى واجهت الرومان فى هذه المناطق هى ثورة القبائل وهجومها على سكان الشمال، ولم يكن البديل لذلك سوى خلق نطاقا عسكريا منظما وإنشاء سلسلة من الحصون تمتد على الحدود الجنوبية للولاية وبدأ فعلا العمل بهذا الإجراء منذ الاستقرار الرومانى ولم يأخذ الصفة الجدية إلا فى بداية عهد الإمبراطورية الرومانية(٤) وقد حرص الرومان على إقامة الحصون والقلاع وحفر الخنادق وبناء الأسوار حول المدن، وحتى فى المناطق التى لم يستغلها الرومان خوفا من هجوم القبائل الليبية أو تجمعها للقيام بفعل مضاد للسلطة الرومانية(٥).

---

(١) تقع مدينة ثوجا Thugga شمال مدينة زاما ريجيا Zama Regia على أحد روافد نهر مجردة، راجع موقعها على الخريطة رقم (٦).

(٢) رستوفتزف، مرجع سابق، ص ٣٧٨ .

(٣) رستوفتزف ، نفس المرجع، ٣٨٨.

(٤) Leschi. L. op. cit. Limes. P. 259.

(٥) Strabo. xvii. iii. 25.

وإذا كان الإستغلال الاقتصادى لشمال أفريقيا كان قد تطلب تطوير الزراعة والتوسع فى مشروعات الرى وحفر القنوات وما يرتبط بهذا من إجراءات. كما أن الاستعمار الرومانى المنظم لشمال أفريقيا كان قد تطلب التوسع فى إقامة المستعمرات وإتمام مبدأ العمل فيه منذ عصر قيصر، فان الحفاظ على هذا كان قد تطلب إنشاء العديد من الطرق وإقامة الحصون والقلاع داخل الولاية البروقنصلية وعلى حدودها[١].

لم يقتصر إنشاء المستعمرات الرومانية فى أفريقيا البروقنصلية وإنما شمل مملكة موريتانيا، فهناك مستعمرات أقيمت على سواحل المملكة، وربما كان الهدف من ذلك وجود بعض المناطق لإستقرار التجار الرومان، وهناك مستعمرات أقيمت فى داخل المملكة وكان الهدف من ذلك تسكين الجنود المسرحين من قوات أغسطس، وبلغ عدد المستعمرات ما يقرب من إثنتى عشر مستعمرة فى مملكة موريتانيا، ذكرهم بلينى الكبير، والذى إقتبس معلوماته من وثيقة أو وثيقتين لأغسطس وحدد سنوات نشأة هذه المستعمرات ما بين ٣٣ ق.م حتى عام ٢٥ ق.م وهى بداية فترة حكم يوبا الثانى لمملكة موريتانيا[٢].

أقيمت المستعمرات بالقرب من المدن القديمة وخصوصا الساحلية منها، وتجدر الإشارة إلى أن معظم المستعمرات كانت تحمل أسم Iulia Augusta وهنا يمكن القول أن لقب Iulia وهو أسم عشيرة قيصر والتى كانت دائما تكتب إلى جانب أسماء المستعمرات سواء فى عصر قيصر أو عصر أغسطس فى أفريقيا البروقنصلية، لا يكون بالنسبة لمستعمرات موريتانيا إلا اعترافا ضمنيا من أغسطس بفضل قيصر عليه، حيث أنه ليس هناك أى دليل على أن سلطة قيصر قد امتدت حتى شملت مملكة موريتانيا فى هذا الوقت القصير بعد الحملة الأفريقية ومن جهة أخرى فان مملكة موريتانيا كانت فى وقت سيطرة قيصر على مقاليد الأمور فى روما تحت حكم بوخوس وبوجود، ومن هنا فان إطلاق اسم عشيرة قيصر على مستعمرات أغسطس فى موريتانيا هى من فعل الإمبراطور.

---

(١) Julien. Ch. A. op. cit. p. 150.

(٢) Gsell. S. op. cit. viii. P. 202.

وعلى بعد ٤٠ ميلا من مدينة لكسيوس كانت توجد مستعمرة بابا[١] Colonia Iulia Augusta Camestris Babba[٢] وثمة مستمرة أخرى داخلية أنشأها أغسطس وكانت تقع على بعد ٧٥ ميلا من لكسيوس هى مستعمرة بناسا [٣] Colonia Iulia valentia Banasa[٤] ومن المستعمرات الداخلية مستعمرة تبوسبتو Colonia Augusta Tubusuptu[٥] وكانت هذه المستعمرة مخصصة لتوطين جزءا من الفرقة السابعة Legiones VII imunis[٦] أما بقية جنود الفرقة السابعة فقد تم توطينهم فى مستعمرتين أخريين الأولى فى سالدا[٧] Colonia Augusta Sdaldae، والثانية فى روسازوس Colonia Augusta Rusazus[٨] وهذه مدينة ساحلية عرفت باسم أزفون أو ميناء جيدون على ساحل البحر المتوسط وهى فى موريتانيا الشرقية[٩].

---

(١) Pliny. v.i. 5.

(٢) تقع مدينا بابا Babba فى المناطق الداخلية، وجدت فى مؤلفات بلينى الكبير وبطليموس الجغرافى، ولكن موقعها غير معروف على وجه التحديد، ويقول جوليان أنها فى موقع غير معروف فى منطقة أوزان Ouezzan بموريتانيا الغربية وقد وضعت عدة أفتراضات على أن بابا فى الأطلال الواقعة فى مولاى عبد السلام غير أن مولاى عبد السلام يقع فى منطقة جبلية، ويبدو أن صفة بابا بـ Campestris يجعل موقع بابا قبل كل شئ فى منطقة سهلية ومن جهة أخرى فان سيدى عبد السلام لا يجاور أى مجرى مائى هام فى الوقت الذى ظهرت عملية بابا وعليها قنطرة بثلاث أقواس الأمر اذى يجعل الافتراض أنها كانت مجاورة لنهر متسع يجعل من الضرورى بناء قنطرة ذات ثلاث أقواس. (روجية، دايموند، مرجع سابق ص ٢٠.; Julien. Ch. A.op. cit. P. 139

(٣) حدد موقع بناسا Banasa على أنه موقع سيدى على بوجنون على الضفة اليمنى لنهر سيبو (روجيه، رايموند، مرجع سابق ص ٢٠).

(٤) Pliny. v. 1.5.

(٥) Ibid. v., 1.21.

(٦) Gsell. S. op. cit. viii. P. 203.

(٧) كانت مدينة سالدا Saldae موقعا فنيقيا قديما، تقع على ساحل البحر المتوسط عرفها البحارة الفينيقيون منذ فترة طويلة، ورد أسمها فى معظم النصوص القديمة، وهى حسب قول استرابون تقع فى المسافة بين مدينة أيول (قيصرية) ورأس تريتوم Tretum بوجارون Bougarun، وعثر على بعض قطع العملة فى مكان سالدا يفترض البعض أنها عملة خاصة بهذه المدينة. Strabo. Xvii. Iii. 12.; Mazard, J, op. cit. P. 161.

(٨) Pliny. vi. 20.

(٩) Gsell. S. op. cit. viii. P. 202.; Julien. Ch. A. op. cit. p. 139.

واستمرارا لسياسة أغسطس فى توطين جنوده المسرحين فقد خصصت مستعمرة أخرى لجنود الفرقة الثانية الأوغسطية هى مستعمرة كارتينا Cartenna Colonia Augusti Legione Secunda، وثمة مستعمرة رومانية أخرى ساحلية تقع بالقرب من الجزائر بين ولاية أفريقيا البروقنصلية وموريتانيا الشرقية هى مستعمرة روسجانى Colonia Augusta Rusguniae[١] تعرف باسم رأس ماتيفو فى مدخل خليج الجزائر[٢] وهناك مستعمرة رومانية أخرى قد أقيمت فى عصر أغسطس فى موريتانيا الشرقية هى مستعمرة جونجو Colonia Augusta Gunugu[٣] وبنيت هذه المستعمرة على بعد ٣٣ كيلو مترا غرب مدينة شرشال فى مدينة من أصل قرطاجى هى مدينة جونجو الساحلية وتعرف اليوم باسم سيدى إبراهيم، عرفها التجار الفينيقيون منذ فترة طويلة، وكان بها سوق يتردد عليه التجار الإيطاليون والسكان المحليون، وقد كشفت التنقيبات التى أجريت فى هذه المدينة عن الإقامة الطويلة للقرطاجيين، ولكن هذه المدينة فقدت بعض أهميتها بعد قيام مدينة قيصرية عاصمة مملكة يوبا الثانى، وعلى عهد أغسطس أقيمت فيها مستعمرة للجنود المسرحين. Colonia Augusti Deducta Cohorte Praetoria Gunugu[٤] وثمة مستعمرة أخرى أقيمت بالقرب من الساحل فى موريتانيا الشرقية هى مستعمرة اجليجلى Colonia Augusta Igilgili[٥]، والى الجنوب من مدينة طنجة على بعد ٢٥ ميلا توجد مستعمرة زيليا الساحلية Colonia Augusti Iulia Constantia Zulil[٦] وقد كشفت قطع العملة التى عثر عليها فى هذا المكان عن وجود مؤثرات فينيقية على ساحل مملكة موريتانيا منذ فترة طويلة[٧]. كما أقيم فى المناطق الداخلية من مملكة موريتانيا مستعمرة أكوياى Contonia Augusta Aquae[٨]

---

(١) Pliny. v. 1. 20.
(٢) راجع الخريطة رقم (٧) Gsell. S. op. cit. viii. P. 202.
(٣) Pliny. v. 1. 20.
(٤) Mazard. J. op. cit. p. 172.
(٥) Pliny. v. 1.20.
(٦) Ibid. v. l. 2.
(٧) Mazard. J. op. cit. P. 188.
(٨) Pliny. v. 1. 21.

وتعرف باسم (حمام ريرحا Hammam Rirha) وهذا المكان مشهور منذ القدم، بمياهه المعدنية ويقع على وجه التقريب فى جنوب شرق شرشال[١]. ثم أقيمت مستعمرة داخلية أخرى هى مستعمرة سوشابار Colonia Augusta Succhabar[٢] مليانة Miliana فى مكان يطل على وادى شليف[٣].

وبالإضافة إلى المستعمرات الرومانية فى أفريقيا، والتى أقيمت بواسطة الدولة. كان هناك عددا كبيرا من التجار والرأسماليين الذين أرادوا إستثمار أموالهم فى أفريقيا، ويلاحظ أن روما لم تمانع فى هجرة العدد الكبير من التجار إلى أفريقيا خلال تلك الفترة بل أن أغسطس نفسه لم يصادر أملاك النبلاء من الجمهوريين التى بقيت من إجراءات قيصر، وفضلا عن ذلك فقد كان هناك الضياع الواسعة Latifundia التى كان يملكها أفراد من أثرياء الرومان[٤].

وإلى جانب وجود الرومان منذ فترة طويلة فى أفريقيا البروقنصلية، كان يوجد أعداد كبيرة من المستعمرين الرومان فى مملكة موريتانيا. كما كانوا يقيمون فى هذه المملكة حتى قبل تولية يوبا الثانى مقاليد الحكم. ولقد قصد أغسطس بإقامة المستعمرات توطين الجنود المسرحين، ويلاحظ فى ذلك إقامة مستعمرات خصصت لهؤلاء الجنود، وراعى أغسطس أن تكون ذات مواقع هامة بالنسبة للمستعمرات الساحلية والتى سبقت الإشارة إليها. أما المستعمرات الداخلية فقد كانت فى مناطق خصبة تتوفر فيها وسائل المعيشة، فضلا عن إقامتها فى مناطق محصنة يمكن من خلالها السيطرة على أمور السكان المحليين[٥].

وتجدر الإشارة إلى أن مهمة الدفاع عن المستعمرات فى مملكة موريتانيا كانت قد وقعت على عاتق الملك يوبا الثانى بالإضافة الى القلاع والحصون التى أقامها

(١) Gsell. S. op. cit. viii. P. 203.

(٢) Pliny. V. 1. 21.

(٣) Gsell. S. op. cit. viii. P. 203.

(٤) رستوفتزف، مرجع سابق، ص ٣٨٩ .

(٥) Gsell. S. op. cit. viii. P. 205.

الرومان على الحدود الجنوبية من ولاية أفريقيا البروقنصلية وامتدت حتى جنوب موريتانيا، وعند موت يوبا الثانى فى عام ٢٣ ميلادية، كان ابنه الوحيد هو بطليموس الذى تولى حكم المملكة بعد والده مباشرة، وتذكر بعض المصادر أن بطليموس قد شارك والده فى السلطة فى الفترة الأخيرة من حياته[١]، وبعد اعتلاء بطليموس عرش مملكة موريتانيا صدر قرار مجلس الشيوخ الرومانى بالموافقة عليه والاعتراف بسلطته، غير أن مصادر العملة تثبت أن اعتراف روما به لم يتم إلا فى السنة الرابعة من حكمه حيث ظهر شعار السلطة على عملات هذه السنة[٢].

سار بطليموس على سياسة والده مواليا للرومان وشهدت مملكة موريتانيا عهدا من الرخاء والتقدم تحت حكمه، إلى أن استدعاه الإمبراطور كاليجولا Caligula(٣٧-٤١م) فى عام ٤٠م الى روما وقتله. وبقتل بطليموس إنضمت مملكة موريتانيا إلى الإمبراطورية الرومانية وانقسمت الى ولايتين Provincias[٣] ولاية موريتانيا القيصرية وكانت عاصمتها مدينة قيصرية، وولاية موريتانيا الطنجية وعاصمتها مدينة طنجة. وكان يتولى أمور كل ولاية برايتور. وبضم موريتانيا أصبحت أفريقيا بأسرها تحت النفوذ الرومانى حتى دخول الوندال ٤٣٠م.

---

(١) Gsell. S. op. cit. viii. P. 278.

(٢) Mazard. J. op. cit. P. 217.

(٣) Pliny. V. 1.2.



# الخاتمــــة

# الخاتمة

تبين من دراسة تاريخ شمال أفريقيا خلال القرون الثلاثة قبل الميلاد عدة أمور منها: أن اهتمام قرطاجة بالنشاط التجارى قد أدى إلى قيام علاقات سياسية واقتصادية مع مدن البحر المتوسط، فسيطرت على جزيرة صقلية بالإضافة إلى مدن وموانئ شمال أفريقيا. وقد أدى التنافس التجارى بين روما وقرطاجة إلى تغير العلاقات بين الجانبين وخاصة عند بداية التوسع القرطاجى فى أسبانيا والتى كانت تعتبر محاولة من محاولات تعويض بعض الأملاك التى فقدتها قرطاجة بعد الحرب البونية الأولى.

ويعتبر عصر هانيبعل من أحرج فترات تاريخ قرطاجة حيث يمكن اعتباره بداية النهاية لإمبراطورية القرطاجيين، فقد وضعت قرطاجة كل مواردها تحت تصرف هانيبعل خلال الحرب البونية الثانية، وحدث نفس الشئ بالنسبة للرومان، وبهزيمة هانيبعل فى هذه الحرب خسرت قرطاجة كل أملاكها خارج أفريقيا وتحدد نشاطها على تراب أفريقيا نفسها كما تحرج موقفها لدى الرومان، أما فى روما فقد تسببت الحرب البونية الثانية فى تشتيت جهود الرومان، واضطروا إلى القيام بالحرب على أكثر من جبهة وتطلب هذا الموقف تحمل الشعب الرومانى أعباء جديدة كان فى غنى عنها.

ويلاحظ أن روما كانت تنظر نظرة واعية للقوى الوطنية فى شمال أفريقيا فهى تعرف مدى التأثير القرطاجى على القبائل الليبية، ثم أن روما كانت لابد أن تعتمد على إحدى القوى الوطنية التى ظهرت خلال الحرب البونية الثانية متمثلة فى سيفاقس Syphax زعيم نوميديا الغربية وماسينسا Masinissa زعيم نوميديا الشرقية، واستغلت فرصة النزاع بين الزعيمين وتمكنت فى النهاية من ضم ماسينسا لها. وكان مبعث رغبة روما فى الإرتباط بإحدى القوى الوطنية هو عدم ترك الفرصة لتوحيد الجهود ضدها فى شمال أفريقيا كما لاحظت فى هذا الشأن أن روما قد إستفادت من جهود ماسينيسا ضد قرطاجة ووضعت خطتين لذلك: الأولى أن تترك الفرصة أمام

ماسينسا لاضعاف قوة قرطاجة حتى يسهل تدميرها، والثانية هى التدخل فى الوقت المناسب لمنع الزعيم النوميدى من جنى ثمار الجهود الرومانية فى أفريقيا ثم أنها من ناحية أخرى كانت تخشى حدوث اتفاقا بين قرطاجة وماسينسا ضدها، وعلى هذا الأساس كانت تشجع أى عمل عدوانى يقوم به ضد قرطاجة دون أدنى اهتمام لشكوى قرطاجة، وفوق هذا فقد أقامته ملكا على نوميديا حتى يظل شوكة فى جنب قرطاجة وأحد عيونها فى أفريقيا.

وكانت روما ترغب فى إستنفاذ الجهود القرطاجية عن طريق المنازعات الداخلية مع القبائل الليبية وعلى رأسها ماسينسا ولذلك لم تعجل بضرب قرطاجة بعد أن كبلتها بقيود معاهدة ٢٠١ ق.م ، وتركت الفرصة لماسينسا ليحد من نشاطها مستندا على مساعدة روما له، وبالفعل نجحت خطة روما فى هذا الشأن حتى أن قرطاجة كانت فى الفترة الأخيرة لا تملك سوى إرسال البعثات الى مجلس الشيوخ الرومانى للشكوى من إعتداءات ماسينسا.

وبعد تدمير قرطاجة فى نهاية الحرب البونية الثالثة وضعت روما تسوية للموقف فى شمال أفريقيا احتفظت لنفسها بممتلكات قرطاجة ووزعت مناصب كل فرد من أولاد ماسينسا ويلاحظ على هذه التسوية عدة أمور منها: أن روما بانشاء ولاية أفريقيا الرومانية قد قطعت خط الرجعة لقيام أى قوة تنازعها من جديد قد تنبعث من منطقة قرطاجة. ثم أن روما لم تترك أرض القرطاجيين لأحد أبناء ماسينسا، ولم تول عليها أحد الأمراء النوميديين حتى لا تخلق منازعا لها من جديد، أما بالنسبة لمملكة نوميديا فلم تترك روما السلطة فى يد فرد واحد حتى لا يقوى ويشكل خطورة فى المنطقة المجاورة لولاية أفريقيا ولذلك وزعت السلطة بين أبناء ماسينسا الثلاثة غولوسة Gulussa ومقبسا Micipsa ومستنبعل Mastanabal، كما كانت تنظر بعين الارتياح الى ضعف هؤلاء الأمراء المجاورين لولاية أفريقيا، وهذا الضعف كان يسهل مهمتها فى الحصول على الموارد الاقتصادية من نوميديا دون معارضة، ومن ناحية أخرى فهى لم تحاول ضم مملكة نوميديا فى هذا الوقت لأن

ذلك كان سيكلفها نفقات حربية جديدة ويضطرها إلى خوض غمار حرب جديدة بلا داع.

ولقد كانت نوميديا على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لروما، وكانت تفضل أن تظل هذه المنطقة أداة طيعة فى يدها ولذلك عندما قام الزعيم النوميدى يوجورتا Jugurthaبشق عصا الطاعة فى وجه روما قامت على الفور بإعداد الجيوش للقضاء على هذا الزعيم وإنهاء الاضطرابات التى حدثت فى نوميديا وهدد مصالحها فى أفريقيا.

وعند بداية الحرب الأهلية بين بومبى Pompeyوقيصر Caesarكانت ولاية أفريقيا بل وشمال أفريقيا معقد أمال القوتين المتنازعتين، فكل طرف كان لديه الرغبة فى السيطرة على أفريقيا حتى يستطيع حرمان الطرف الآخر موارد أفريقيا من الغلال، ولذلك قام قوريو بحملته على أفريقيا لتخليص الولاية الرومانية من أيدى أنصار بومبى، ولذلك الغرض كانت حملة قيصر، وحتى يضمن قيصر إستمرار هدوء الشمال الأفريقى وحصوله على حاجته من الحبوب قام بإنشاء ولاية أفريقيا الجديدة فى عام ٤٦ ق.م وأعطى للمغامر الإيطالى ستيوس إمارة جعلها بمثابة دولة حاجزة بين ولايتى أفريقيا ومملكة موريتانيا.

ويلاحظ أن اتجاه مجلس الشيوخ الرومانى بالنسبة لإفريقيا هو العدول عن الرأى القديم فى منع أية محاولة لإنشاء المستعمرات الرومانية فى أفريقيا مثلما حدث أيام جايوس جراكوس، فوافق على إنشاء هذه المستعمرات وكان يرجع ذلك إلى محاولة روما التخلص من فائض السكان والأعداد الكبيرة من الجنود المسرحين الذين تزايدت أعدادهم بعد الانتصارات المتتالية، وانطلاقا من هذا المبدأ قرر قيصر إنشاء العديد من المستعمرات فى ولايتى أفريقيا وفتح الباب أمام التوسع الرومانى فى أفريقيا، وكان هذا بداية التوطن الاستعمارى للرومان فى شمال أفريقيا.

وبعد مقتل قيصر تعرضت منطقة شمال أفريقيا لسلسلة من الصراعات بين، حكام ولايتى أفريقيا أثناء الصراع بين أنطونيوس Antoniusوأغسطس Augustusويعتبر انفراد

أغسطس بالحكم فى روما بداية النهاية للمتاعب التى شهدها الرومان فى المنطقة وخاصة من النواحى الحربية. أما عن أعمال أغسطس فى هذه المنطقة فيلاحظ إهتمامه بإنشاء العديد من المستعمرات فى ولاية أفريقيا البروقنصلية ومملكة موريتانيا التى ظلت تحت الحماية الرومانية فى الفترة من ٣٣-٢٥ قبل الميلاد حتى تولى الملك يوبا الثانى الحكم فيها وفى هذه الفترة زاد إقبال التجار والمرابين وأصحاب رؤس الأموال من الرومان على أفريقيا حيث وجدوا مجالا خصبا لإستثمار أموالهم أو الإشتغال بالتجارة و العمل فى المستعمرات.

والحقيقة أن السلطة الرومانية فى شمال أفريقيا قد أحدثت شوطا من التقدم بين سكان المنطقة وخاصة بين قبائل المورى الذين كانوا يتركزون فى غرب أفريقيا وظلوا بعيدين لفترة طويلة من الوقت عن تيارات الثقافة الفينيقية، هذا من جانب ومن جانب آخر فانه أمام شمول الإستعمار الرومانى فى شمال أفريقيا فقد الفينيقيون شخصيتهم التى أكتسبوها تحت حكم القرطاجيين وحلت اللغة اللاتينية شيئا فشيئا محل اللغة الفينيقية لغة الوظائف فى العديد من مدن شمال أفريقيا حتى أثناء القرن الأول الميلادى.

ويلاحظ أيضا أن عصر قيصر أمتاز بمنح الكثير من الإفريقيين حقوق المواطنة الرومانية، ومنحت بعض المدن الأفريقية ما يسمى بالوضع اللاتينى ولكن التوسع فى هذا الأمر كان فى عصر أغسطس. ومما يذكر لقيصر هو إتاحة الفرصة للعتقاء بعضوية المجالس التشريعية فى المستعمرات.

ومن الأمور الهامة أن إستمرار وجود القبائل الليبية الجنوبية خارج السيطرة الرومانية، رغم ما قامت به من إنشاء الطرق فى كل أنحاء البلاد وربطها المناطق الساحلية بالداخل. فقد سببت هذه القبائل المتاعب الكثيرة للرومان. وانفجرت العديد من الثورات والتى كانت أحد العوامل التى هزت كيانهم وزعزعت سلطتهم فى هذه المناطق. وحاول الرومان إيجاد حلا لهذه المشاكل بأن ينشروا حرفة الزراعة بين هذه القبائل كعامل من عوامل الإستقرار. ومن جهة ثانية فقد كان الرومان يحاولون التفادى من الدخول فى حروب مع القبائل بوضع القوى الوطنية كحاجز بينهم وبين الولايات الرومانية مثلما فعلت أثناء حكم الملك يوبا الثانى.


الملاحـــق

# (بيـان بالملاحق)

١- الخرائط.
٢- صور العملة.
٣- صور الآلهة والشخصيات الهامة.

## أولا: الخرائط

شكل رقم (١) : خريطة توضح قارات العالم القديم كما تصورها هيرودوت: مأخوذة بتصرف عن:

Herodotus. IV: Translated by; Godley. A.D. (London 1950)

شكل رقم (٢) :خريطة توضح تضاريس شمال غرب أفريقيا. مأخوذة بتصرف عن:

Stamp. D. Africa Astudy in tropical development. (London 1959). P. 233.

شكل رقم (٣) :خريطة تبين مناطق القبائل الليبية القديمة. مأخوذة بتصرف عن:

Strabo. XVII. Translated by; Horace.J. (London. 1954).

شكل رقم (٤) :خريطة تبين أهم معالم ساحل موريتانيا الأطلسى. مأخوذة بتصرف عن:

Gsell. S. Histoire ancienne de L' Afrique du Nord. ( Par-is. 1972). Tome II.P. 153.

شكل رقم (٥): خريطة تبين وضع أفريقيا خلال حرب يوجورتا. مأخوذة بتصرف عن:

Gsell. S. op. cit. vii. P. 185.

شكل رقم (٦) :خريطة تبين وضع أفريقيا تحت حكم قيصر. مأخوذة بتصرف عن:

Gsell. S. op. cit. II. P.97.

شكل رقم (٧): خريطة تبين موقع المستعمرات الساحلية فى موريتانيا الشرقية على عهد أغسطس. مأخوذة بتصرف عن:

Gsell. S. op. cit. II. P.153.

## ثانيا - صور العملة*

**ص (٩٣) :-**

تحمل هذه الصفحة صور عملة الملك سيفاقس Syphax ملك نوميديا الغربية فى الفترة من ٢١٣-٢٠٢ ق.م. وعملة فيرمينا Vermina بن سيفاقس الذى حكم فى الفترة من ٢٠٢ الى ١٩٢ قبل الميلاد.

**أولا : عملة سيفاقس** -(Syphax)

تتكون عملة هذا الملك من سلسلتين : الأولى تحمل الأرقام من ١ إلى ٩ وأهم ما يميز هذه السلسلة صورة الملك على النقود مجردة وشعر كثيف مسرح على وجه من العملة وعلى الوجه الآخر حصان يعدو إلى اليمين وعلى ظهره فارس (يحتمل الملك) يرتدى سروالا طويلا. أوزان هذه العملة غير متساوية. القطعة رقم ١، ٢، ٣ وزنها ١٢ جراما. والقطعة ٤ وزنها ٧ جرامات ورقم ٥ وزنها ٦ جرامات، ورقم ٦ وزنها ٤ جرامات، ورقم ٧ وزنها ٥ جرامات ورقم ٨وزنها ٤جرامات، ورقم ٩ وزنها ٣ جرامات، أما السلسلة الثانية من عملة الملك سيفاقس فيلاحظ عليها أن صورة الملك على العملة متوجة وذو شعر مزين وملتح وعلى الوجه الثانى من العملة فارس يعتلى جوادا ملجما يتجه الى اليسار. وتحمل الأرقام من ١٠ – الى ١٢ وزنها ١٠ جرامات لكل قطعة.

**ثانيا: عملة فيرمينا** -(Vermina)

وتحمل صور عملة فيرمينا الأرقام من ١٤-١٦ وعليها صورة الملك متوجة وغير ملتح ومشابهة لعملات سيفاقس وتختلف عنها فى الوجه الثانى للعملة أن الفرس بدون فارس يتجه الى اليسار مكتوب أسفله فيرمينا ملك المملكة يتراوح وزن العملة بين ١٨ جراما. القطعة رقم ١٥ و١٠ جرامات القطعة رقم ١٦ .

(*) عن العملة والدراسات المتعلقة بها راجع Mazard. J. op. cit

**من ص(١٩٤)الى(١٩٧):-**

تحمل هذه الصفحات صور عملة الملك ماسينسا Masinissaملك نوميديا الشرقية فى الفترة من ٢٠٨-١٤٨ ق.م. وخلفاؤه وتحمل الأرقام من ١٧ إلى ٧٢، وتمتاز هذه العملة بوجود صورة الملك على العملة متوجهة وعلى الوجه الثانى فرس ملجم يسير نحو اليسار فيما عدا القطعة رقم ١٧ فقط التى صور عليها الفيل الافريقى، ويلاحظ على عملات هؤلاء الملوك وجود علامة تانيت إلهة قرطاجة الفينيقية مما يدل على وجود التأثير الفينيقى فى النواحى الدينية، فهذه العلامة وجدت على القطع رقم ٣٤، ٣٨، ٥٣، ٥٤، ,٦١ وأوزان هذه العملات مختلفة. القطعة رقم ١٨ وزنها ٣٥ جراما ورقم ٤٢ وزنها ٦٥ جراما ورقم ٦٢ وزنها ١ جراما أما رقم ٦٤، ٢٧، فالوزن ٣ جرامات ورقم ٧٠ وزنها ١٥ جراما وهكذا ولكن أهم ما يميز هذه المجموعة هو كتابة اسماء الملوك النوميديين بلغة فينيقية مثل ماسينسا ومقيبسا وغيرهم.

**ص(١٩٧):-**

تحمل صور عملة الملك يوجورتا Jugurtha(١١٨-١٠٥ ق.م)وهمبسال الثانى Himepsal II(١٠٥-٦٢ق.م).

**أولا: عملة يوجورتا** -Jugurtht-:

وتحمل قطع العملة الخاصة به رقم ٧٣-٧٥ وصورة الملك على العملة مجردة بدون لحية محاطة بأكليل مجدول على اليسار وعلى الوجه الآخر صورة فيل يسير نحو اليمين. أوزان العملة مختلفة القطعة ٧٣ وزنها ٧ جرامات رقم ٧٤ وزنها ٦ جرامات. أما القطعة رقم ٧٥ فوزنها ٣ جرامات.

**ثانيا: عملة همبسال الثانى** Hiempsal II

تولى همبسال الثانى السلطة فى مملكة نوميديا بعد القضاء على تمرد يوجورتا ضد الرومان وتحمل عملاته الأرقام من ٧٦- ٨٣ .صورة الملك على العملة مزينة بغصن الزيتون، وحصان يسير فى إتجاه اليمين ويلاحظ وجود عملة ذهبية لهذا الملك

وهى التى تحمل الأرقام ٧٦، ٧٧ وأوزانها واحدة ٧ جرامات لكل قطعة، النوع الثانى من عملات هذا الملك فهى عملات فضية وهى التى تحمل الأرقام ٧٨، ٧٩، ٨٠ عليها صورة الملك مزينة، وحصان يعدو الى اليمين أوزانها مختلفة. القطعة رقم ٧٨ وزنها ٤ جرامات، رقم ٧٩ وزنها ٢ جراما ورقم ٨٠ وزنها ١ جراما.

النوع الثالث من عملة همبسال الثانى هى العملة البرونزية وتحمل الأرقام من ٨١-٨٣ عليها صورة الملك متوجة ومزينة وعلى الوجه الثانى صورة لحصان يجرى نحو اليمين مكتوب أسفله حرف يرمز لأسم الملك همبسال تتراوح أوزان هذه المجموعة البرونزية ما بين ٨ جرامات مثل القطعة رقم ٨١، ٦ جرامات رقم ٨٢، ١ جراما للقطعة ٨٣ .

**صفحة(١٩٨)**:-

وتحمل عملات ثلاث ملوك يوبا الأول Juba I ٦٠-٤٦ ق.م، حيرياص Hiarbasوماستينسا Mastenissa(١٠٨-٤٨)ق.م.

**أولا: عملات يوبا الأول** Juba I-:

تنقسم عملات يوبا الأول إلى نوعين : عملات فضية وأخرى برونزية بالنسبة للعملات الفضية والتى تحمل الأرقام من ٨٤ الى ٨٩ عليها صورة الملك المتوج وأسمه، وعلى الوجه الثانى من العملة صورة محراب لمعبد على الطراز الفينيقى مثل العملات رقم ٨٤-٨٦ ووزنها ٣ جرامات. وبقية المجموعة الفضية (٨٧-٨٩) عليها صورة الملك يوبا الأول وصورة حصان حر يعدو جهة اليمين على الوجه الآخر مثل القطعة ٨٧، ٨٨ أما القطعة رقم ٨٩ فعليها صورة الملك على وجه وعلى الوجه الآخر صورة أسد ووزن هذه القطع ١ جراما.

المجموعة الثانية من عملة يوبا الأول هى العملات البرونزية وتحمل الأرقام من ٩٠-٩٣ فالقطعة رقم ٩٠ عليها صورة الاله المصرى آمون متوجة ومقرنة وعلى الوجه الثانى فيل يمشى جهة اليمين ويبلغ وزن هذه القطعة ٥٢ جراما، وتذكر مصادر

العملة أن هذا النوع من العملات ذات التاثير المصرى قد أنتشر فى منطقة قوريناثية وساحل سرت وربما فى شمال أفريقيا (راجع Mazard. J. op. cit. P. 51) أما القطعة رقم ٩١ فعلى وجه رسمت صورة معبد وعلى الوجه الثانى صورة قصر يحتمل أن يكون أحد قصور الملك فى زاما أو كيرتا وزن هذه القطعة ٤٦ جراما. أما القطعة رقم ٩٣ فعليها صورة أفريقية مزينة بجلد فيل وعلى الوجه الآخر أسد يمشى الى اليمين وهذه القطعة وزنها ٩ جرامات.

**ثانيا: عملات حيرباص** Hiarbas-:

عليها صورة حيرباص بشعره المجدول فى ضفائر وذقن ملتحية خفيفا وعلى الوجه الثانى صورة رأس أفريقية مزينة بجلد فيل وزنها ٧ جرامات مثل القطعة رقم ٩٤ وتشبهها القطعة رقم ٩٥ وتختلف عنها فى الوزن ٣ جرامات وعلى القطعة رقم ٩٦ صورة حيرباص بنفس الصفات السابقة وعلى الوجه الثانى حصان ملجم.

**ثالثا: عملة ماستينسا** :Mastenissa

تحمل صور هذه العملة رقم ٩٩-١٠٠ وعليها صورته ذو شعر طويل ولحية خفيفة وعلى الوجه الثانى كتب اسمه فى الوسط وفى أعلى القطعة سنبلة قمح وأسفلها عقود عنب. والكل محاط بغصن شجر ويبلغ وزن هذه القطع ٥ جرامات.

**صفحة (١٩٩):**

وتحمل هذه الصفحة صور عملات أرابيون ٦٠-٤٠ ق.م وبوجود ٤٩-٣١ ق.م وبوخوس ٤٩-٣٣ ق.م.

**أولا: عملة أرابيون** Araboin:-

صور عملة أرابيون تحمل الأرقام ١٠١ - ١٠٢ وعليها صورته على العملة غير ملتح والشعر ينسدل فى ضفائر مجدولة مزينة وعلى الوجه الآخر صورة لالهة محلية مغطاة مثل القطعة رقم ١٠١ والتى تزن ٥ جرامات. أما القطعة رقم ١٠٢ فعليها صورة الملك أرابيون ملتحيا وعلى اليمين علامة تانيت Tanit إلهة قرطاجة الفينقية. وعلى الوجه الثانى صورة الهة محلية متوجه تزن هذه القطعة ٦ جرامات.

**ثانيا: عملة بوجود -:Bogud**

قسمت عملات بوجود ملك موريتانيا الغربية إلى مجموعتين: عملات فضية وتحمل الأرقام من ١٠٣ إلى ١٠٥ وعلى هذه العملات صورة أفريقية مزينة بجلد فيل وعلى الوجه الثانى صورة حيوان خرافى مجنح ويلاحظ على هذا النوع من عملة بوجود تأثيرات فنية فينيقية ومصرية. كما يلاحظ أيضاً أن كتابة المسكوكات على العملة كانت بلغة لاتينية. راجع (Mazard.j.op.cit.p.61).

وزن هذه العملة ما بين ٢ جراما القطعة ١٠٣ و٣ جرامات للقطعة ١٠٤ و١٠٥ المجموعة الثانية من عملات بوجود هى العملة البرونزية وعليها صورة الملك ملتحيا وعلى الوجه الثانى مقدمة سفينة كتب أعلاها كلمة ملك وأسفلها كلمة بوجود وهذا ما يظهر على القطعة رقم ١٠٦ التى يبلغ وزنها ١٢ جراما.

**ثالثا: عملة بوخوس-Bocchus:**

تشمل عملة بوخوس ملك موريتانيا الشرقية أصدارين متمايزين: الأول يتبع ورشة مدينة سيجا والثانى يتبع ورشة مدينة لكسيوس وذلك بعد عملية ضم مملكة موريتانيا الغربية سنة ٣٨ قبل الميلاد.

ورشة سيجا: وتحمل عملات بوخوس التى ضربت فى هذه المدينة الأرقام من ١٠٧-,١١٢ وعليها صورة الملك بوخوس ذو شعر طويل مموج ولحية بارزة للامام وعلى الوجه الآخر صورة شخص عار بيده اليمنى ترس وبيده اليسرى ثور صغير. تتراوح أوزان هذه القطع ما بين ٩ جرامات و٧ جرامات وكما يذكر أن صورة الشخص العارى ربما تكون صورة أحد الآلهة المحليين (Mazard. J. Op. cit. p. 64)، النوع الثانى من عملات بوخوس هو أصدار ورشة لكسيوس وتحمل الأرقام من ١١٣- ,١١٧ وعليها صورة الملك بوخوس على وجه من العملة وعلى الوجه الآخر كوكب فى الوسط وعلى اليمين سنبلة وعلى اليسار عنقود عنب ويتراوح وزن العملة ما بين ٤، ٢ جرامات.

ص(٢٠٠):-

تحمل هذه الصفحة عملات فترة خلو العرش فى مملكة موريتانيا من ٣٣-٢٥ ق.م. وبعض قطع عملات الملك يوبا الثانى.

**أولا: عملات فترة خلو العرش:-**

تحمل هذه العملات الأرقام من ١١٨-١٢٤ وتنقسم الى مجموعتين: الأولى تحمل إسم الملك بوخوس على وجه من العملة وعلى الوجه الآخر صورة فيل قطعة رقم ١١٩ أو أسد القطعتين ١٢٠، ١٢١ أما المجموعة الثانية من عملات فترة خلو العرش فعليها إسم وصورة أغسطس (قيصر) وعلى الوجه الثانى صورة أفريقية مزينة بجلد فيل مثل القطعة رقم ,١٢٢ أو تحمل إسم قيصر أغسطس وصورة الإله آمون على وجه وعلى الوجه الثانى صورة فيل أفريقى يسير الى اليمين مثل القطعة ١٢٣ . أو صورة اسد على وجه من العملة وعلى الوجه الثانى صورة ثور متحفز (القطعة ١٢٤) وتختلف أوزان قطع العملة فالعملة التى صدرت باسم بوخوس يتراوح وزنها ما بين ١٦ جراما القطعة ١١٨ و٦ جراما للقطعة رقم ١١٩ و١٢٠ و٢ جراما للقطعة ١٢١ .

أما العملات التى حملت أسم قيصر أغسطس فأوزانها غير متساوية أيضا ٢٤ جراما للقطعة ١٢٤ و٨ جرامات للقطعة ١٢٣ و١٠ جرامات للقطعة ١٢٢ .

**ويلاحظ على هذه المجموعة عدة أمور منها:-**

١- استمرار ضرب العملة باسم الملك بوخوس فى فترة خلو العرش.

٢- ظهور عملة باسم أغسطس مما يؤكد سيطرته على هذه المنطقة خلال تلك الفترة (راجع الفصل الخامس من الرسالة).

٣- وجود التأثيرات المصرية على عملات هذه المنطقة وهذا ما يؤكده وجود صورة الإله آمون.

**بقية من ص (٢٠٠) والصفحات من (٢٠١) - (٢٠٧):-**

تحمل هذه الصفحات صور عملات الملك يوبا الثانى ملك موريتانيا، قسمت هذه العملات الى أكثر من نوع:-

**أولا: عملات فضية:**

وقسمت بدورها إلى أكثر من نوع حسب الغرض منها.

**(١) أنواع محلية:-**

أ- عملات باسم يوبا الثانى عليها صورته على وجه، وعلى الوجه الثانى صورة أفريقية وتحمل الأرقام من ١٢٥ -١٣٣ . وهذه العملات متساوية الوزن ٣ جرامات لكل قطعة.

ب- عملات باسم يوبا الثانى عليها صورته على وجه، وعلى الوجه الثانى صورة فيل أفريقى وتحمل الأرقام من ١٣٥-١٣٩ وأوزانها مختلفة ٣ جرامات للقطع من ١٣٥-١٣٩ و٢ جراما للقطع من ١٣٧-١٣٨

جـ- عملات باسم يوبا الثانى عليها صورته، وعلى الوجه الثانى صورة أسد وتحمل الأرقام ١٤٠-١٤٣، وأوزانها واحدة ٣ جرامات ما عدا القطعة رقم ١٤٣ فوزنها ٢ جراما.

**(٢) أنواع دينية:**

أ- عملات عليها صورة الملك يوبا الثانى وصورة معبد على الوجه الثانى، ويرجح البعض أن هذا المعبد كان للالهة المصرية ايزيس أو نتيجة التأثير الفينيقى أو كان مكرسا لعبادة أغسطس راجع (Mazard. J. op. cit. P.80)وتحمل قطع العملة الخاصة بهذا النوع، الأرقام من ١٤٤-١٥٦ وأوزان، هذه القطع متساوية ٣ جرامات فيما عدا القطعة رقم ١٤٧ فوزنها ٢ جراما.

ب- عملات عليها صورة يوبا الثانى، وعلى الوجه الثانى صورة محراب مكتوب

أسفل المحراب أسم أغسطس، وهذا النوع من العملة ضرب تكريما للإمبراطور أغسطس وتحمل الأرقام من ١٥٧ –١٦١ . وهناك مجموعة من العملات التى صور عليها المحراب صورة حية فوق المحراب وهذا النوع ذو تأثير مصرى وتحمل الأرقام ١٦٢–١٦٥ وهى متساوية الوزن ٢ جراما لكل قطعة فيما عدا القطعة رقم ١٥٧ فوزنها ٣ جرامات.

جـ- عملات دينية ليوبا الثانى عليها صورته وعلى الوجه الثانى مزهريات مقدسة تحيط بها الزهور من الجانبين وتحمل الأرقام من ١٦٦ الى ١٦٨ أوزانها متساوية ٢ جراما.

د- عملات عليها صورته على وجه، وعلى الوجه الثانى أكليل من الغار وتحمل الأرقام من ١٦٩–١٧٥ وأوزانها مختلفة ٢، ٣ جرامات.

هـ- عملات ليوبا الثانى وعلى الوجه الثانى صورة جلد أسد يحيطها سهم على اليسار ورمح على اليمين وتحمل الارقام من ١٧٦–١٨٨ أوزانها ما بين ٣، ٢ جراما.

و- النوع الأخير فيظهر على وجه من العملة هلال يتوسطه نجمة ويذكر أن هذه العلامات لها دلالات خاصة فالنجمة ترمز الى ثقافة بعل والهلال يرمز الى زوجته كليوباترا راجع (Mazard. J. op. cit. p88).

(٣) أنواع حربية:-

قسمت عملات يوبا الثانى الحربية الى عدة أنواع منها:-

أ - العملات التى تحمل الأرقام من ١٩٣–١٩٥ وعليها صورة يوبا، وعلى الوجه الثانى كرسى عليه تاج الملك وبجواره شعار السلطة وعلى اليمين رمز ايزيس الإلهة المصرية ووزن هذه العملات متساوية ٢ جراما فيما عدا القطعة رقم ١٩٥ فوزنها ٣ جرامات.

وهذا النوع من العملات الحربية قد ضربت فى ذكرى انتصار القائد الرومانى كوس Cossus على قبيلة الجيتوليين (الفصل الخامس من الرسالة).

ب- عملات عليها صورة الملك يوبا الثانى وعلى الوجه الثانى علامة النصر عبارة عن شخص يقف فوق رأس فيل بيده غصن شجرة وتاج وتحمل الأرقام ١٩٦- ٢٠٣ وضربت هذه العملة بمناسبة انتصار الرومان على الجيتوليين فى عام ٦، ٧ ميلادية وأوزانها ما بين ٢، ٣ جرامات.

(٤) أنواع مكرسة لأغسطس:

أ- صورة الملك يوبا على وجه من العملة وعلى الوجه الثانى عقاب، يرمز لقوة الإمبراطور أغسطس وبجواره شعار السلطة. وتحمل الأرقام من ٢٠٤-٢٠٧ وأوزانها متساوية ٢ جراما.

ب- صورة الملك يوبا الثانى على وجه من العملة، وعلى الوجه الثانى برج الجدى وهو يرمز إلى برج الإمبراطور أغسطس وتحمل الأرقام من ٢٠٨-٢٢١ وأوزانها متساوية ٢ جراما لكل قطعة.

(٥) أنواع مصرية:-

صورة الملك يوبا الثانى وعليها علامات لتأثيرات مصرية مثل الإلهة إيزيس وحتحور أو تجمع بين ايزيس وحتحور. وهذه العملات تحمل الأرقام من ٢٢٢-٢٢٦ أوزانها متساوية ٣ جرامات.

أما العملات التى تحمل الأرقام من ٢٢٧-٢٦٩ فهى ذات أغراض مختلفة ضربت فى مناسبات عديدة تراوحت أوزانها ما بين ٣ جرامات و٢ جراما.

ثانيا: العملات البرونزية:-

العملات البرونزية ليوبا الثانى عديدة أيضا صنفت الى عدة أنواع كالآتى:-

أ- عملات عليها صورة يوبا الثانى وعلى الوجه الثانى صورة أسد أو ثور مثل القطعة رقم ٢٧٠ وزنها ٧ جرامات.

ب- عملات عليها علامة إيزيس المصرية وتحمل الأرقام من ٢٧١- ٢٧٤

أوزانها غير متساوية. القطعة رقم ٢٧١ وزنها ١١ جراما ورقم ٢٧٢ وزنها ٨ جرامات والقطعة رقم ٢٧٣ وزنها ٧ جرامات و٢٧٤ وزنها ٢ جراما.

جـ- عملات عليها صورة يوبا الثانى وعلى الوجه الثانى أكليل الغار كتب فى الوسط أسم الملك يوبا، القطعة رقم ٢٧٥ وزنها ١٨ جراما.

د- عملات عليها صورة يوبا الثانى وعلى الوجه الثانى صورة فيل يسير الى اليمين. القطعة رقم ٢٧٦ وزنها ٨ جرامات. والعملات التى تحمل رقم ٢٧٧-٢٧٩ رسم عليها صورة ثور ووزنها ما بين ٣ جرامات و٢ جراما.

هـ- العملات من ٢٨٠-٢٨٩ تحمل علامة النصر تتراوح أوزانها ما بين ٦ إلى ٤ جرامات.

و- عملات ليوبا الثانى من البرونز رسم عليها برج الجدى مثل السابقة وتحمل الأرقام من ٢٩٠-٢٩٢ وزنها ما بين ٧ إلى ٥ جرامات.

ز- أما القطعة رقم ٢٩٣ فعليها صورة يوبا، وعلى الوجه الثانى صورة يوبا وعلى رأسه تاج يرمز إلى مدينة قيصرية العاصمة. وزن هذه القطعة ٢٦ جراما.

ح- عملات تحمل أسم يوبا بجوار صورة أفريقية وعلى الوجه الثانى صورة عقاب يرمز لأغسطس وبجانبه شعار السلطة. القطعة رقم ٢٩٦ وزنها ٢٧ جراما.

وتمثل العملات من رقم ٢٩٧-٣٥٥ عملات مشتركة ليوبا الثانى وزوجته، وإيزيس وصورة التمساح يرمزا إلى النيل المصرى. وهذه العملات تراوح أوزانها ما بين ٣-٢ جراما.

ص(٢٠٧)و(٢٠٨):-

تحمل عملات الملكة كليوباترا زوجة يوبا الثانى. وانقسمت الى نوعين: عملات فضية وتحمل الأرقام ٣٥٧-٣٧١ عليها اسم وصورة يوبا الثانى، وعلى الوجه الثانى إسم وصورة كيلوباترا، وتتراوح أوزان هذه العملات ما بين ٣-٢ جراما.

النوع الثانى هو العملات البرونزية. وعليها إسم وصورة يوبا الثانى وعلى الوجه الثانى صورة وإسم كليوباترا وتحمل الأرقام من ٣٧٢-٣٧٤ وأوزانها مختلفة. القطعة رقم ٣٧٢ وزنها ١٦ جراما أما القطعتين ٣٧٣ و٣٧٤ فالوزن متساوى ١١ جراما لكل قطعة.

**ثالثا: صور الآلهة والشخصيات الهامة**

شكل رقم (٨) :علامات تانيت، إلهة قرطاجة. مأخوذة عن: Cintas. P., Le Signe de "Tanit", Archeologie vivante, (Pari: (1968-1969)). P. 7.

شكل رقم (٩) :تمثال للإلة بعل حامون Beal Hamon مأخوذة عن: Foucher. L., les Representations de Baal Hammon., Archeologie vivante, (Paris 1968-1969). P. 137.

شكل رقم (١٠) :لوحة قرطاجية يظهر فيها كاهن يحمل بيده طفل لتقديمه كضحية بشرية. مأخوذة عن: Bisi. A. M., Les Steles Puniques. Ar-cheologie vivant, (Paris 1968-1969). P.114.

شكل رقم (١١) : لوحة عليها تمثال الاله ساتورنيوس. مأخوذة عن: Slim. H., His-toire de la Tunisie L'Antiquite. Tunis (?) p. 230.

شكل رقم (١٢) :صورة القائد القرطاجى هملقار برقة Hamilcar Barca مأخوذة عن: رشيد الناضورى، المغرب الكبير، الجزء الأول. القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٥٦,

شكل رقم (١٣): صورة الملك النوميدى ماسينسا Masinissa مأخوذة عن: رشيد الناضورى، نفس المرجع ص ,٢٧٠

شكل رقم (١٤) :تمثال نصفى للقائد الرومانى سقبيو الأفريقى. مأخوذة عن : Julien. Ch. A., Histoire de L'Afrique du Nord. (Paris. 1931) P.75.

شكل رقم (١٥) :صورة فوتوغرافية للوحدات السنتورية فى ولاية أفريقيا الرومانية مــأخــوذة عن : Saumgne. C., la photographie Aerienne au service de L'Archeologie en Tunisie, (Paris 1952.) p. 295.

شكل رقم (١٦) :تمثال نصفى لبومبى الكبير. مأخوذة عن: ولز هـ.ج، معالم تاريخ الإنسانية . ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد. المجلد الثانى الطبعة الثالثة القاهرة. ١٩٦٩ ص٥٨٦ .

شكل رقم (١٧): تمثال نصفى لقيصر. مأخوذة عن : Julien. Ch. Op. cit. P. 123.

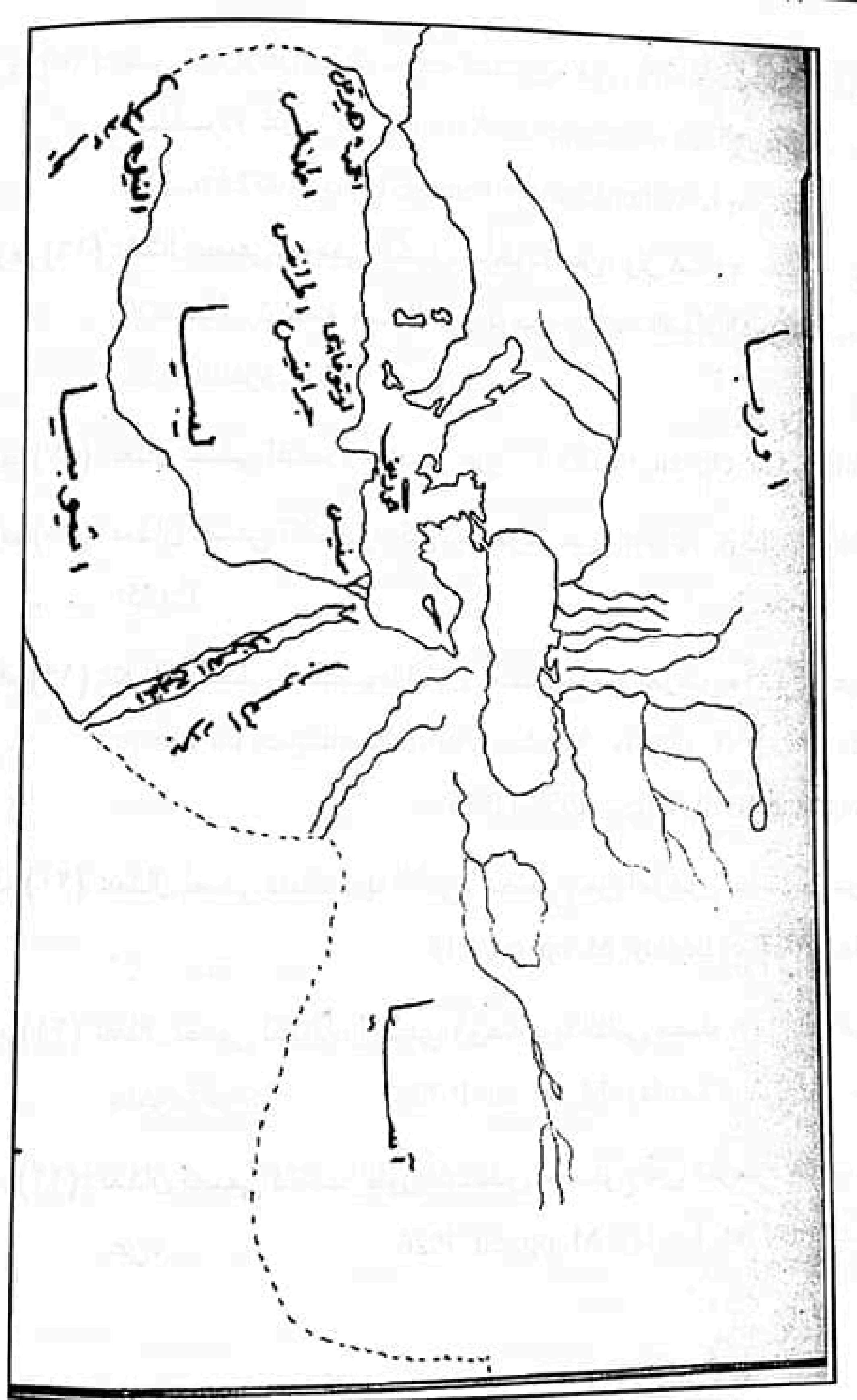
شكل رقم (١٨): تمثـال نصفى لكاتوالأوتيكى. مأخوذة عن: Julien. Ch. A. op. cit. P.125.

شكل رقم (١٩) :تمثـال نصـفى للملك يوبا الأول. مـصنوع من المرمـر مأخـوذة عن:
Mazard. J. et. Leglay. M.; Les Portraits antiques du Musse Stephane Gsell (Alger. 1958.) P.15.

شكل رقم (٢٠) :تمثال نصفى للملك يوبا الثانى: مصنوع من المرمر . مأخوذة عن:
Mazard. J. et Leglay. M. op. cit. P18.

شكل رقم (٢١) :تمثال نصفى لكليوباترا سلينى زوجة يوبا الثانى مصنوع من المرمر. مأخوذة عن: Mazard. J. et Leglay. M. op. cit. P.20.

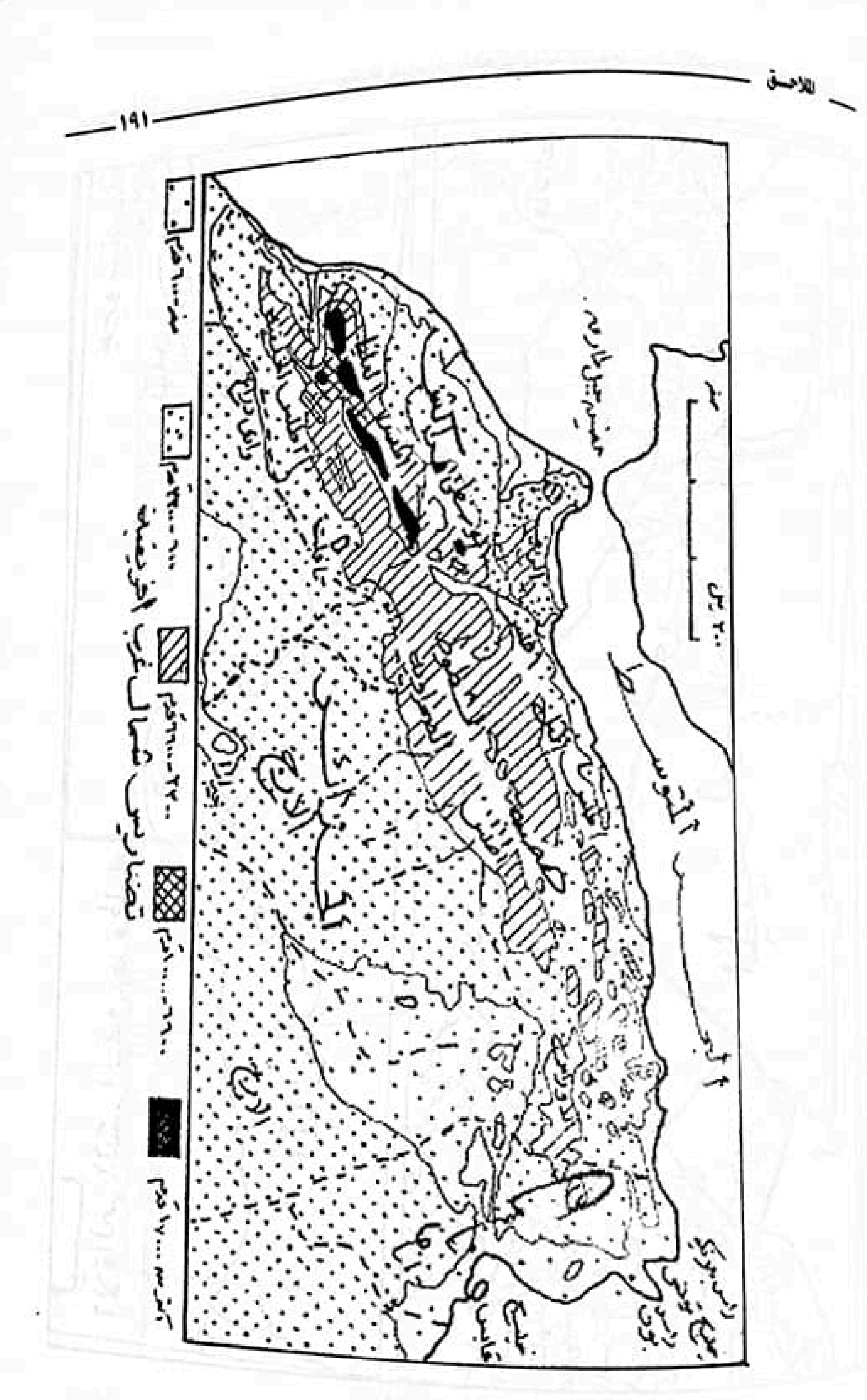
شكل رقم (٢٢): تمثال نصفى للامبراطور أغسطس مصنوع من المرمر. مـأخوذة عن: Mazard. J. et. Leglay. M. op. cit. P.26.



**العالم طبقا لهيرودوت ٤٤٠ ق.م**

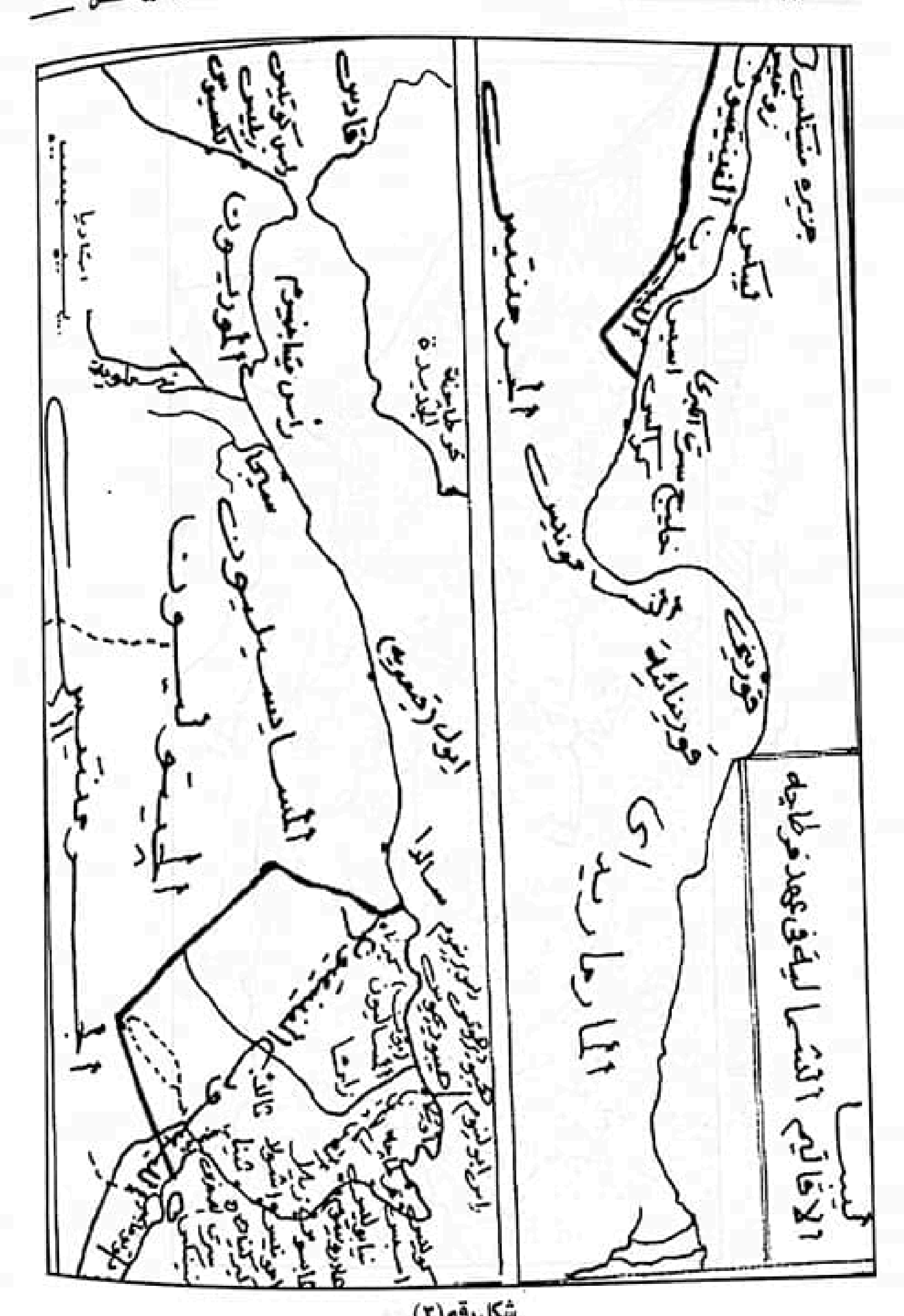
**شكل رقم (١)**

**بتصرف عن:** Herodotus. IV. Translated by Godley. A.D. (London 1950)



شكل رقم (٢)

بتصرف عن: Stamp. D., Africa A study in tropical development. (london. 1959.) p. 233.

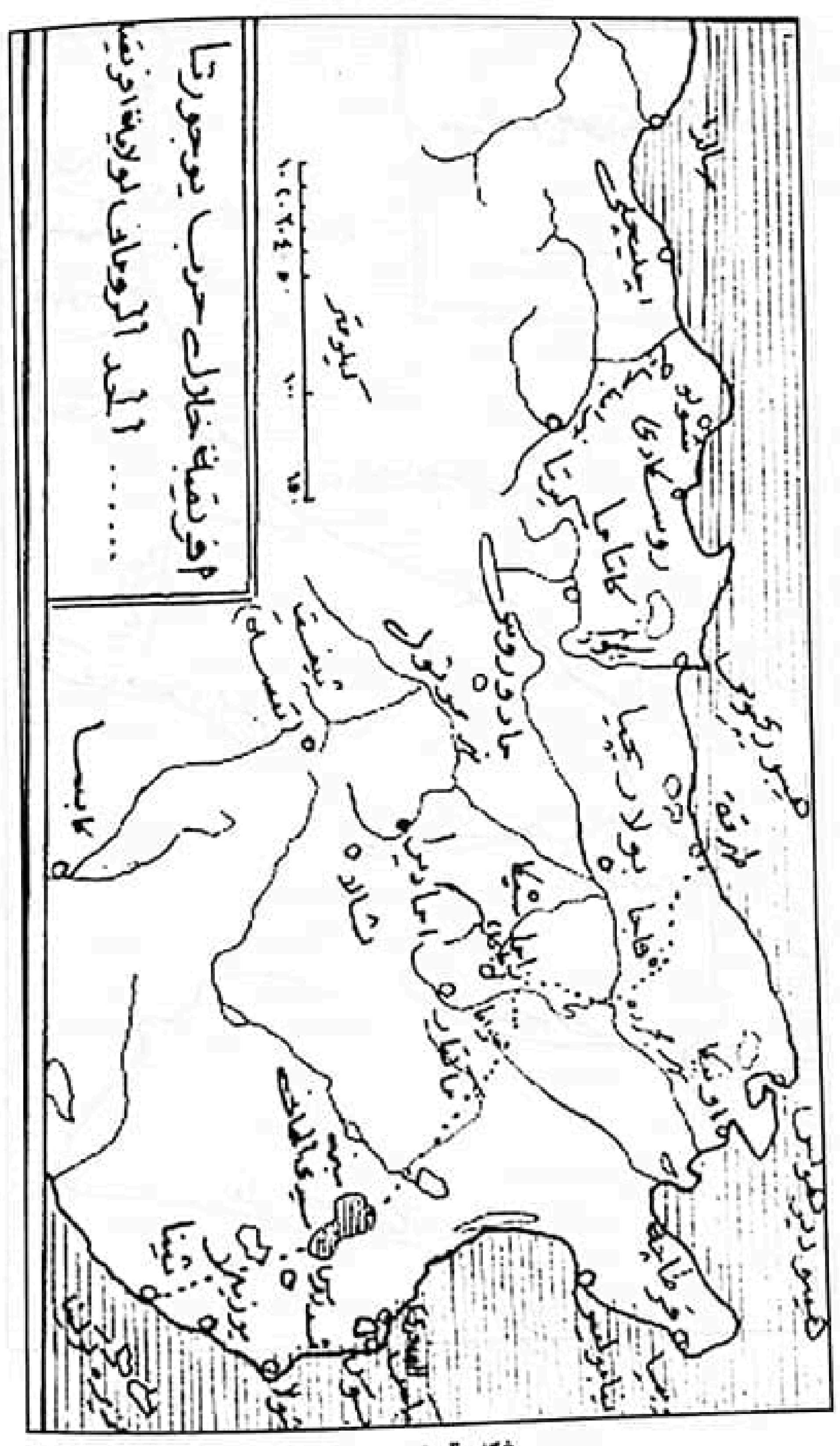


**شكل رقم (٢)**

**بتصرف عن:** Strabo. XVII. Translated by Horace. J. (London 1954)

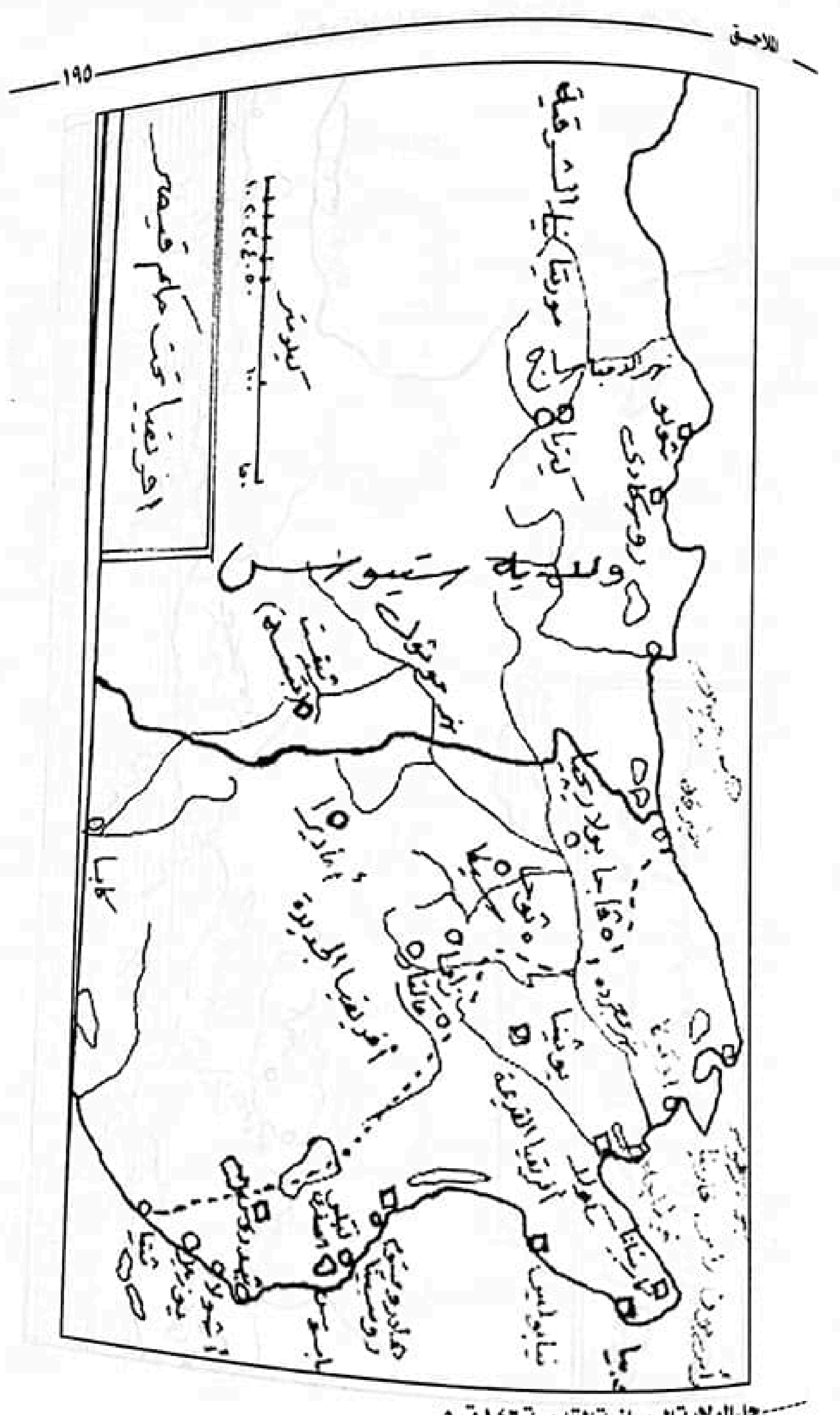
شكل رقم (٤)

بتصرف عن: Gsell. S., Historie ancienne de 1' Afrique du Nord (Parids: 1972.) Tome II. p. 153.




**شكل رقم (٥)**

**بتصرف عن:** Gsell. S, op. cit. vii. p. 185.



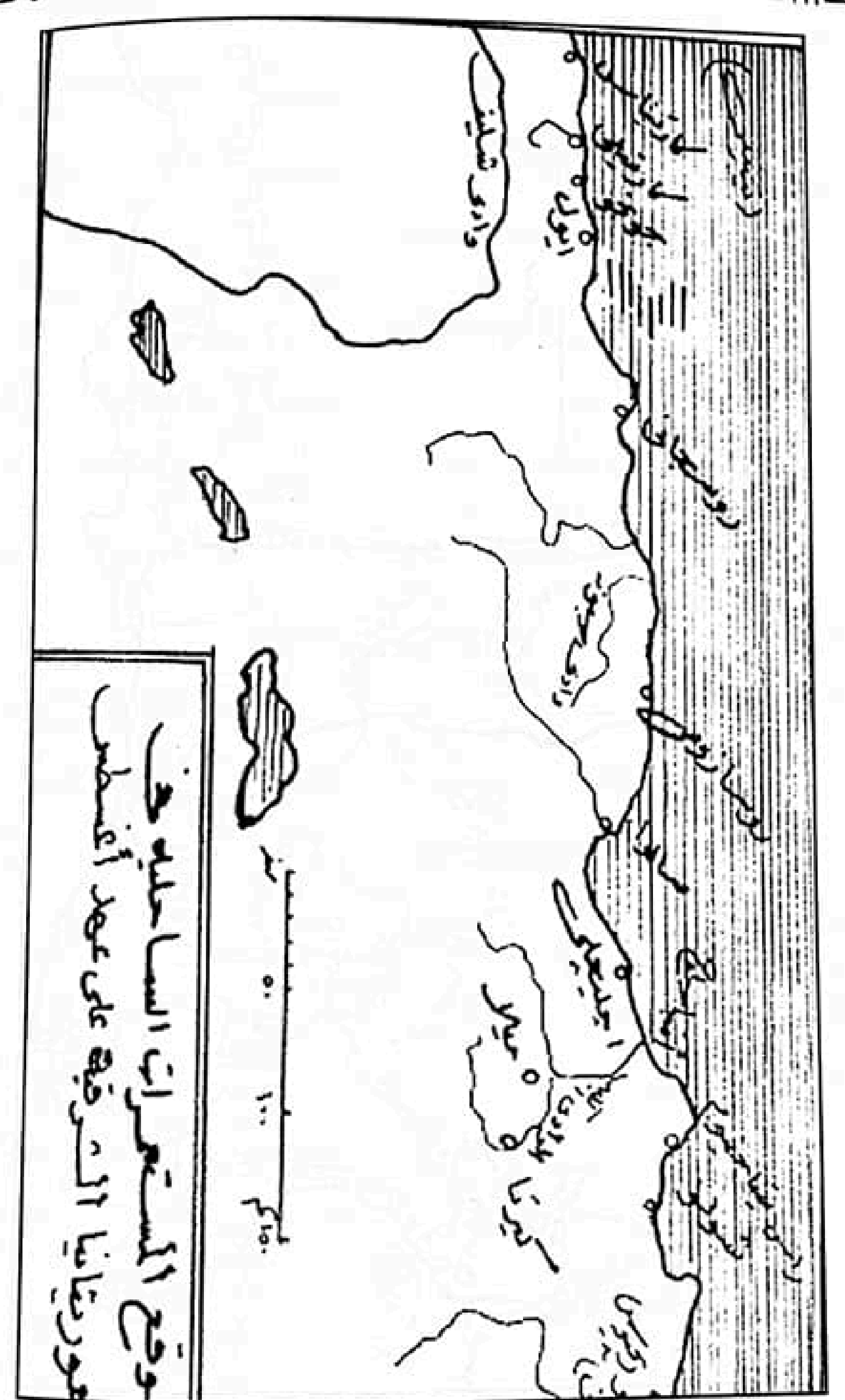
------- حد الولاية الرومانية القديمة ١٤٦ ق.م

——— حد الولاية الرومانية الجديدة ٤٦ ق.م

▭ المستمرات التي اقيمت فى عصر قيصر

شكل رقم (٦)

بتصرف عن: .Gsell. S, op. cit. II. p. 97



**شكل رقم (٧)**

**بتصرف عن:** Gsell. S, op. cit. II. p. 153.


SYPHAX
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
12
VERMINA
11
11
14
15
16



# MASINISSA ET SUCCESSEURS

18 17 18

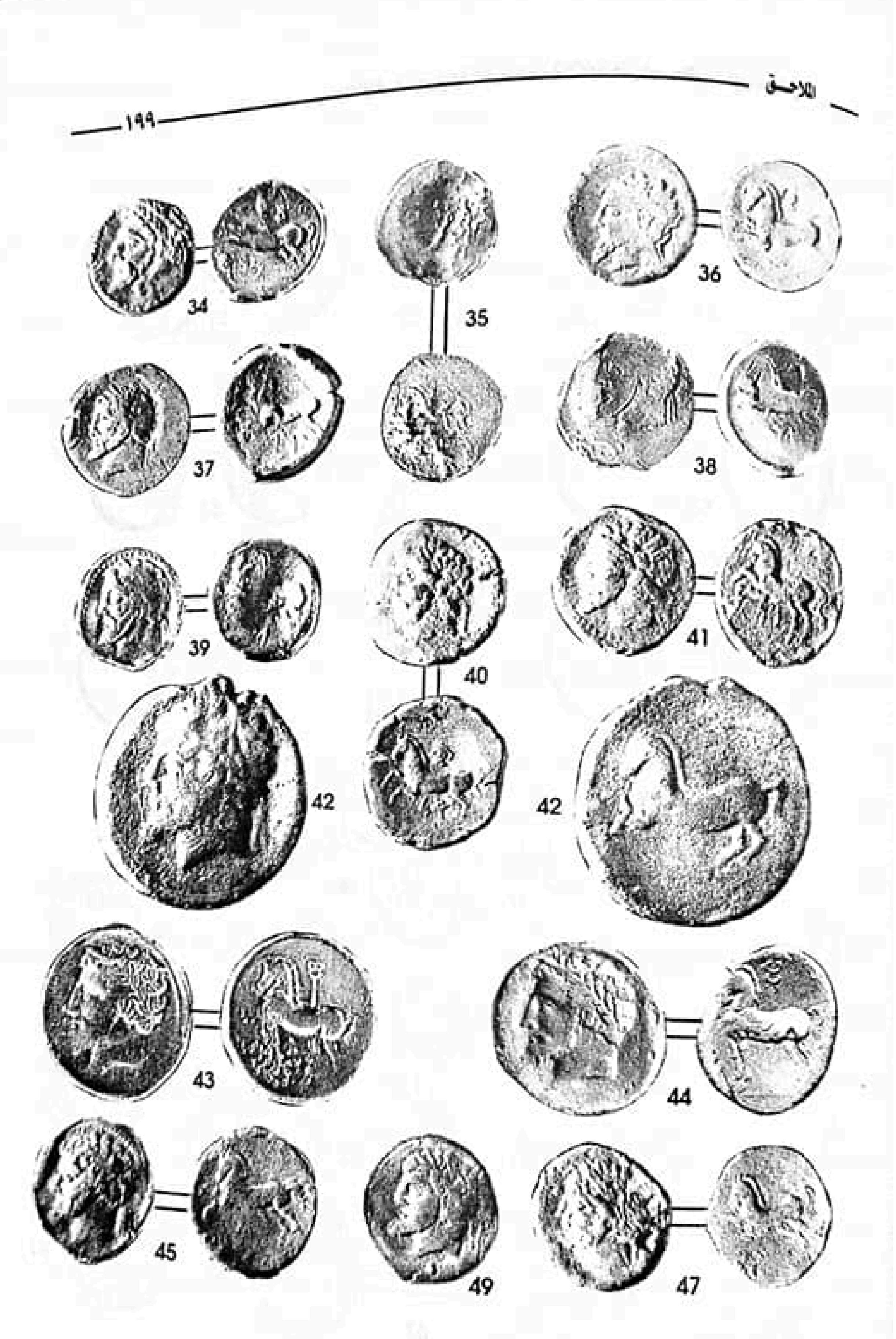
19 21 20

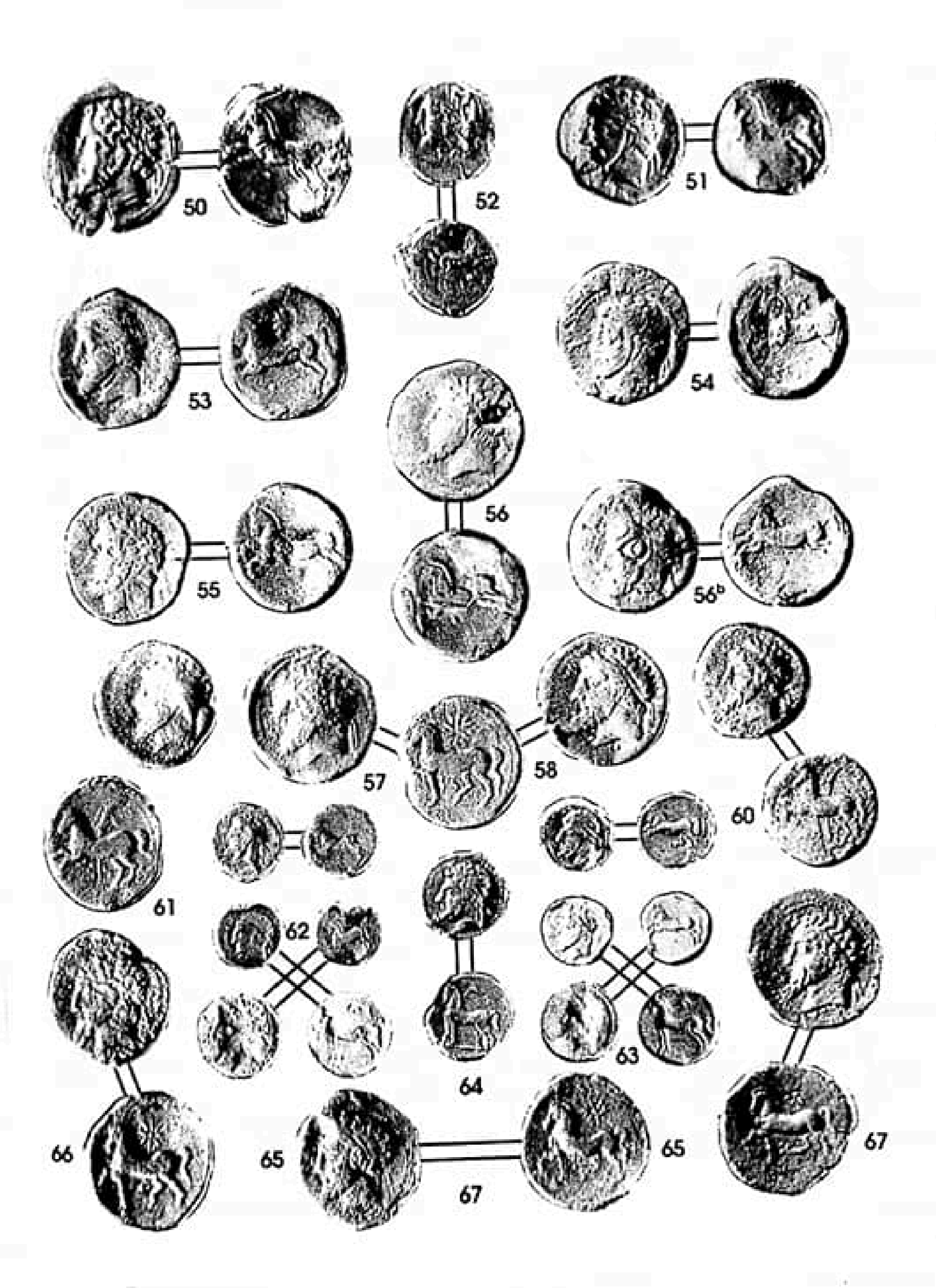
22 23

24 25 26

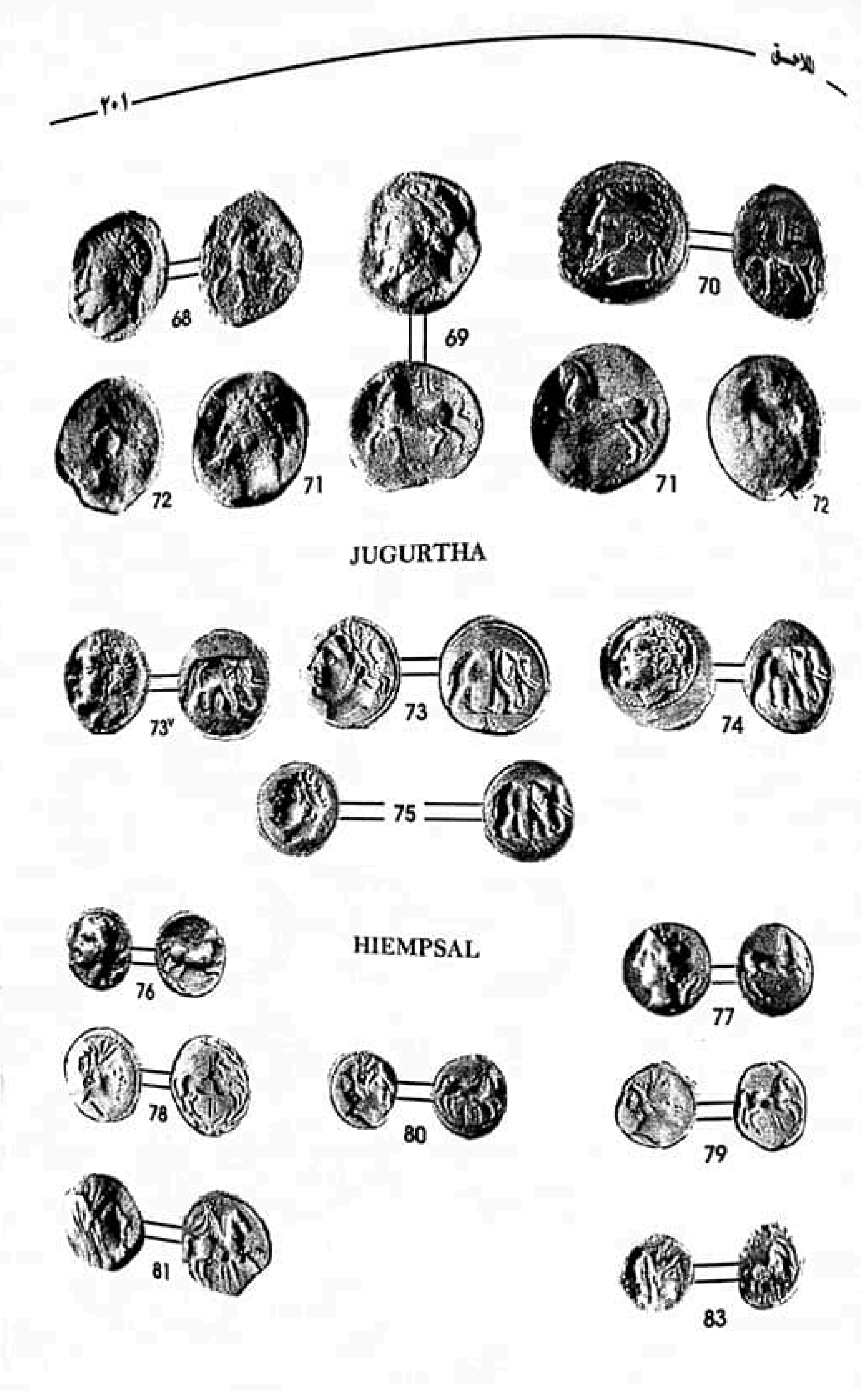
28 31

32 27 33


34
35
36
37
38
39
40
41
42
42
43
44
45
49
47

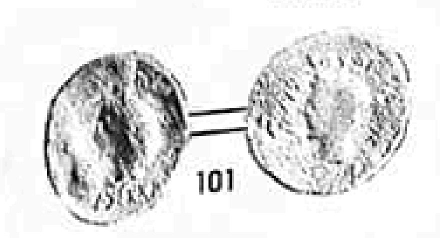


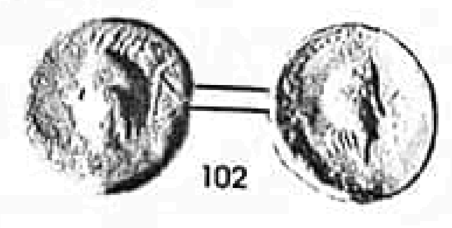
50
52
51
53
54
56
55
56b
57
58
60
61
62
63
64
66
65
65
67
67


68
69
70
72
71
71
72
JUGURTHA
73
73
74
75
HIEMPSAL
76
77
78
80
79
81
83

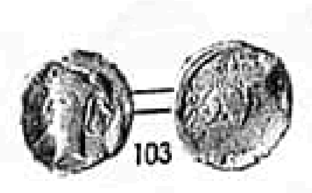

JUBA I"
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
HLARBAS
95
94
98
97
96
97
MASTENISSA
99
100

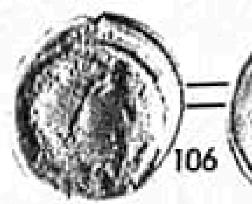
## MASTENISSA II (ARABION)


101

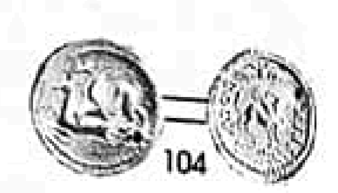

102

## BOGUD


103



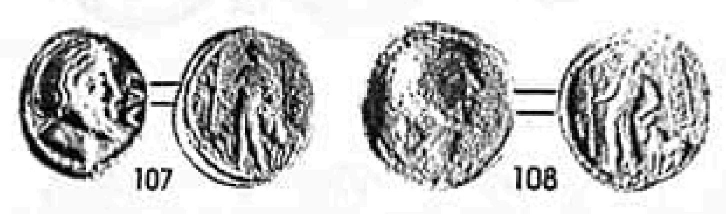
106

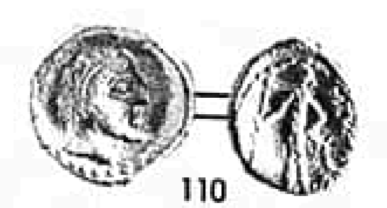

104

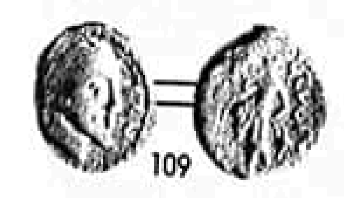

105

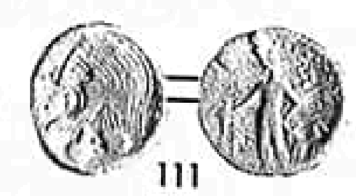

105

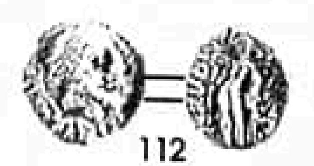
## BOCCHUS

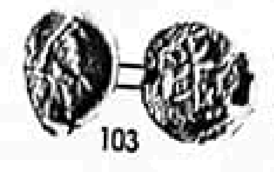

107 108

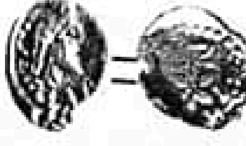
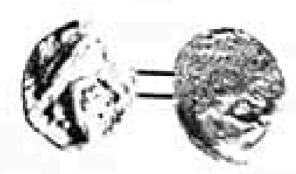
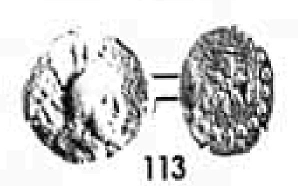

110


109

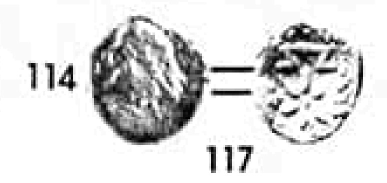

111

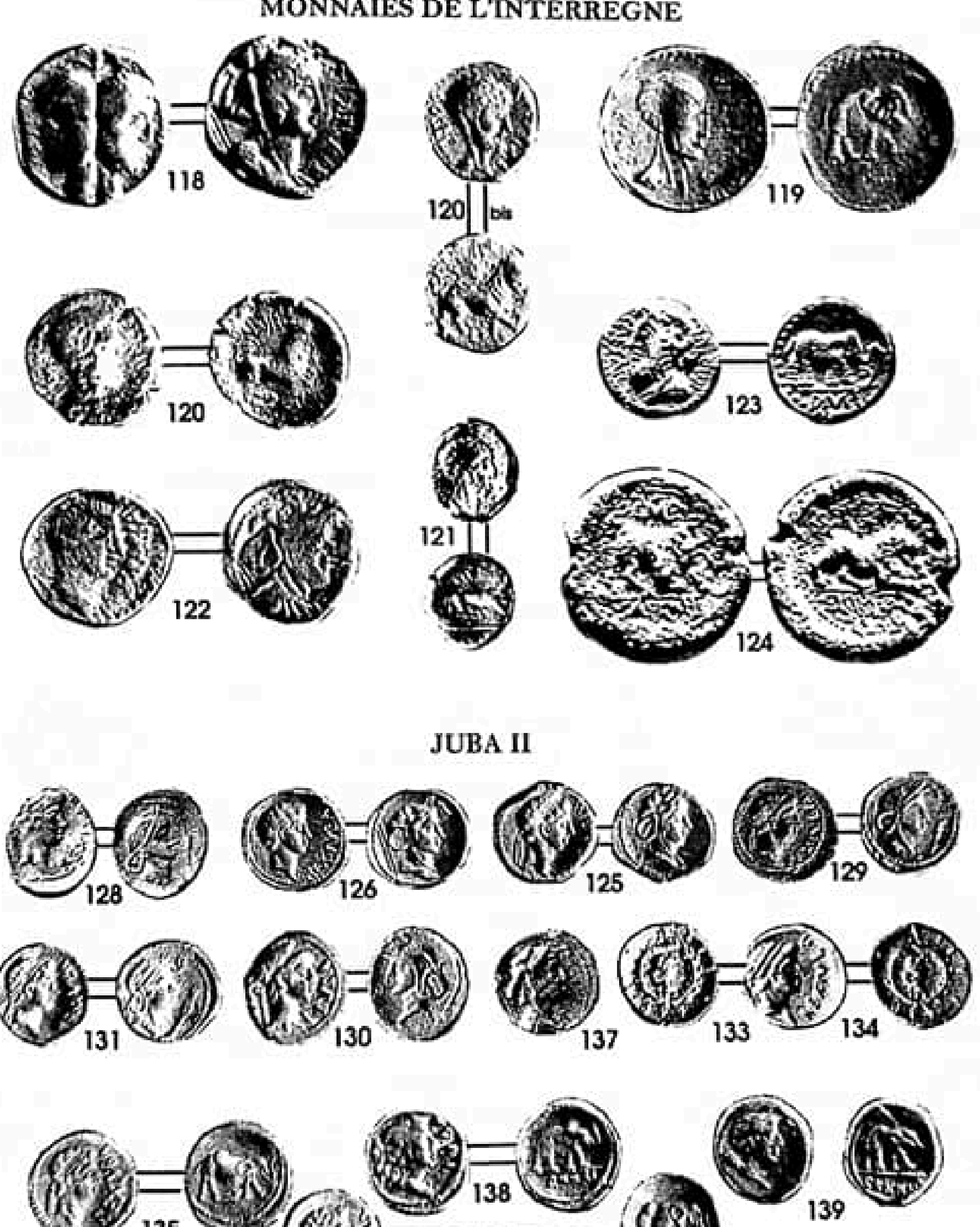

112


103




113

113 113 115


114 117


MONNAIES DE L'INTERREGNE
118
120 bis
119
120
123
121
122
124
JUBA II
128
126
125
129
131
130
137
133
134
135
138
139
137

140 141 142 143

144 145 146 147

149 150 152 153

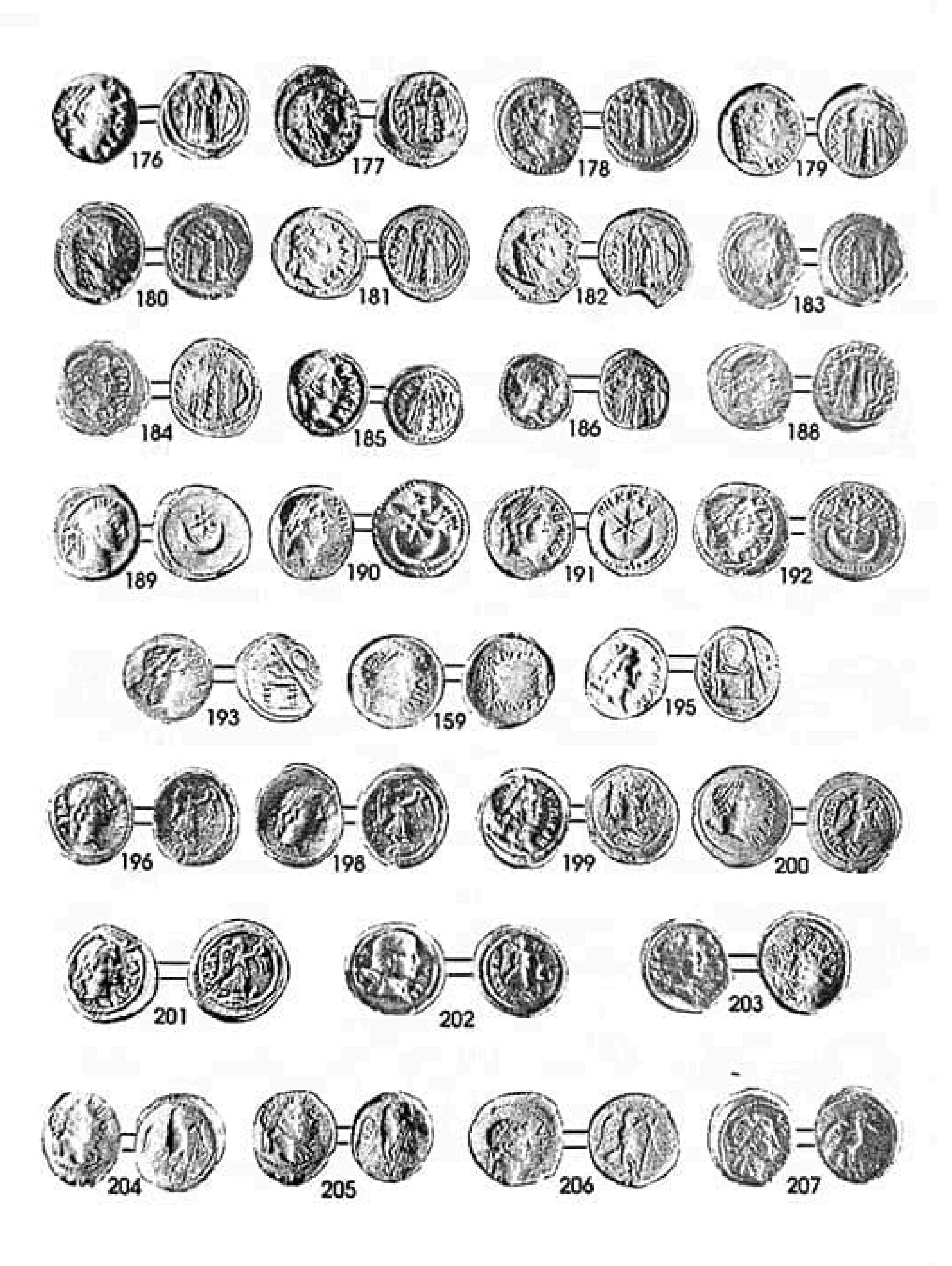
154 151 156

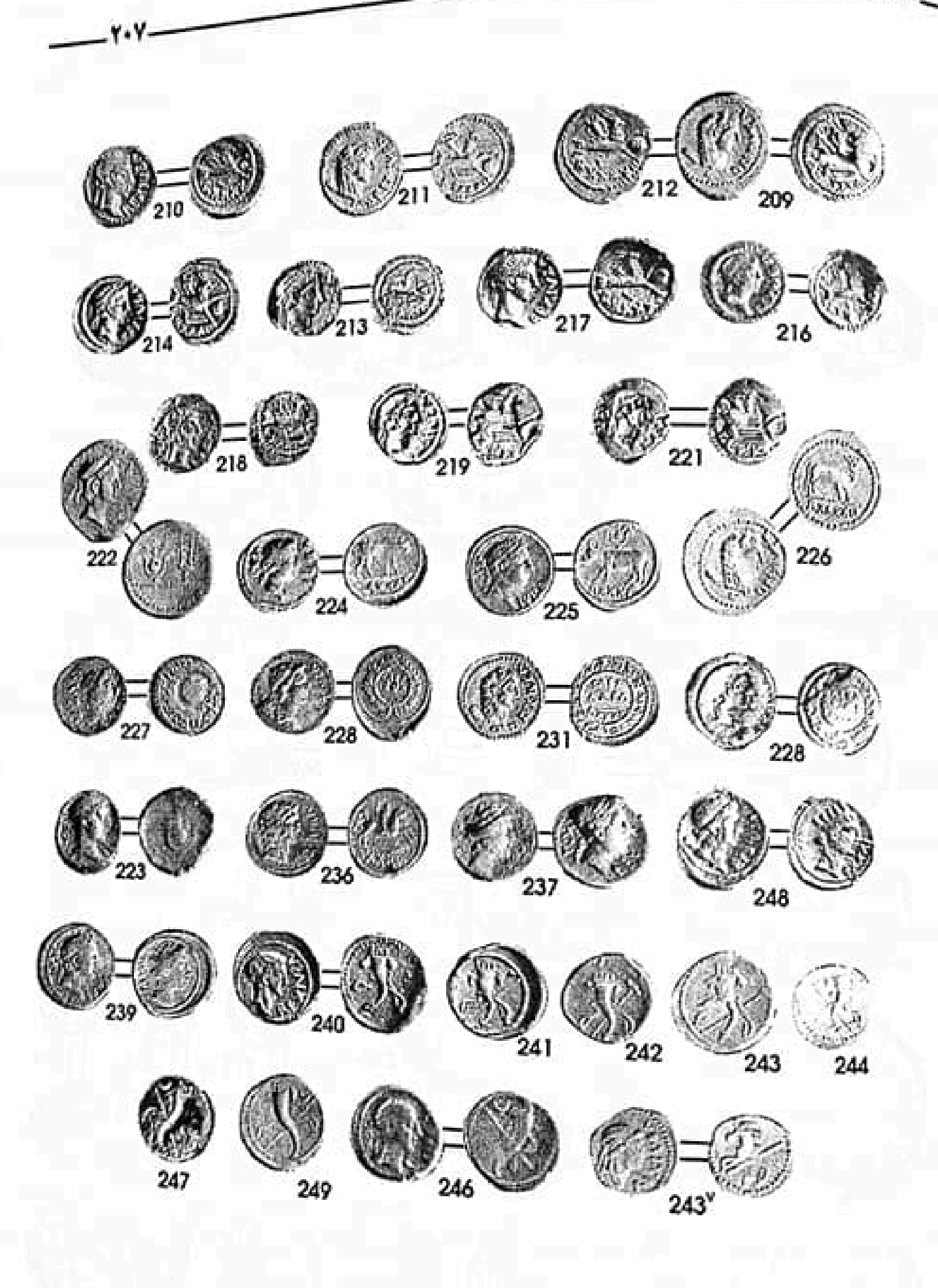
157 158 160 161

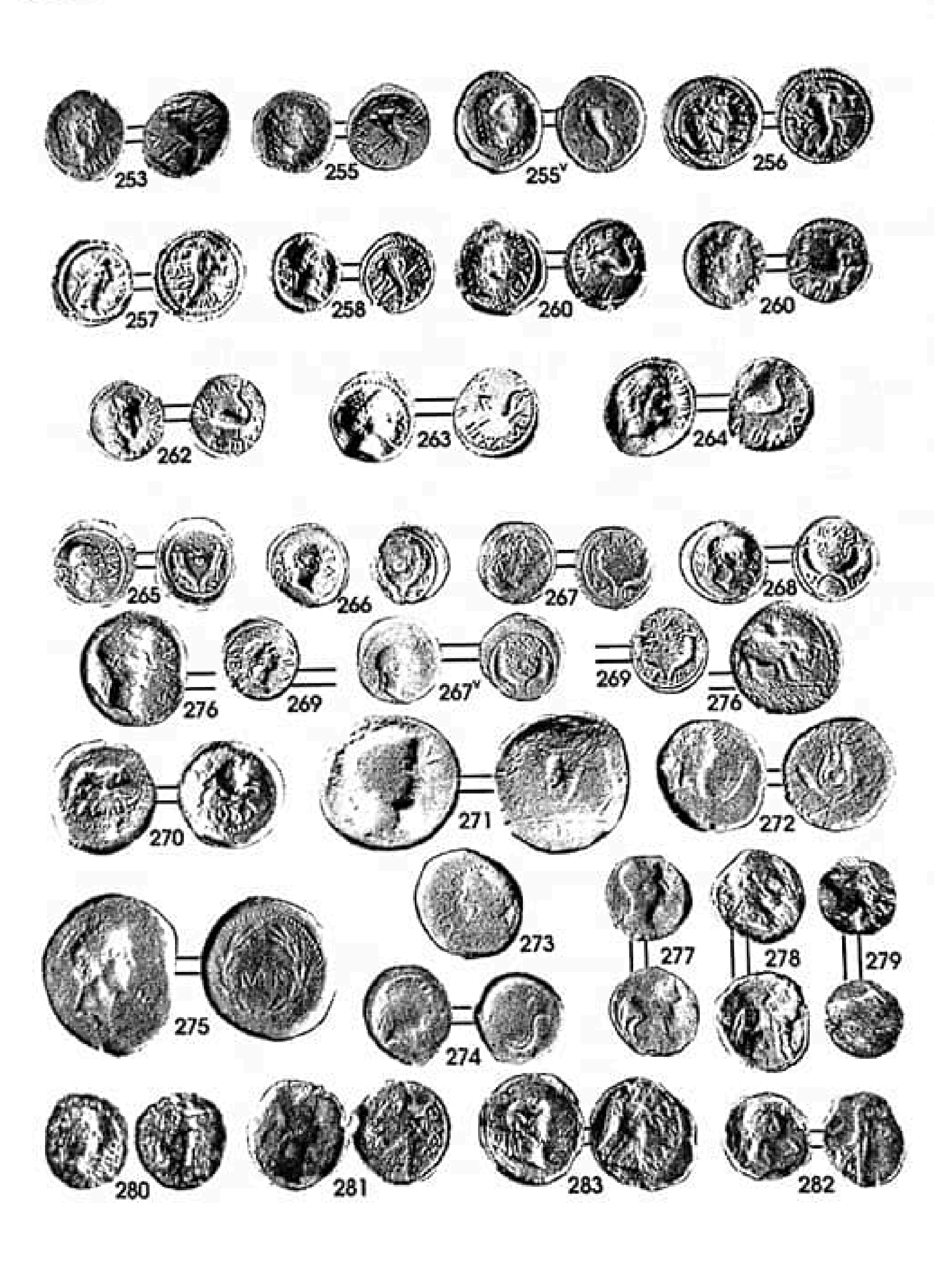
162 163 166 167 168

169 173

170 171 171ᵛ 172 174


176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
188
189
190
191
192
193
159
195
196
198
199
200
201
202
203
204
205
206
207


210
211
212
209
214
213
217
216
218
219
221
222
224
225
226
227
228
231
228
223
236
237
248
239
240
241
242
243
244
247
249
246
243ᵛ


253
255
255v
256
257
258
260
260
262
263
264
265
266
267
268
276
269
267v
269
276
270
271
272
273
275
277
278
279
274
280
281
283
282

284 285 286 287

287ᵛ 288 289

290

293 296

392

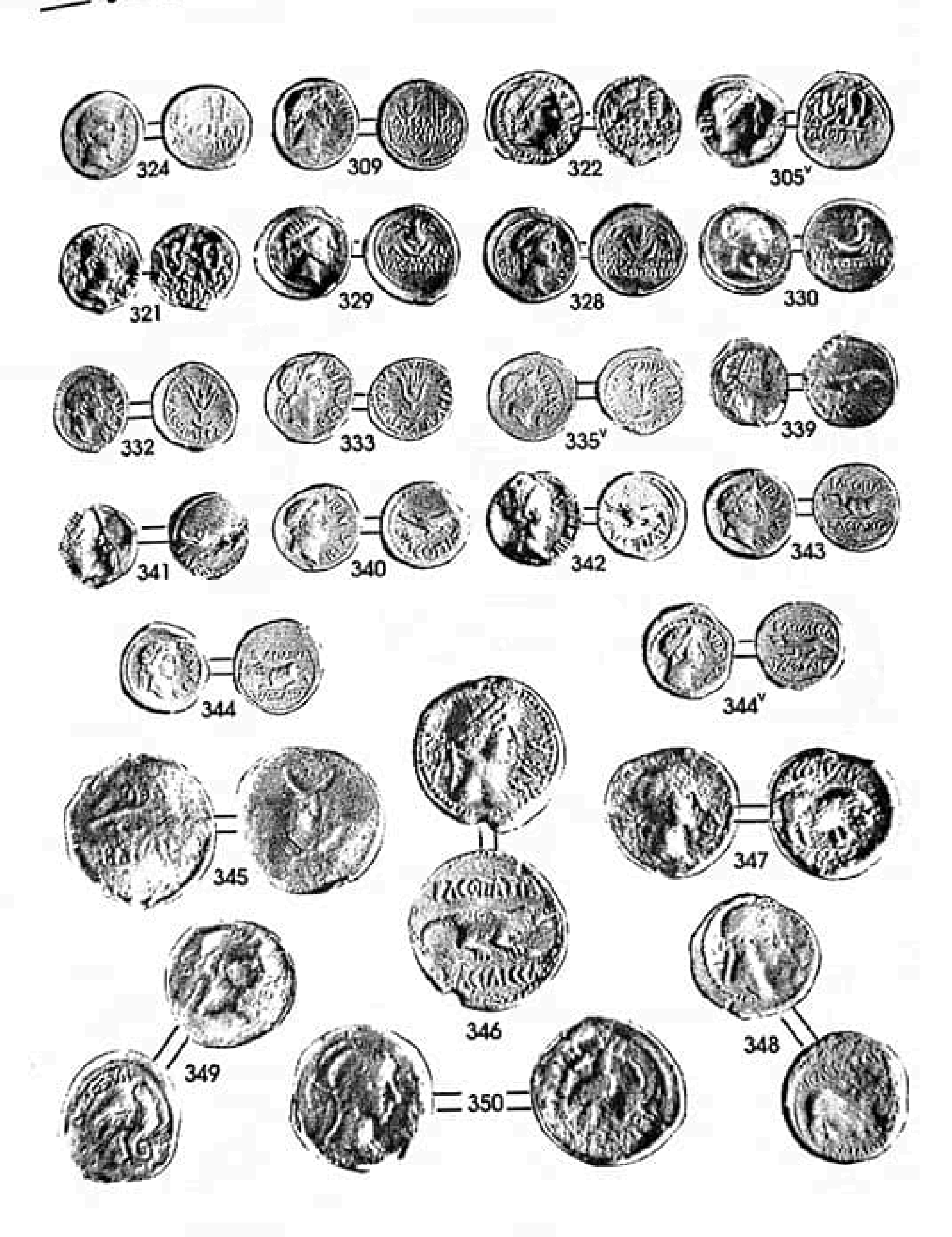
398 398

397

299 300

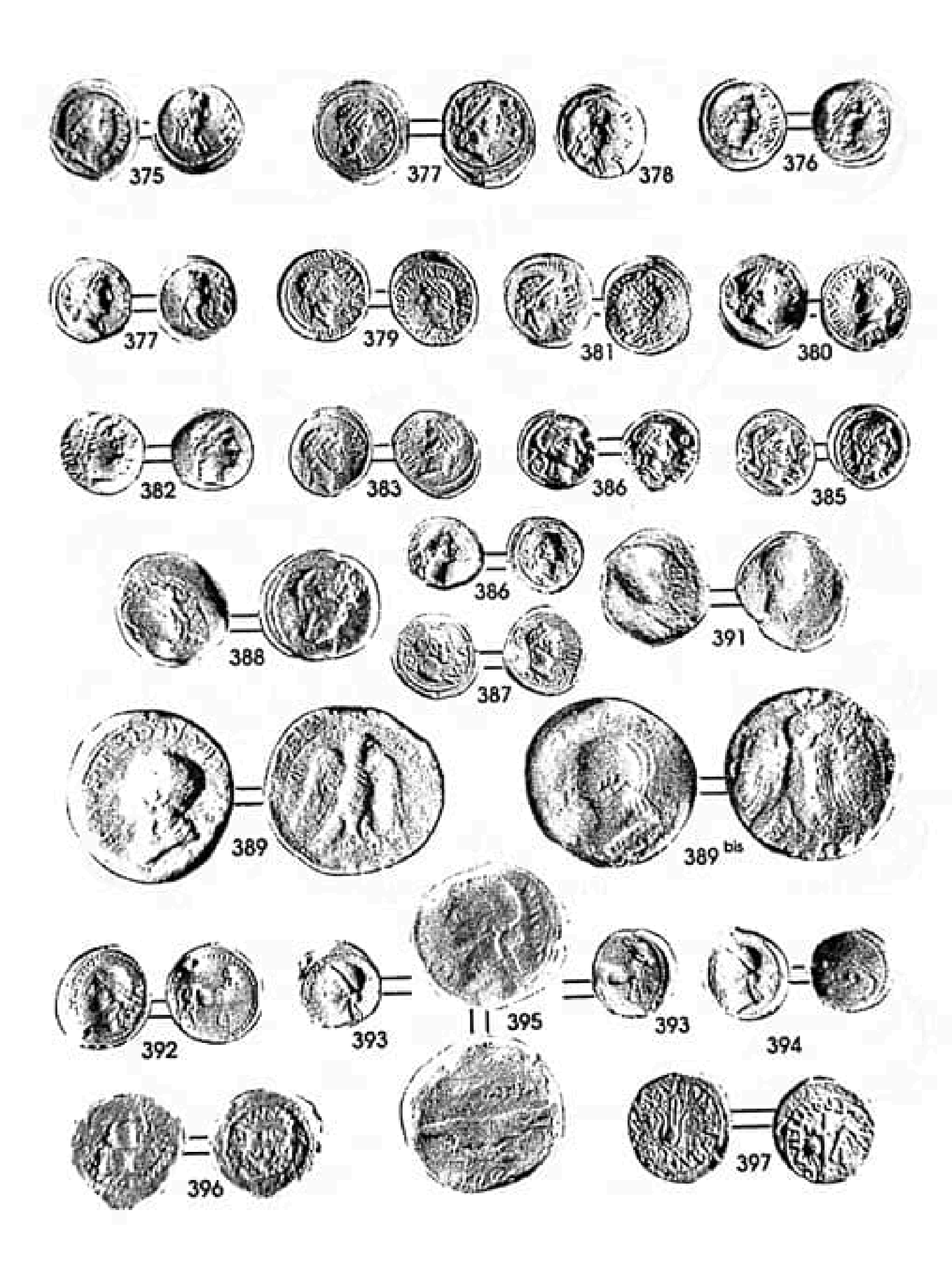
210 305 305ᵛ 303

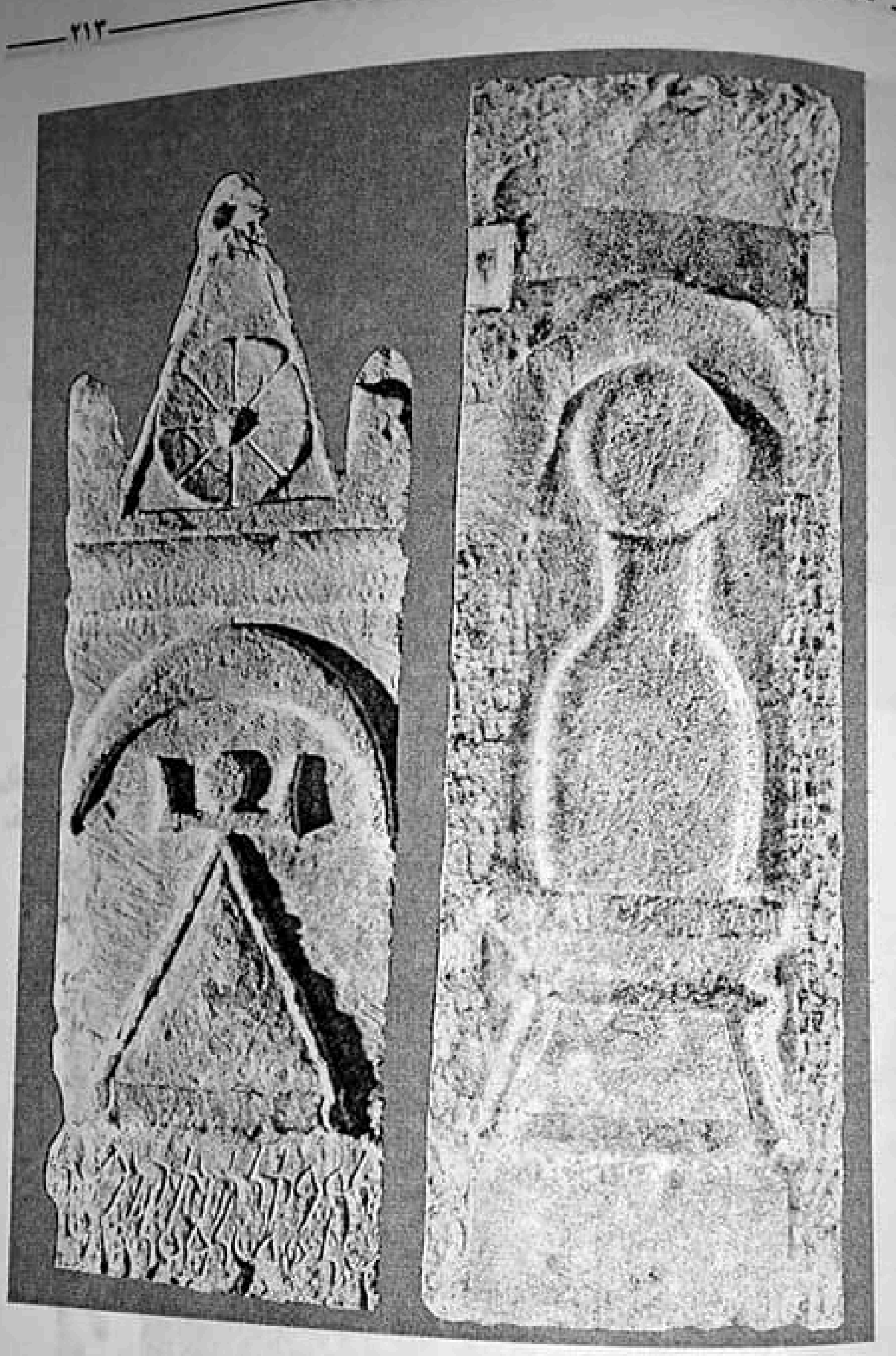
302 326 327 325


324
309
322
305ᵛ
321
329
328
330
332
333
335ᵛ
339
341
340
342
343
344
344ᵛ
345
346
347
349
350
348




MONNAIES A VEC L'EFFIGIE DE CLEOPATRE

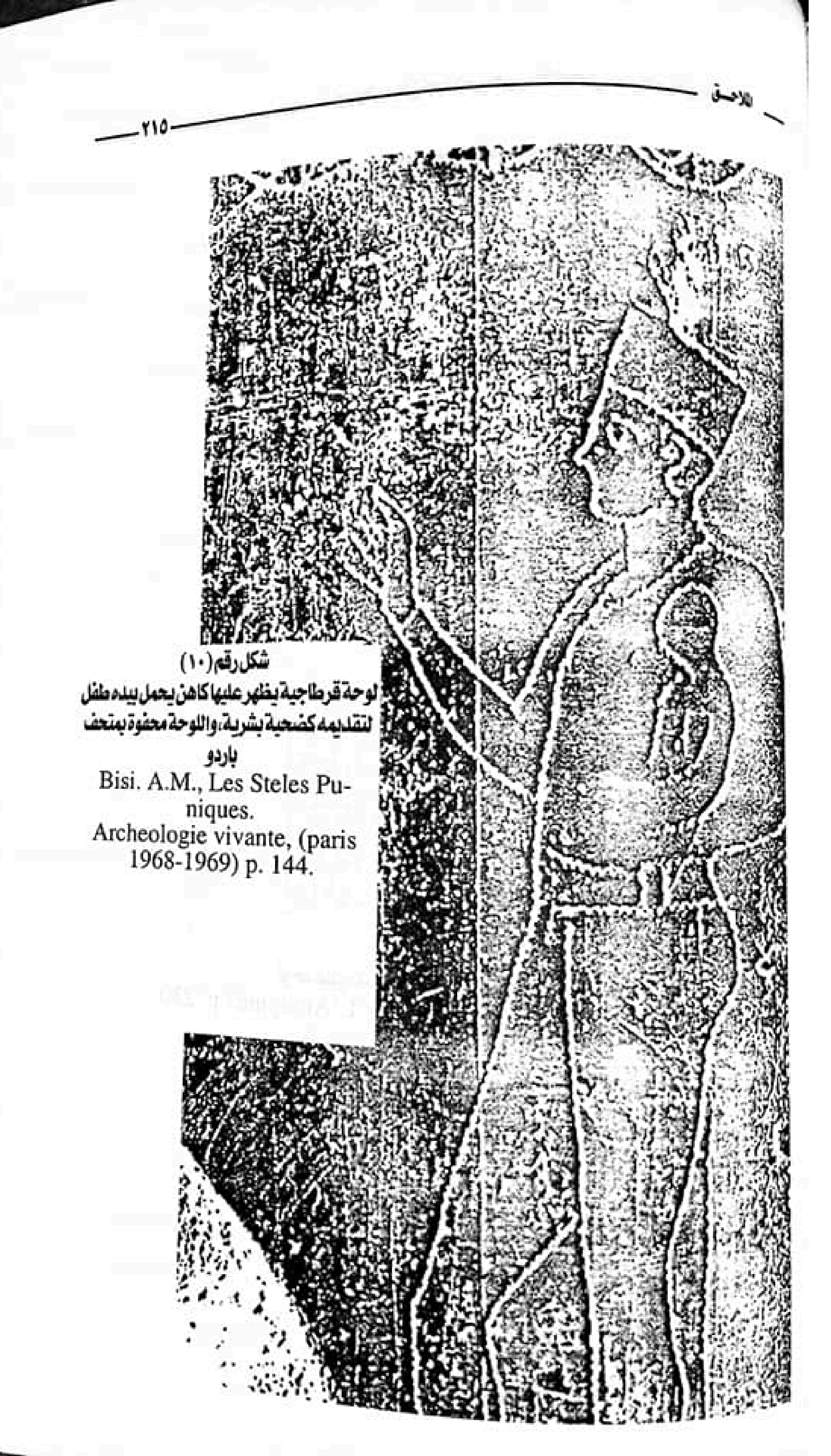

375
377
378
376
377
379
381
380
382
383
386
385
386
388
391
387
389
389 bis
392
393
395
393
394
396
397



شكل رقم (٨)
علامات تانيت: لوحتان من الجمر تظهر عليهما علامات الالهة
تانيت. الهة قرطاجة اللوحتان من معبد قرطاجة
Cintas. p., Le Signe de "Tanit" Archoelogie vivante. (Paris . 1968-1969). p. 7



**شكل رقم (٩)**
**تمثال الاله بعل حامون عثر عليه في راس بون**
**والتمثال محفوظ بمتحف باردو**
Foucher. L., Les Representation de Baal Hammon. Archeologe vivante, (paris 1968-1969) p. 137.



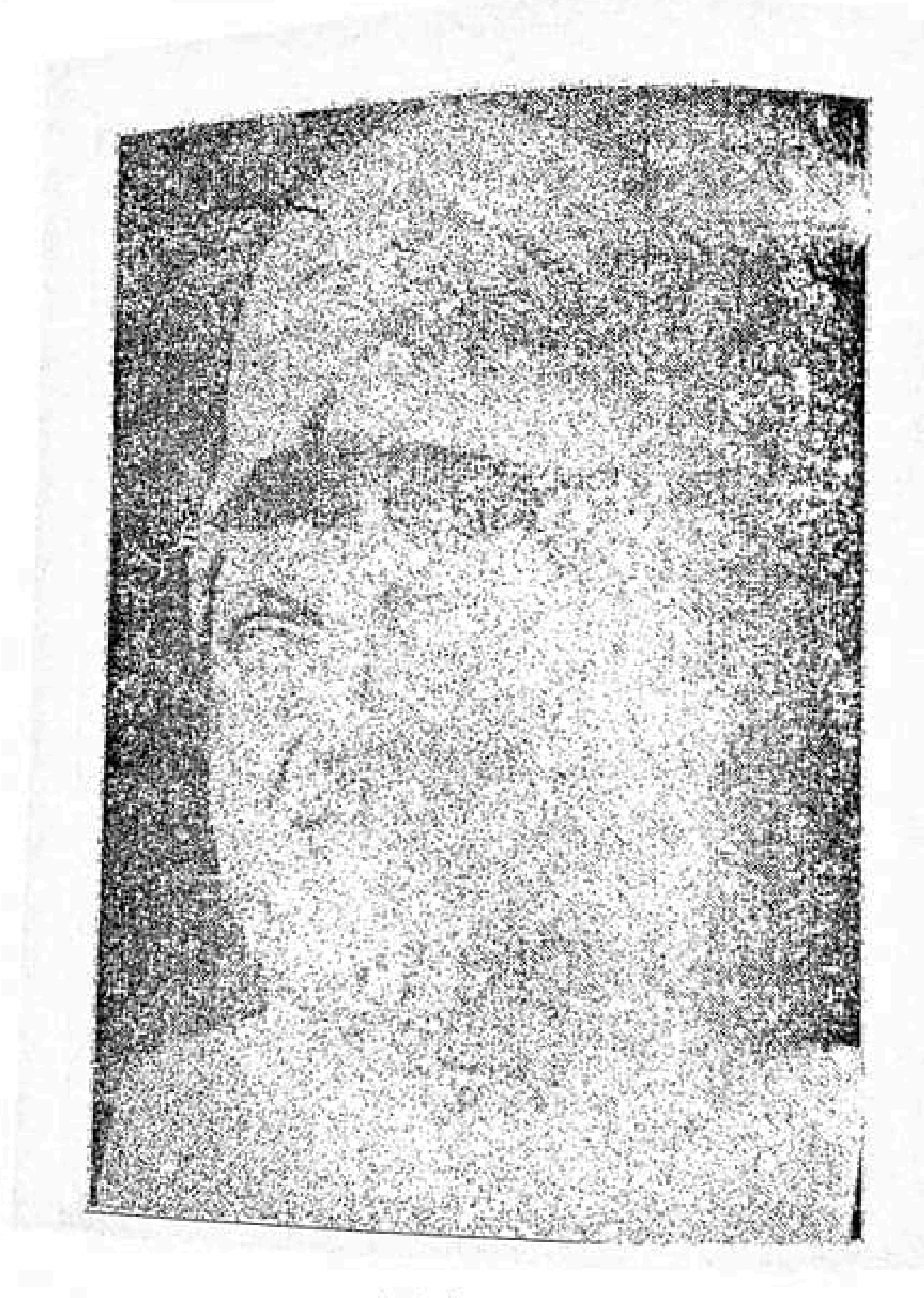
شكل رقم (١٠)
لوحة قرطاجية يظهر عليها كاهن يحمل بيده طفل لتقديمه كضحية بشرية، واللوحة محفوظة بمتحف باردو
Bisi. A.M., Les Steles Puniques.
Archeologie vivante, (paris 1968-1969) p. 144.



شكل رقم (١١)

لوحة عليها تمثال الاله الرومانى ساتورنيوس

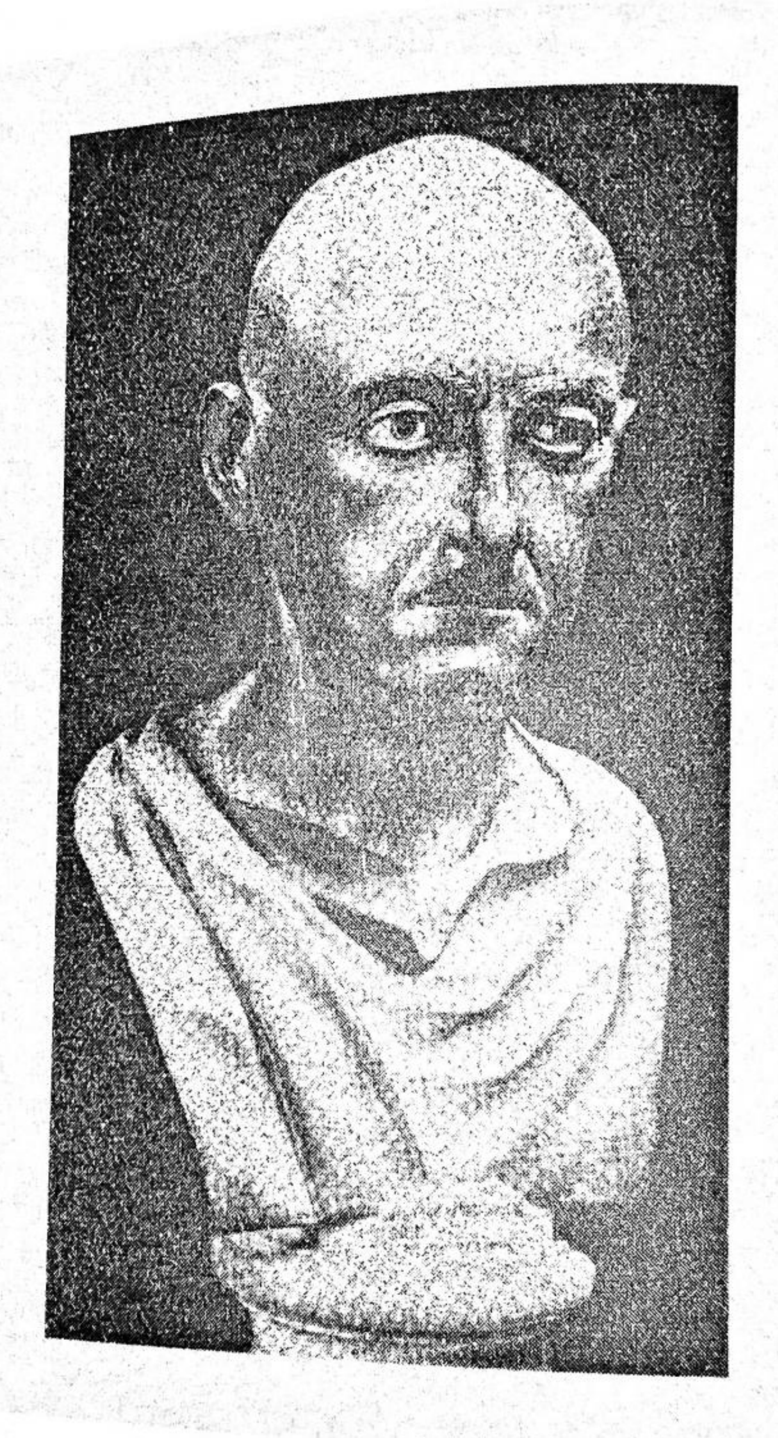
Slim. H., Histoire de la Tunisie L'Antiquite? p. 230



**شكل رقم (١٢)**
**صورة القائد القرطاجى هاميلقار برقة**
**عن : رشيد الناضورى، المغرب الكبير، الجزء الأول. القاهرة ١٩٦٦ . ص ٢٥٦ .**



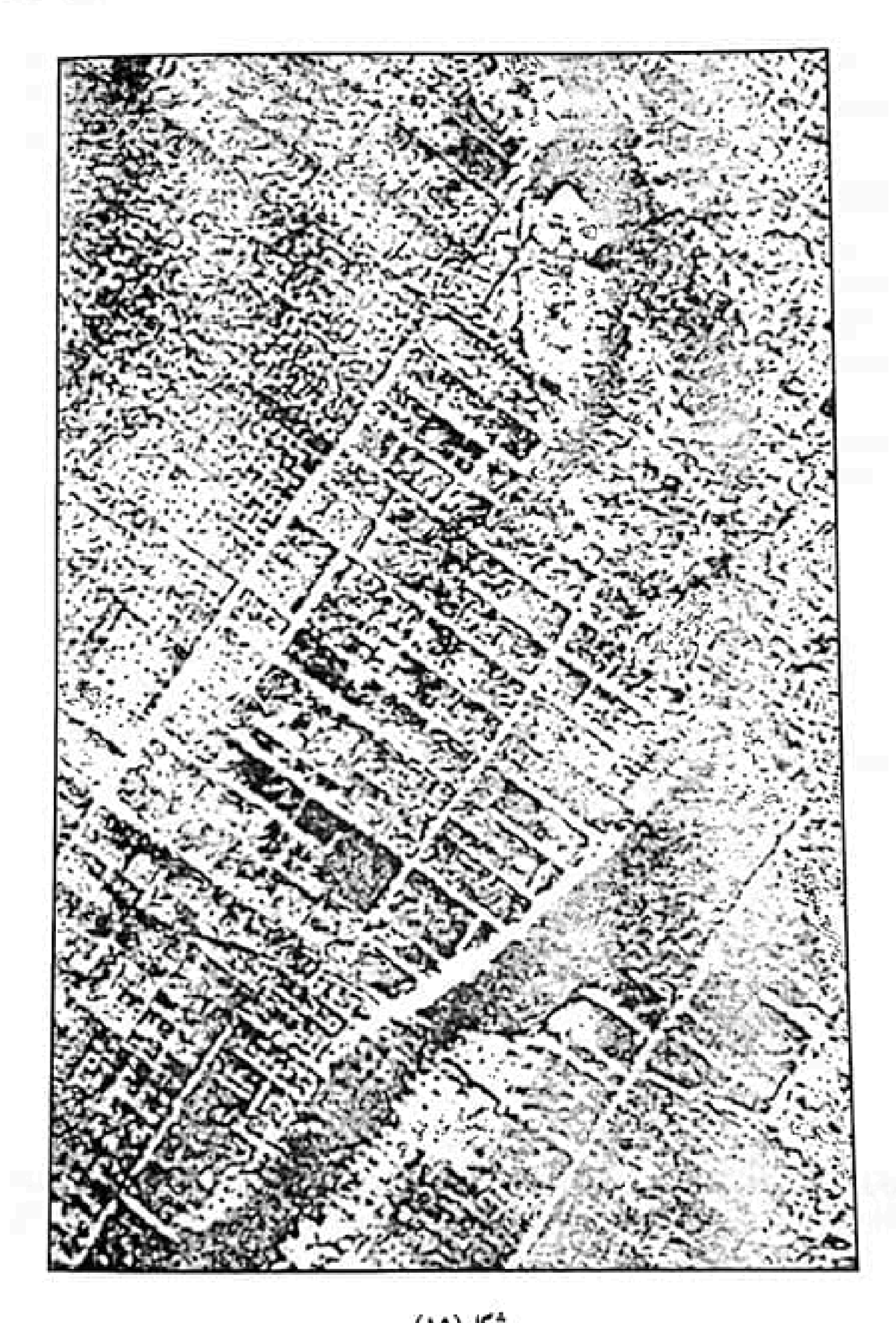
شكل رقم (١٣)
صورة الملك النوميدى ماسينسا
عن: رشيد الناضورى، المرجع السابق، ص ٢٧٠ .



شكل رقم (١٤)

تمثال نصفى للقائد الرومانى سقبيو الافريقى مصنوع من البرونز، وهذا التمثال محفوظ بمتحف نابولى

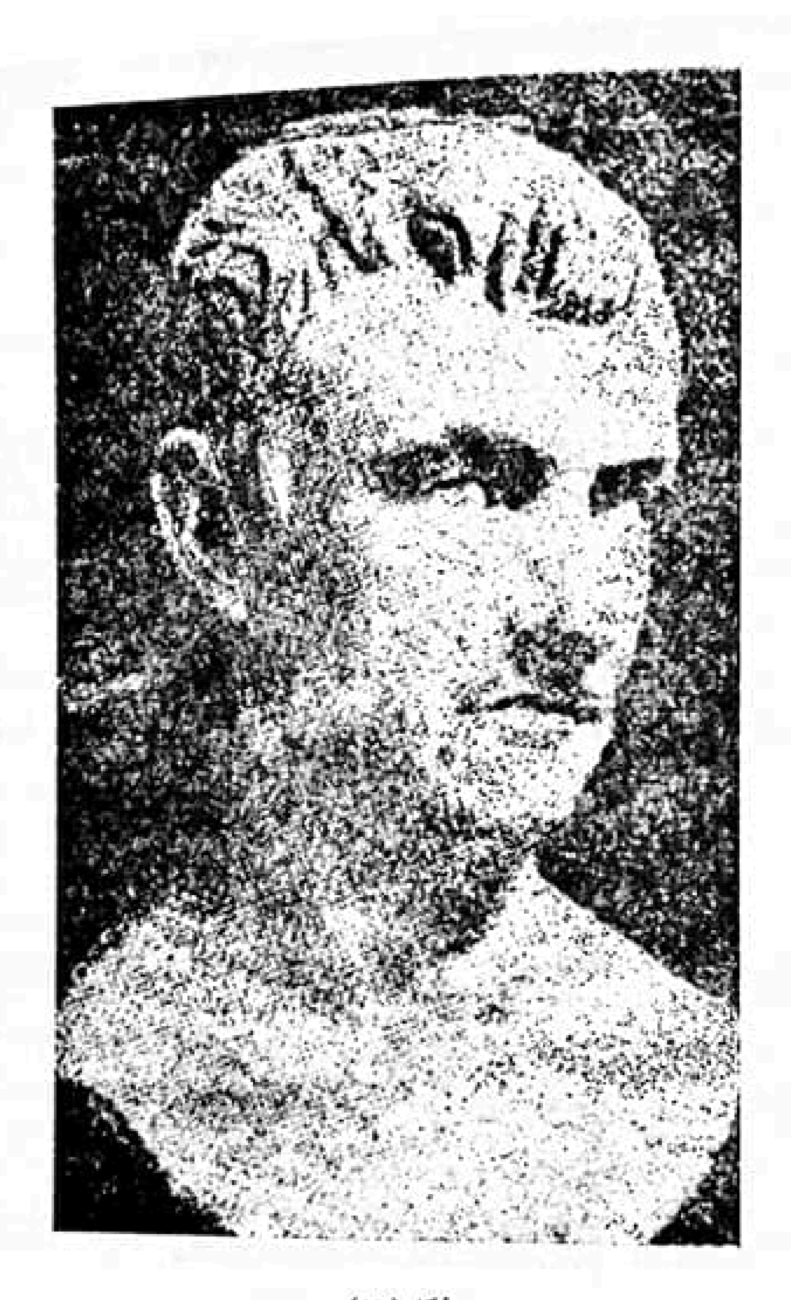
Julien. ch. A., Histoire de L'Afrique du Mord . Paris 1931. p. 75.



شكل (١٥)

صورة فوتوغرافية لوحدة من الوحدات السنتورية في احدى مدن ولاية افريقيا الرومانية

Saumagne. C., La Photographie Aerienne au service de L'Archeologie en Tunisie. Paris 1952. P. 295.



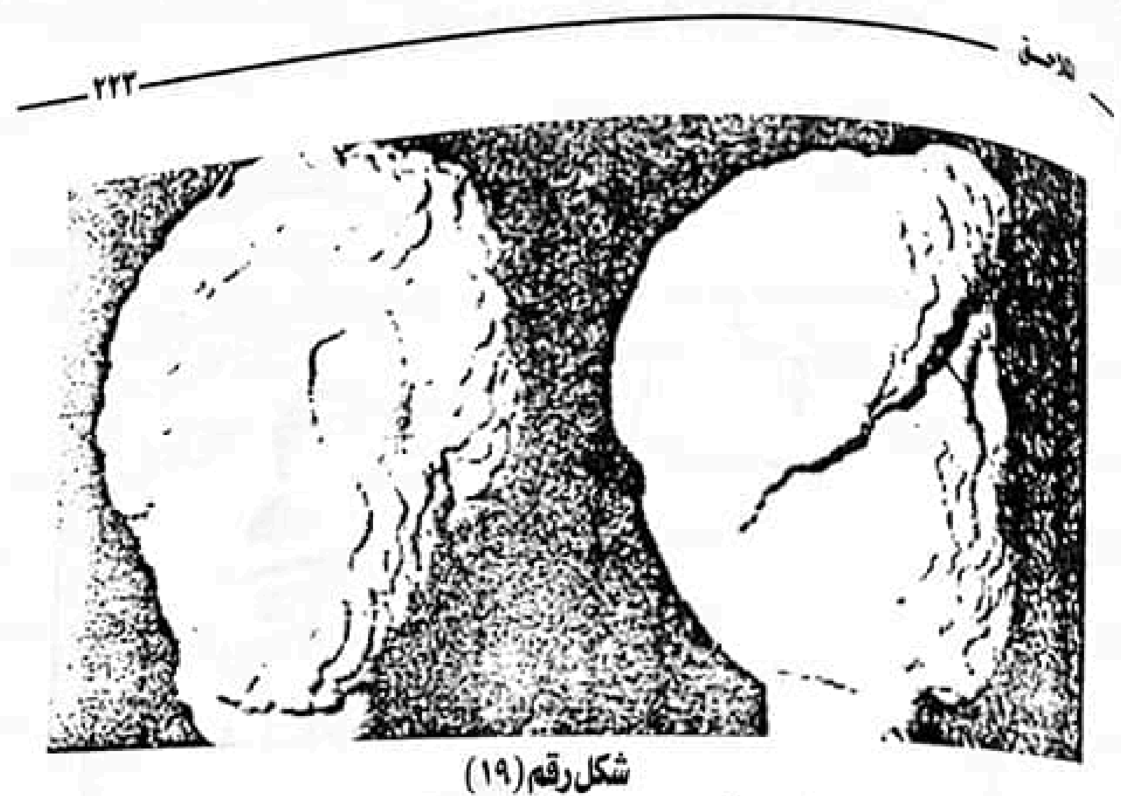
شكل (١٦)
تمثال نصفي لبومبي الكبير
عن: ولز. هـ. ج. معالم تاريخ الانسانية. ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد. المجلد الثاني الطبعة الثالثة. القاهرة ١٩٦٩ ص ٥٨٦



شكل رقم (١٧)
تمثال نصفى لقيصر
عن: Julien. Ch. A. op. cit. P. 123



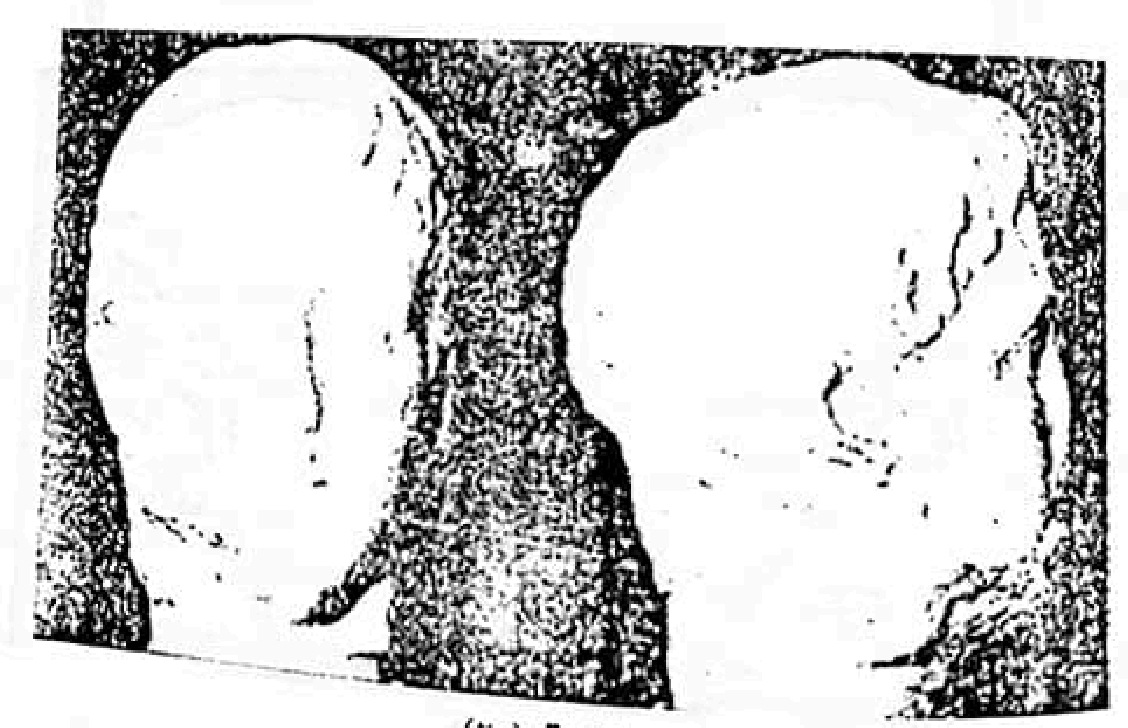
شكل رقم (١٨)
تمثال نصفى لكاتو الاوتيكى
عن: Julien. Ch. A. op. cit. P. 125



شكل رقم (١٩)

تمثال نصفي للملك يوبا الأول محفوظ بمتحف "باردو"

عن: Mazard. J. et Leglay. M., Les portraits antiques du Musse Stephane Gsell. (Alger. 1958). p. 15



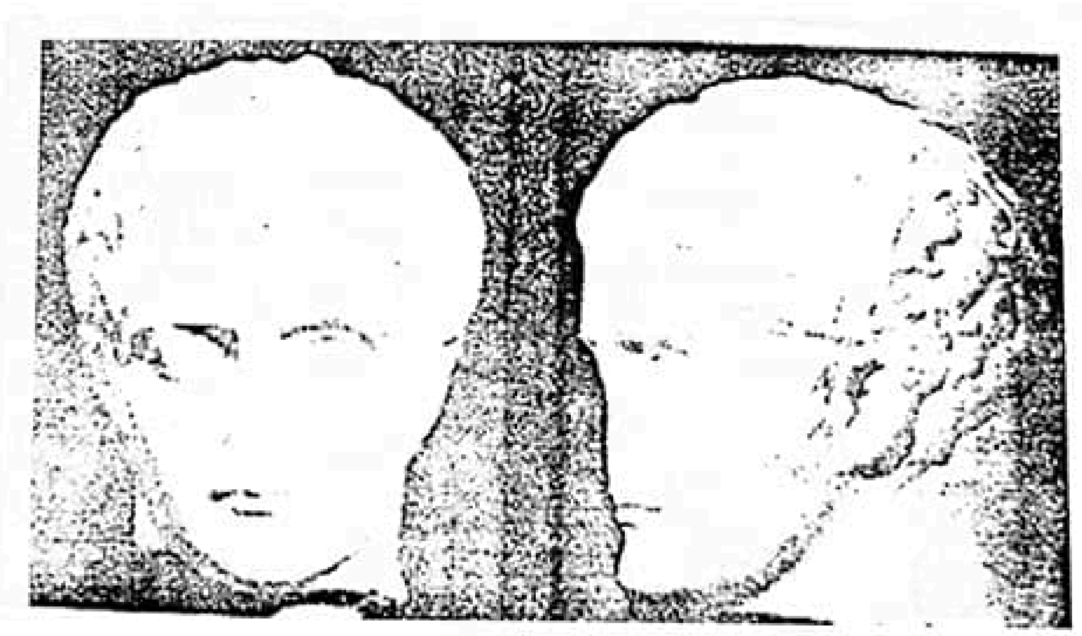
شكل رقم (٢٠)

تمثال نصفي للملك يوبا الثاني محفوظ بمتحف "باردو"

عن: Mazard. J. et Leglay. M.,op. cit. p. 18



شكل رقم (٢١)
تمثال نصفى لكليوباترا زوجة الملك يوبا الثانى، التمثال محفوظ بمتحف "باردو"
عن: Mazard. J. et Leglay. M., op. cit. p. 20



شكل رقم (٢٢)
تمثال نصفى للامبراطور أغسطس محفوظ بمتحف "باردو"
عن: Mazard. J. et Leglay. M., op. cit. p. 26


المصادر

# المصادر

## أولا : المصادر الأصلية:

### ١- المصادر الأدبية:

The Ancient sources with an English translations

(Loeb classical library );

- A ppianus. Romaika.
    - Bellum Hispania.
    - Bellum Hannibali.
    - Bellum Punic.
    - Bellum civile.

Translated by white . H . ( London 1933. )

- Caesar. Bellum Africum; Translated by- way . A.C. ( London 1961.)
- **Cicero;**
    - Lege Agraria. Translated by Freese. J; H. ( London. 1956. )
    - Philippicae. Translated by Walter. A. C. ( London 1951. ).
    - Dio Cassius. Historia. Translated by Cary. E. ( London 1956. ).
    - Diodorus siculus. Historia, Translated by Russel. M. G. (London 1953. )
    - Herodotus. Historia. Translated by Godley. A. D; ( London 1950 ).
    - Livius. Abulbe Condita. Translated by Faster and Frank. ( London 1957)
    - Plinius. Historia Naturalis. Translated by Jones. W. H. ( London 1955 ) .
    - Plutarchus. Vitae .Translated by Frank. ( London 1956 ).
    - Polybius. Historia . Translated by Paton. W. R. ( London I960 ).
    - Sallustius. Bellum Jugurthinum. Translated by Rolfe. S. E; ( London I960. ).
    - Strabo. Geographia. Translated by Horace. ( London I960 ).
    - Suetonius. Historia. Translated by Rolfe. J. C. ( London 1959 ).

## ٢- مجموعة النقوش:

- Grenier. A., Vomptes rendus.de l'Academie des inscriptions. ( Paris. 1947 ).

- Leschi. L. , Recherches Aerinnes sur Le limes Roman de Numide ( Paris 1937 ).

---------------, Centenarius quand aqua viva applelatur ( Paris 1941 ).

- Merlin. A. , Divintes indigenes sur un Bas-relief Romain de la Tunisie ( Paris 1947 ).

- Picard. C. , Notice sur la vie et les travaux de Stephane Gsell. ( Paris 1947 ).

- Picard. G. , " Acholla" Comptes Rendus de l'Academie de inscription ( Paris 1947 ).

- Saumagne. C., Zama Regia (Paris 1941).,

--------------------, La photo - glaphie Aerienne au service de l'Archeologie en Tunisie (Paris 1952).

## ثانيا المراجع الحديثة :

### ١- المراجع العربية :

- ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان، جزءآن، الطبعة الثانية (القاهرة ١٩٧٨) .
- ________، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة (القاهرة ١٩٧٦) .
- أيدرس بل، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، ترجمة عبد اللطيف أحمد على (القاهرة ١٩٦٨) .
- يورج . ج. دى:،تراث العالم القديم، ترجمة ذكى سوس.،الجزء الأول (القاهرة ١٩٦٥) .
- رستوفتزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاقتصادى والاجتماعى، ترجمة، زكى على ومحمد سليم سالم، الجزء الأول (القاهرة ١٩٥٧) .
- رشيد الناضورى، المغرب الكبير ؛ الجزء الأول (القاهرة ١٩٦٦) .
- سارتون. جورج، تاريخ العلم، ترجمة لفيف من العلماء، الجزء الخامس، الطبعة الثالثة (القاهرة ١٩٧٨) .
- كنيث والطون، الأراضى الجافة، ترجمة عبد الوهاب شاهين (الاسكندرية ١٩٧٦) .
- كونتنو . ج، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة (القاهرة ١٩٤٨) .
- عبد اللطيف أحمد على:،مصادر التاريخ الرومانى. (القاهرة ١٩٦٤) .
- ________، التاريخ الرومانى عصر الثورة (القاهرة ١٩٦٧) .
- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، الطبعة الثانية (الاسكندرية ١٩٧١) .
- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم. (بنغازى ١٩٦٨) .
- ولز . هـ.ج، معالم تاريخ الانسانية. ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، المجلد الثانى؛ الطبعة الثالثة (القاهرة ١٩٦٩) .

## ٢- المراجع الأجنبية :

Bovill. Ew., The Goden Trade of the Moors. (Oxford. 1961)

Cary.M., History of Rome.(London. 1954.)

Fage.T. D., The Cambridge History of Africa, vol. 2. (Cambridge. 1973.)

Gsell, S., Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord.(Paris. 1972) Tom I. Les Conditions du Developpement historique., les temps primitifs., la colonisations phenicienne et L'empire de Carthage.

Tom.II, l'Etat Carthaginois.

Tom. III, Histoire Militaire de Carthage.

Tom. IV, La civilisation Carthaginoise.

Tom. V, Les Royaumes indigenes organisation sociale, Politique et economique

Tom.VI, Les Royaumes indigenes, via Materlelle intellectuelle et Morale.

Tom.VII, la Republique Romaine et les Rois indigenes,

Tom. VIII, Reimpirme avec L'autorisation du Ministere de l'Education Nationalè de la Republique Algerienne Democratique et populaire.

Julien.Ch.A. Histoire de l'Afrique du Nord.(Paris 1931)

Mazard.J. Corpus Nummorum Numidiae Mauretamiaeque. (Paris 1958.)

Mazard. J. et Leglay; M. Les portraits antiques du Musee stephane Gsell. d Apres les sculptures et les monnaies (Alger 1958.)

Seignopos. C. History, of Ancient civilization. (London 1906)

Slim. H, Histoire de la Tunisie l'Antiquite.(Tunis ?)

Stamp. D. Africa Astudy in tropical development (London 1959)

Warmington. B.H. Histoire et civilisation de Carthage. (Paris 1961)

Wells. J. and Barrow. R.H. Short History of the Roman Empir (London. 1950).

٣- الدرويات:

أولا: باللغة العربية:

- فوزى مكاوى: الفيل الأفريقى ودوره فى الحروب القديمة.

مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة العدد السادس (القاهرة ١٩٧٧م).

- ـــــــــ: المعبودات والعبادات فى قرطاج، مجلة البحث العلمى (الرباط ١٩٧٩).

ثانيا: باللغة الأجنبية:

Bisi; A.M, lies steles puniques, A recheolagie vivante. (Paris 1968 - 1969).

Bovill. E.W., The Sahara. (Gloucester. 1929).

---------------; The Camal and The Garamantes, (Gloucester 1959).

Cintas.P. , Le signe de Tanit, A recheologie vivant, (Paris 1968 - 1969).

Faucher. L., Les Representations de Baal Hammon A recheologie vivante (Paris 1968 - 1969).

Quoniam. P., Fouilles Recentes. A."Bulla Regia" (Paris 1952),

ترجمة بنفارس عبد السلام (بدون تاريخ)

Roget. R.Index de Topographie Antique de Maroc.

Walsh.P.G."Massinissa". The Journal of Roman Studies.

Vol. Lx. (London 1965).

# روما وأفريقيا

يتناول هذا الكتاب بالدراسة والتحليل العلاقات بين روما وأفريقيا فى فترة محددة تبدأ من نهاية الحرب البونية الثانية ٢٠٢ ق.م. حتى عصر الإمبراطور أغسطس ١٤ م. وخلال هذه الفترة شهدت المنطقة سلسلة من العلاقات الدولية المتشابكة اشتركت فيها العديد من الدول الكبرى فى ذلك الوقت ، مثل روما التى هزمت قرطاجة وحرمت مملكة مقدونيا من التدخل فى هذا الصراع كما أجبرت انطيوخوس ملك سوريا على التفكير فى تسليم هانيبعل .

أيقظت روما بتدخلها فى شمال غرب أفريقيا روح القومية عند القبائل الليبية لدرجة أن تبدلت العلاقات بين الأطراف المتجاورة والمتعاونة لفترة طويلة من الزمن وانتقلت إلى عداء صريح بسبب سقوط دولة قرطاجة ولكن روما لم تسمح لزعماء القبائل الليبية أن يأخذوا دور قرطاجة فى هذا الصراع ، وظلت تشغل دور المتحكم فى الأوضاع السياسية فى شمال أفريقيا فترة طويلة من الوقت .

وهذا الكتاب يلقى الضوء على النظم السياسية التى كانت سائدة فى منطقة شمال غرب أفريقيا عند قرطاجة ونوميديا وموريتانيا ، هذا إلى جانب التركيز على مجموعة من التنظيمات السياسية الرومانية التى شهدتها المنطقة فى القرن الأخير من عصر الجمهورية الرومانية .

